

ارشاد الطفل وتوجيهه

في الأسرة ودور الحضائنة

ألف

دكترة

ليلى محمد الحفري

دكترة الفلسفة في حياة الأسرة والمنزلة

دكترة

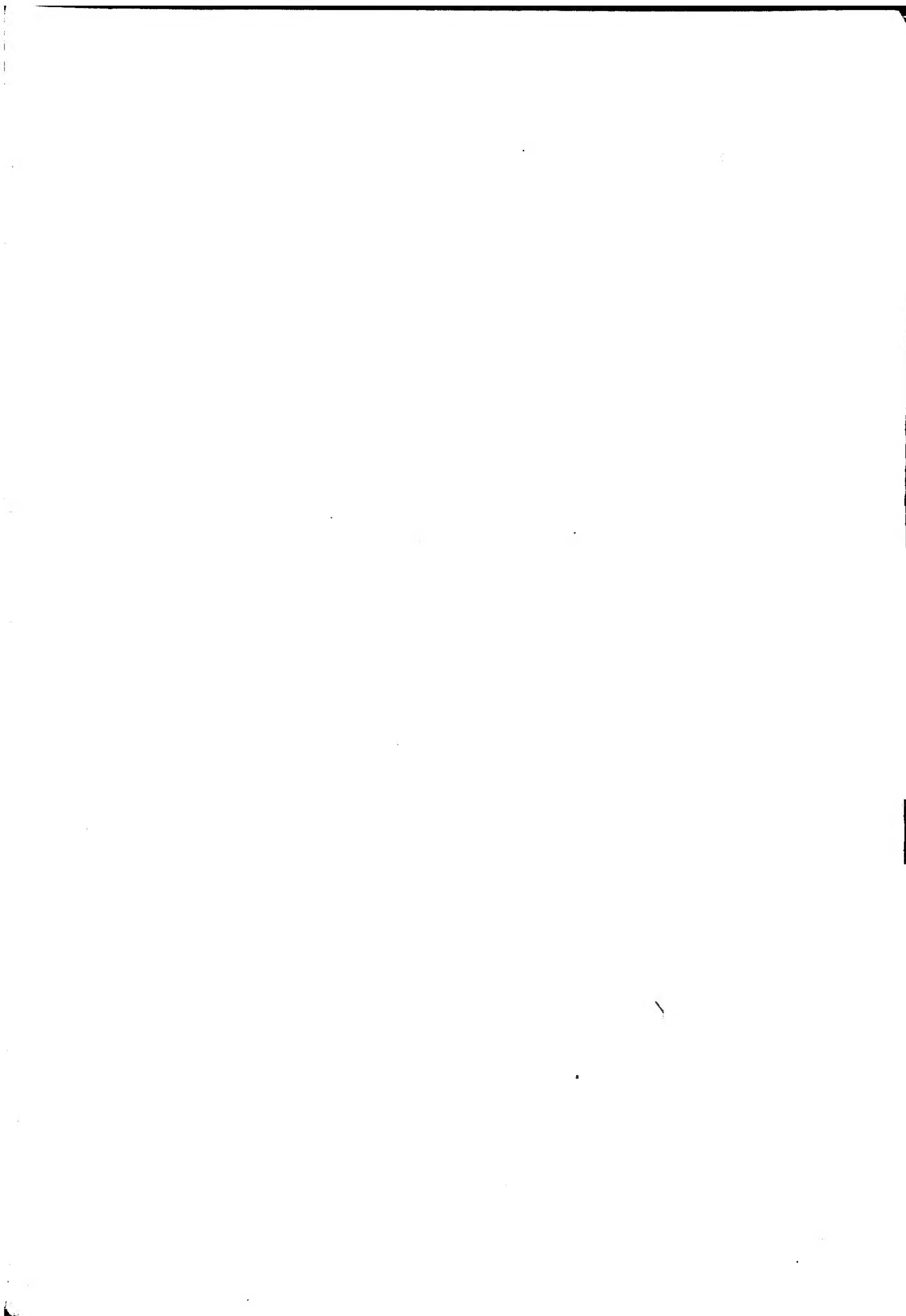
مواهب ابراهيم عياد

دكترة الفلسفة في حياة الأسرة والمنزلة

الناشر: دار المعارف، الكويت

جلال حزي وشركاه





M. F. N
268

163

إرشاد لطف وسؤل وتوجيه

في الأسرة ودور الحضارة

الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية
رقم التصنيف 153, 423
رقم التسجيل 10887

153, 423
ع 1
م

تأليف

دكترة

ليلى محمد الخفري

دكترة الفلسفة في حياة الأميرة والملكة

دكترة

مواهب إبراهيم عياد

دكترة الفلسفة في حياة الأميرة والملكة



General Organization Of the Alexan-
dria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

١٩٩٥

الناشر // مكتبة الإسكندرية

جلال حنفي وشركاه



1. The first part of the document is a list of names and addresses. The names are written in a cursive script, and the addresses are written in a more formal, printed style. The list is organized into two columns, with names on the left and addresses on the right.

2. The second part of the document is a list of names and addresses. The names are written in a cursive script, and the addresses are written in a more formal, printed style. The list is organized into two columns, with names on the left and addresses on the right.

3. The third part of the document is a list of names and addresses. The names are written in a cursive script, and the addresses are written in a more formal, printed style. The list is organized into two columns, with names on the left and addresses on the right.

4. The fourth part of the document is a list of names and addresses. The names are written in a cursive script, and the addresses are written in a more formal, printed style. The list is organized into two columns, with names on the left and addresses on the right.

5. The fifth part of the document is a list of names and addresses. The names are written in a cursive script, and the addresses are written in a more formal, printed style. The list is organized into two columns, with names on the left and addresses on the right.

6. The sixth part of the document is a list of names and addresses. The names are written in a cursive script, and the addresses are written in a more formal, printed style. The list is organized into two columns, with names on the left and addresses on the right.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ، أحمدوه وأستعينه وأستغفره ، وأصلي وأسلم على محمد صلى الله عليه وسلم والذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وبعد :

لا ينمو الطفل من تلقاء نفسه بل يتشكل ويتغير ويرتقى كشخصية سوية بقدر ما يوفره الوسط الانساني الاجتماعي الذي يعيش فيه من عوامل التربية ومقوماتها ، بل إنه يمكن تشكيل هذا الكائن الحي بتربية رشيدة حتى ينشأ بمواصفات تجسد الجوهر الحقيقي للانسان . ويؤكد علماء النفس والتربية أن السنوات الأولى من حياة الطفل هي الأساس الذي تبنى عليه شخصيته في المستقبل والقاعدة التي تركز عليها تربيته في مراحل التعليم التالية . فقد وجد أن الكثير من التغيرات والانحرافات السلوكية التي يقع فيها الكبار ترجع في أغلبها إلى أخطاء التنشئة في المراحل الأولى من حياة الطفل باعتبارها مرحلة التكوين والمرونة التي يتشكل فيها الطفل طبقاً للإمكانيات والظروف التربوية التي تحيط به . فالرعاية التي تحيط بها الأسرة طفلها هي السند الأكبر لنمو وإكمال كل وظائفه النفسية والجسمية والعقلية . فمن خلال الأسرة يحصل الطفل على أهم احتياجاته النفسية وهي الشعور بالحب والأمان وبأنه مقبول ومرغوب فيه . ومن الأسرة يتعلم كذلك الخطأ والصواب وبأنه يستجيب وبث الرغبة في التعلم كما يجد المثل الذي يقتدى به . فالأطفال يحتاجون من آبائهم الوقت والرعاية والتوجيه البعيد عن الحماية المفرطة أو الإهمال المتزايد . ولكن يمتنع الطفل بصحة نفسية وعقلية سليمة وشخصية سوية متزنة فإنه من الضروري أن يمارس علاقة مستمرة مليئة بالدفء والالفة مع والديه (أو من يحل محلها) حيث يعتقد عديد من أخصائي طب الأطفال

النفسى والعقل فى أن مثل هذه العلاقة لها الأولوية أو هى الأساس فى تشكيل الشخصية السليمة والعقل السليم الواعى بمعنى أن أسلوب الوالدين فى توجيه الطفل وإرشاده خلال تنشئته يعتبر أحد العوامل الهامة والمؤثرة على النمو الإدراكي والنجاح العلمى والإبتكار عند الطفل حيث يمكن أن يؤدى إلى تسهيل اليقظة العقلية لديه وميله إلى الإستطلاع وقد يؤدى على عكس ذلك - إلى إعاقة هذه الإمكانيات .

تعتبر التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعى Socialization شيئاً أكبر وأوسع وأعمق وأشمل من مجرد التعليم الرسمى أو التربية الرسمية المنهجية المنظمة فى سنوات الدراسة المختلفة التى يتلقاها الطفل فى المدرسة فهى عملية تبدأ منذ اليوم الأول فى حياة الوليد الذى يجد نفسه منذ البداية فى مجتمع تميزه ثقافة تتألف من عادات وتقاليد ونظم وعلاقات معينة فيخضع لتلك العادات والتقاليد ويدخل طرفاً فى كثير من هذه النظم والعلاقات وتتعدد علاقاته . وتتسبب بمرور الوقت . ومن الطبيعى أن يقوم الوالدان بالدور الأول فى عملية التنشئة الاجتماعية وفى توجيه الطفل وإرشاده مادامت هذه العملية تبدأ منذ الميلاد . كما أن الأسرة تكون بمثابة المجتمع الأول الذى يتعين عليه أن يتكيف معه ويكتسب منه أولى المؤثرات التى تتدخل فى تشكيل حياته وتطويع سلوكه الاجتماعى . فالوالدان يدفعان طفلها - قصداً أو عن غير قصد - فى طريق مرسوم ، ويخضعانه لأساليب تربوية محددة تتضمن اتجاهات وأفكار وآراء ومعتقدات وقيماً وأنماطاً سلوكية متعارف عليها .

لقد كانت الأسرة ولا تزال أقوى أثراً فى عملية التطبيع الاجتماعى ونقل التراث الاجتماعى من جيل إلى جيل . . . وقد أجمعت تجارب الباحثين وآراء العلماء على ما للتربية فى الأسرة من أثر عميق يتضائل دونه دور أبة منظمة

اجتماعية أخرى في تكوين الشخصية وتشكيلها خاصة خلال فترة الرضاعة والطفولة المبكرة . والمعروف أن الأم تلعب الدور الرئيسي في تنشئة الطفل وفي عملية التطبيع الاجتماعي كنتيجة طبيعية لارتباط الطفل بها في السنوات المبكرة من حياته ، أكثر من ارتباطه بالأب وتأثره به . لكن يبدو أن هذا الدور قد أخذ في التغير بسرعة نتيجة خروج الأم للعمل خارج المنزل حيث ارتفعت الأصوات بضرورة إشراك الأب في تربية الطفل ورعايته منذ الولادة على اعتبار أن التربية هي مسئولية الوالدين معا وليست عملاً متخصصاً وقاصراً على الأم فالأب يلعب دوراً أكبر مما يظن في العادة كما أنه يترك بعض البصمات على شخصية الطفل بقية حياته .

أكد الكثيرون من العلماء على أهمية معلومات الأم في تنشئة الطفل حيث إن إدراك الأم ومعرفتها بتأثير اتباع أساليب معينة في توجيه الطفل وإرشاده على نموه النفسي والاجتماعي والعقلي يمكنها من تقرير أي طريق تسلك لتحقيق صالح الطفل . وتكمن خطورة جهل الوالدين بالمعلومات الأساسية والأسلوب الأفضل في معاملته . . . إلى تأثير ذلك على اتجاهاتهم وأسلوبهم الممارس في تنشئة الطفل مما قد يعرقل المسار الطبيعي لنموه . فقد أثبتت الدراسات المختلفة أن تعرض الطفل لأساليب التنشئة الوالديه الخاطئة في الصغر يؤدي إلى ظهور بعض المشاكل السلوكية عنده قد يؤدي إلى الإصابات ببعض الأمراض النفسية والاجتماعية . وعلى الرغم من اتفاق نتائج هذه الدراسات والبحوث فإنه من الصعب إدراك ما قد ينجم من آثار ونتائج وخيمة إذا خنق منذ البداية كل عمل تلقائي يمكن أن يصدر عن الطفل . وما ذكرناه بالنسبة للأسرة يمكن تعميمه على كل المربين الذين يقومون بمسئولية رعاية الطفل وتوجيهه خارج الأسرة . فكثير من الأمهات اللاتي

يعملن خارج منازلهن فى الاعمال المختلفة ولديهن أطفال رضع وأطفال فى السن قبل المدرسة يحتاجن لألحاق أطفالهن بدور الحضانه . ومن المؤكد أن دور الحضانه يمكن أن تعوض أطفالنا ما يفتقدونه نتيجة لغياب الام لجزء من الوقت بشرط أن تتوفر فى هذه الدور بديلات الام المدرجات تدريباً سائماً للقيام بهذا النوع من المسئولية . حيث لا بد من إعدادهن للعامل مع الأطفال بما يضمن الاحاطة بخصائص الطفولة والعوامل التى تؤثر فى سلوك الأطفال والاساليب الصالحة لتوجيههم وحل مشكلاتهم .

مما سبق يتضح أن هناك أكثر من فرد يحتاج لمعرفة المزيد عن خصائص الطفل والطريقة المثلى لتوجيهه وإرشاده ... فى الاسرة هناك الوالدان والاخوة والاقارب ... وهناك الجيران ... وهناك المسئولون عن رعاية الطفل فى دار الحضانه ... وهكذا يقوم كل منهم بدوره فى إرشاد الطفل وتوجيهه والتأثير فيه وبالتالي تشكيله ككائن إجتماعى .. والاهتمام بأسلوب المربين فى توجيه الطفل وإرشاده فى السنوات الأولى من حياته أكثر من ضرورى حيث من الواضح أن أكثر التحديات التى تواجه التنمية الاجتماعية - التى هى هدف أى مجتمع نام - فى الإنسان . هذا الإنسان الذى أتقنت العديد من البحوث والدراسات على أنه مازال أسير أساليب توجيه وإرشاد تقليدية يمكن وصف معظمها بأنه خاطئ ..

لذلك يتركز اهتمامنا على بعض النقاط الاساسية فى هذا الموضوع فى أربعة أبواب رئيسية . يعرض الباب الاول معلومات أساسية حول عملية التوجيه والارشاد ومدى أهميتها ثم استراتيجيتها والأسس التى يجب أن يلم بها القائم بمسئولية توجيه الطفل وإرشاده . سواء كان داخل الاسرة أو خارجها .

أما الباب الثاني فيتناول طرق توجيه وإرشاد الأبناء كما جاءت في الكتاب والسنة وهي خير توجيهات والتي إذا سار عليها المربون لن يضلوا طريقهم بل سوف يحققون الإنسان الصالح . ويعرض الباب الثالث أهم خصائص الكائن الإنساني الذي نهم بتوجيهه وإرشاده مع إستعراض لما تتضمنه عملية التوجيه والإرشاد من مواقف حياتيه سواء في داخل الأسرة أو في دار الحضانه . كما يتضمن عرضا لنتائج بعض الدراسات حول الآثار المترتبة على الأسلوب المتبع في توجيه الطفل وإرشاده . ويتضمن الباب الرابع إرشاد الطفل وتوجيهه خلال العماية التربوية وقد جاء في ثلاثة فصول الأول يشتمل على عرض موجز لتطور الأفكار التربويه الحضانية ويتضمن الفصل الثاني منه أسلوب إرشاد الطفل في دار الحضانه ثم الفصل الأخير والذي يتناول إرشاد الطفل وتوجيهه من خلال اللعب باعتباره أهم الأنشطة التي يمارسها الطفل في تلك المرحلة .



الباب الأول

ماهية التوجيه والارشاد النفسى

الفصل الأول : مفهوم التوجيه والارشاد النفسى

الفصل الثانى : أسس التوجيه والارشاد النفسى



الفصل الأول

مفهوم التوجيه والإرشاد النفسي *

التوجيه :

التوجيه عملية إنسانية تتضمن مجموعة من الخدمات التي تقدم للأفراد لمساعدتهم على فهم أنفسهم وإدراك المشكلات التي يعانون منها ، والانتفاع بمقدراتهم ومواهبهم في التغلب على المشكلات التي تواجههم بما يؤدي إلى تحقيق التوافق بينهم وبين البيئة التي يعيشون بها حتى يبلغوا أقصى ما يستطيعون الوصول إليه من نمو وتكامل في شخصياتهم .

ومن الوظائف الأساسية للتربية إتاحة الفرصة للفرد حتى ينمي قدراته ويستفاد من تحقيق التوافق للدراسة والبيئة التي يعيش فيها وعلى ذلك فالتوجيه جزء متكامل من التربية يرتكز أساساً على هذه الوظيفة ولا يعدل التوجيه على اختيار أي طريق يسير فيه الفرد بل أنه يساعد الفرد على أن يقوم بالاختيار بنفسه بالطريقة التي تؤدي إلى تنمية قدراته بحيث يستطيع أن يتخذ القرار الملائم دون مساعدة من الآخرين .

مخلص من ذلك بأن التوجيه هو المساعدة التي يقدمها شخص لآخر كي يستطيع أن يختار طريقاً معيناً ويتخذ قراراً خاصاً يحقق له التوافق ويساعده في حل مشكلاته ويستهدف التوجيه مساعدة الفرد على النمو والاستقلال في

هـ اقرأ بالتفصيل كتاب « التوجيه والإرشاد النفسي » للدكتور حامد عبد السلام زهران .

حياته وتنمية قدراته على تحمل مسئولياته الشخصية والاجتماعية . وهو خدمة تشمل جوانب حياة الفرد ولا يقتصر على جانب معين من حياة الفرد العائلية أو التعليمية أو غيرها . وهو يتولف في جميع مراحل الحياة في المنزل والمدرسة والعمل والأنشطة الاجتماعية ويلاحق الفرد في شتى مراحل نموه من الطفولة حتى الشيخوخة .

أنواع التوجيه :

أ - التوجيه التربوي :

وهو المساعدة لاختيار الأقسام الدراسية واختيار نوع الدراسة التي تتفق وميول الشخص وقدراته وتحصيله . كذلك اختيار نوع المدرسة أو الكلية أو الجامعة ويشمل أيضا التشخيص والتعاون في علاج المشكلات التربوية مثل مشكلات - النظام والغياب والتأخير وضعف القراءة والتحصيل وعيوب الكلام وتنظيم خطوات التحصيل الجيد وغيره من مهارات تتطلبها التربية والتعليم عامة .

ب - التوجيه المهني :

ويشتمل على مساعدة التلميذ أو الطالب أو الخريج أو العامل وغيرهم على التعرف بعالم الوظائف والمهن ومساعدة كل منهم على فهم قدرته ومميزاتها وقصورها وتعريفه بالأجور والقوى العاملة والتخطيط وظروف العمل والعمالة ومتطلبات العمل والتدريب . . . كذلك التعرف على القدرات والميول المتطلبه للنجاح في مهنة معينة .

ج - التوجيه الاجتماعي :

وهو فن تعريف أي فرد بمعلومات عن آداب الحياة وعن الزواج والمعاشرة ووسائل التفاهم بين الناس وآداب الملبس والمأكل وإكتساب الخبرة

العملية لمهارات التعامل مع الناس وفي الأخذ والعطاء عند الإتياء إلى جماعة ما.

د - التوجيه الاخلاقي :

وهو فن مساعدة الفرد على تنمية قدرته للحكم على الأشياء وعلى التصرف بحق والتدريب على سلوك الأمانة وإكتساب الثقة وتنمية روح المبادرة ونحمل المسؤولية وإحترام كرامة كل فرد والتعليم بالقدوة.

توجيه شؤون التلميذ والطالب :

بالإضافة إلى ما سبق هناك خدمات أخرى لتوجيه شؤون التلميذ والطالب، وتؤدي للتلميذ حتى المرحلة الثانوية والتعليم الجامعي وهي خدمات غير تعليمية مثل طرق القبول والتسجيل في المدرسة أو الجامعة وفن القيادة وفن الريادة وشغل أوقات الفراغ .. وغيرها .

وكثيراً ما يقوم المدرس نفسه ببعض هذه الخدمات في حوض الريادة والنشاط بمختلف أنواعه ... كما يعمل على ربط أنواع النشاط المختلفة بالمنهج الدراسي وهو ذلك المدرس الذي يهتم بالتلميذ ككل عقلياً واثقياً وإجتماعياً وروحياً.

الارشاد النفسي :

لقد ظهرت تعريفات عديدة للارشاد النفسي منذ الربع الأول من القرن

العشرين وفيما يلي بعض هذه التعريفات :

- الارشاد النفسي هو عملية مساعدة الفرد ليستخلص إمكانياته وقدراته

إستخداماً سليماً للتكيف مع الحياة ... الأساس هنا هو العملية الإرشادية

بأساليبها المختلفة :

- الارشاد النفسي هو علاقة بين فردين أحدهما المرشد النفسي الذي يأخذ

على عاتقه مساعدة الفرد الآخر - وهو العميل - على فهم نفسه وحل مشاكله .

١- الارشاد النفسى هو نمو لامكانيات العميل وقدراته وميوله من خلال حل مشاكله فالارشاد النفسى هنا تفتح لجوانب نفسية الفرد وللجوانب العقلية والاجتماعية والالتهالية والروحية من خلال اعمال العقل في حل المشاكل . . .

٢- الارشاد النفسى هو عملية تعلم وتعليم اجتماعى . . .

الارشاد النفسى هنا هو عملية مستمرة تساعد الفرد على تعميق علاقته بالآخرين فهو يؤثر فيهم ويتأثر بهم ويفهم ذاته من خلال فهم الآخرين له .
٣- الارشاد النفسى هو فن مساعدة الفرد على الاختيار الصحيح للمهنة والتخطيط للمستقبل بدقة وحكمة في ضوء حقائق عن نفسه وعن المجتمع الذى يعيش فيه . .

يبين هذا التعريف أهمية الارشاد النفسى في ربط التخطيط للمستقبل واختيار المهنة بقدرات الفرد وحاجاته ومتطلباته وحاجات المجتمع ومتطلباته .

٤- الارشاد النفسى هو المساعدة المتاحة من فرد متخصص متدرب لآخر . . .
٥- فى أية فترة من فترات حياته يتمكن بذلك من أن يرمى شئون حياته

وينمى وجهات نظره ويتصرف فى أموره ويتحمل تبعاته . . .

فالارشاد النفسى هنا ليس وقتا على فترة معينة من عمر الفرد دون الأخرى وليس هو مجال إسداء النصيح وفرض الرأى أو تحمل تبعات الآخر . . بل هو فتح مجال الشخصية للفرد لتعمل ككل فى بناء وجهة نظر الفرد فيما حوله واختيار أموره بحكمة وتحمل مسئولياته .

وتتضمن التعريفات السابقة أن للفرد قدرته على التكيف المستمر وإن اختلفت هذه القدرة من فرد لآخر وأن الفرد ينمو نفسيا كما ينمو صحيا وأنه قادر على التعلم وعلى اختيار أفعاله واختيار مهنته وأنه يؤثر فى المجتمع الذى

يعيش فيه ويتأثر به و أنه يقدر على تصريف أموره وتحمّل تبعاته لولا ما يعترضه من مشكلات صحية أو اجتماعية قد تعوقه عن ذلك .
من هنا كان للارشاد النفسى دور كبير كعملية وقائية وعلاجية معا . . .
عملية وقائية للشخص العادى لتحقيق ما ذكر فى التعريفات السابقة والتعرف على مشكلاته مبكرا والعمل على حلها . . . وعملية علاجية للشخص المريض نفسيا حتى تستعيد ذاته قوامها وقوتها وقدرتها على حل المشكلات .
ويعبر مصطلحا التوجيه والارشاد عن معنى مشترك وهما مترابطان ويكمل بعضهما الآخر . وفى نفس الوقت يوجد فروق بين المصطلحين . . . والجدول التالى يبين هذه الفروق :

التوجيه النفسى	الارشاد النفسى
- هو مجموع خدمات نفسية أهمها عملية الارشاد النفسى أى أنه يتضمن عملية الارشاد . . .	- هو العناية الرئيسية فى خدمات التوجيه النفسى أى أنه لا يتضمن التوجيه .
- هو ميدان يتضمن الأسس العامة والنظريات الهامة والبرامج واعداد المسئولين عن عملية الارشاد . . .	- هو عملية أى أنه يتضمن عملية الارشاد كجزء العملى فى ميدان التوجيه . . .
- يشير إليه البعض على أنه التوجيه الجماعى أى أنه لا يقتصر على فرد بل مجموعة من الأفراد فى مدرسة أو مصنع .	- يشير إليه البعض على أنه عملية الارشاد الفردى التى تتضمن علاقه ارشادية وجهها لوجه .
- يسبق الارشاد ويعد لها ويمهد لها	- يلى التوجيه ويعتبر الواجبه الختامية لبرامج التوجيه .

التوجيه النفسي والإرشاد النفسي

— لا يحتاج إلى تخصص حيث أنه — الإرشاد النفسي كوسيلة وقائية لا يتطلب سوى الخبرة والبصيرة .

الحاجة إلى التوجيه والإرشاد النفسي

ظهرت الحاجة إلى عملية التوجيه والإرشاد النفسي بصورة واضحة نتيجة للتطور الذي تناول المجتمع ، فأدى إلى إختلاف الظروف التي يعيش فيها الفرد وتعقد النظم التي يخضع لها ونمو عمليات التطبيع الاجتماعي التي يمر بها حتى يصبح عضوا نافعا في الجماعة التي ينتمي إليها . وقد صاحب هذا تعدد الإلتزامات والمطالب المفروضة على الفرد وتعدد أساليب إشباعها ثم تعدد أساليب التوافق التي يجب على الفرد تعلمها وإتباعها .

ونظراً لأهمية التوجيه والإرشاد النفسي كوسيلة تستهدف المحافظة على كيان الفرد والمجتمع سائما قويا ناميا . . كما تهين . للفرد الظروف التي تؤدي إلى نموه ونضجه وتكيفه في الأسرة والمدرسة والعمل والعلاقات الاجتماعية . . فقد أصبحت الحاجة ماسة إلى مثل هذه الخدمات وتقديمها من خلال الأسرة أو المدرسة أو المؤسسات الاجتماعية التي صدم الأسرة والطفل .
تعرض الآن بعض العوامل التي أدت إلى الاحتياج لعملية التوجيه والإرشاد النفسي :

١ - التغير والتطور الاجتماعي وأثره على الأسرة والطفل . .

إن الانتقال السريع للتكنولوجيا الحديثة وللمتمدن أدى إلى تغير واضح

في بناء الأسرة حيث تفككت الأسرة الكبيرة وظهرت الأسرة النووية وزاد عبء الحياة على الوالدين خصوصاً الأم حيث أصبحت هي المسئولة الأولى عن حماية التنشئة الاجتماعية لا يعاونها أحد . وزاد الأمر صعوبة غياب الأم

في العمل مما أدنى إلى افتقار الضغار في معظم الأحيان إلى مشاعر الحب والإتناء والامن والطمانينة والتي كان يستمدّها الطفل من عدد كبير من أفراد الأسرة الكبيرة في الماضي خصوصاً في سنوات الحضانة الأولى من عمره . . .

انعكس التغير أيضاً على شكل البيت وحجمه فصار صغير الحجم ضيق الحجرات لا توجد المساحات الكافية للعب الأطفال ونشاطهم وانعكس ذلك كله على القيم والاتجاهات الاجتماعية والسلوك الاجتماعي في الأسرة بوجه عام . . . مثال ذلك في طريقه الأكل واعداده وفي لعب الأطفال وفي الضيافة والتزاور . . . إلخ .

ومع إرتفاع مستوى الأسرة الاقتصادي والاجتماعي تعددت أدوار الوالدين وزادت مسؤولياتها داخل البيت وخارجه . أما في داخل الأسرة نفسها فقد طرأ تغيير ملحوظ على نمط الأوامر والنواهي وعملية اتخاذ القرار خصوصاً فيما يتعلق بتنشئة الأبناء . ويعتبر هذا التغير بعيد المدى لأثره المباشر في علاقة الآبوين ببعضها البعض وفي علاقتهم بالأبناء وفي عملية التنشئة بوجه عام .

لم تصبح الأسرة التنظيم الوحيد في المجتمع لعملية التنشئة الاجتماعية حيث ظهرت مؤسسات اجتماعية أخرى تعينها في ذلك مثل مراكز الامومة والطفولة أو مؤسسات الرعاية الصحية الوقائية والعلاجية ودور الحضانه ورياض الأطفال والمؤسسات الاجتماعية والخيرية التي تهتم بالأطفال المعوقين ومجهولي الآبوين . . . وغيرها من المؤسسات والهيئات التي تساعد الأسرة الصغيرة على استكمال وظيفتها . . .

والحقيقة أن محاولات الآباء كثيرة في وضع حد لمؤثرات التغير في الأسرة وتوجيه التغير فيما يفيد في الحفاظ على المحتوى الثابت والاتجاهات والمعايير الاجتماعية... إن النجاح في ذلك يتطلب المعرفة والثقافة والوعي والفهم لمواكبة التغير مع ضبطه وترشيده وتوجيهه مما يؤكد بدوره بضرورة الارشاد النفسي.. ولقد آن الاوان ليكون للمرشد النفسي دورا في حياة الأسرة وافرادها وذلك لما للبيت من أهمية كبيرة في نمو الطفل وتطوره خصوصا مع أهمية توجيه مستقبل الطفل في الغد المتغير السريع التطور وإذا كانت طبيعة البيت وبقاؤه قد تغيرت فمن ثم أصبح على المرشد النفسي أن يلم بهذا التغير ويتابعه كما يتابع آثاره على الطفل.

٢ - فترات الانتقال :

يمر كل فرد خلال حياته بفترات انتقال حرجه يحتاج فيها إلى توجيه وارشاد وأهم الفترات الحرجه هي فترة الحضانة.. لما لهذه المرحلة من نتائج لاحقة على الفرد في مرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقة والرشد والشباب.. بل ومرحلة الشيخوخة.. أيضا تعتبر هذه المرحلة حامة ومؤثرة في نمو قدرات الطفل ومداركه والنمو اللغوي والاجتماعي والسلوك الخلق وفي التكيف النفسي بوجه عام.. ومثال ذلك ميل الطفل للقراءة أو العزف عنها والبناء أو الهدم والحب أو الكراهية والإيثار أو الأنانية.. إلخ. فكل ذلك يتحدد في سنوات الحضانة أي السنوات الأولى من حياة الطفل.

من الفترات الحرجه أيضا عندما ينتقل الطفل من المنزل إلى الحضانة ثم إلى المدرسة وعندما ينتقل من الدراسة إلى العمل وعندما يتزوج وعندما ينتقل من حياة العزوبة إلى الزواج ومن الطفولة إلى المراهقة ومنه.

ان فترات الانتقال هذه قد يتخللها صراعات واحتكاكات وقد يكونها القلق

والخوف من المجهول .. وهذا يتطلب اعداد الفرد قبل فترة الانتقال ضمانا للتوافق مع الخبرات الجديدة وذلك باعداده بالمعلومات الكافية وغير ذلك من خدمات الارشاد النفسى .

٣ - التغير الاجتماعى Social Change

ويقابله عملية أخرى هى الضبط الاجتماعى Social Control التى تحاول توجيه السلوك بحيث يساير المعايير الاجتماعية ولا ينحرف عنها ومن أهم ملامح التغير الاجتماعى :

تغير بعض مظاهر السلوك وادراك أهمية التعليم فى تحقيق الارتقاء على السلم الاجتماعى والاقتصادى ، والتوسع فى تعليم المرأة وخروجها للعمل ، وزيادة ارتفاع مستوى الطموح ، وزيادة الضغوط الاجتماعية ، ووضوح الصراع بين الأجيال وزيادة الثروة فى القيم الثقافية والفكرية ، خاصة بين الكبار والشباب .

إن هذه المظاهر تؤكد الحاجة إلى الارشاد النفسى لمواجهة المطالب والحاجات والمشكلات لاستمرار التوافق النفسى مع التغير .
٤ - التقدم العلمى والتكنولوجى متمثلا فى ظهور الاختراعات الجديدة واكتشاف الذرة والصواريخ وغزو الفضاء وزيادة الحاجة الى اعداد صفوف من العلماء لمواصلة التقدم العلمى ..

ويتطلب التقدم العلمى توافقا من جانب الفرد والمجتمع أو يؤكد الحاجة الى التوجيه والارشاد النفسى خاصة مع تطور التعليم ومعايشه . وزيادة أعداد التلاميذ ، هذا بالإضافة الى اشتراك الوالدين بدرجة أكثر فعالية فى تربية وتوجيه وارشاد الأولاد .

أهداف التوجيه والارشاد النفسى :

تختلف أهداف عملية التوجيه والارشاد وتنوع .. فقد تستهدف تحقيق تكيف الطالب في دراسته وقد تكون توجيهها مهنيا بقصد تكييفه المهني وقد تكون ارشاداً نفسياً يرمى إلى تكيف الفرد مع نفسه ومع غيره ومع بيئته .
وعبوما نستطيع أن نلخص أهم أهداف التوجيه والارشاد النفسى في النقاط التالية :

١ - تحقيق الذات : Self - actualization

وهو الهدف الرئيسى للتوجيه والارشاد . وهناك هدف بعيد المدى وهو توجيه الذات Self - guidance أى تحقيق قدرة الفرد على توجيه حياته بنفسه بذكاء وبصيرة وكفاية في حدود المعايير الاجتماعية وتحديد أهداف للحياه وفلسفة واقعية لتحقيق هذه الأهداف ويعنى هذا الهدف حيث يصبح « تسهيل النمو الجادى » وتحقيق مطالب النفس حتى يتحقق النضج النفسى ويقصد بالنمو هنا السوى الذى يتضمن التحسن والتقدم وليس مجرد التغيير .
وتجدر الإشارة إلى ضرورة العمل مع الفرد بحسب حالته سواء كان عادياً أو متفوقاً أو ضعيفاً عقلياً أو متأخراً دراسياً أو متفوقاً أو جانحاً ...
ومساعدته في تحقيق ذاته إلى درجة يستطيع فيها أن ينظر إلى نفسه فيرضى عما ينظر إليه .. أى ليكون مفهوم موجب نحو ذاته .

٢ - تحقيق التوافق : Adjustment

أى تناول السلوك والبيئة الطبيعية والاجتماعية بالتفسير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته وهذا التوازن يتضمن إشباع حاجات الفرد ومقابلة متطلبات البيئة .

ويجب النظر إلى التوافق نظرة متكاملة من حيث :

- تحقيق التوافق الشخصي من خلال الرضا عن النفس واشباع الدوافع والحاجات والتوافق لمطالب النمو في مراحله المتتابعة .
- تحقيق التوافق التربوي وذلك بمساعدة الفرد لتحقيق النجاح الدراسي .

- تحقيق التوافق المهني بالاختيار المناسب للمهنة والكفاءة والنجاح في القيام - بمسؤولياتها .
- تحقيق التوافق الاجتماعي ويتضمن السعادة مع الآخرين ومسايرة المجتمع ومعاييره وقواعده وكذلك التوافق الأسري والزواجي .
3- تحقيق الصحة النفسية :

الصحة النفسية هي قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه مما يؤدي إلى حياة خالية من الاضطرابات . وهنا معايير يمكن من خلالها الحكم على الصحة النفسية وهي :

- الخلو من المرض العقلي ضرورة لازمة لتوافر الصحة النفسية .
- السلوك السوي : وهو السلوك الذي يحقق مواجهة واقعية للمشكلات أو الصراع وليس هروباً منها . . ولذلك فالشخصية السوية المتكاملة هي التي تتميز سلوكها بأنه واقعي بناء وليس سلوكاً هروبياً هداماً .

- التوافق مع البيئة : أي قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ومع المجتمع يعيش فيه في محيط الأسرة أو العمل أو المجتمع الخارجي .

- توحيد الشخصية : وتكاملها . . تلك الشخصية التي تتميز بالسلوك السوي الإنشائي البناء والقدرة على التحكم في الذات وتحمل المسؤولية وتقديرها وكذلك القدرة على التمتع المتبادلة والتعاون والعطاء والشخص السوي أيضاً هو الذي يضع نصب عينيه مثلاً مستويات يسعى للوصول إليها (الطموح) .

— الإدراك الصحيح للواقع : يعتبر معياراً مفيداً للصحة النفسية . فلكي يكون التوافق مع البيئة إيجابياً فإنه ينبغي أن يركز على الإدراك الواقعي للبيئة .

— مدى تقبل الفرد للحقائق المتعلقة بقدراته وإمكاناته .

— مدى نجاح الفرد في عمله ورضاه عنه .

٤ — تخزين العملية التربوية :

من خلال تشجيع الرغبة في التحصيل وعمل حساب الفروق الفردية وإعطاء كم مناسب من المعلومات وتوجيه التلاميذ إلى طريقة المذاكرة والتحصيل السليم لتحقيق أكبر درجة من النجاح .

→ مناهج واستراتيجيات التوجيه والإرشاد النفسي :

→ (١) المنهج الإنمائي :

ترجع أهمية هذا المنهج إلى أن خدمات التوجيه والإرشاد تقدم أساساً إلى — العاديين لتحقيق زيادة كفاءة الفرد الكفء وإلى تدعيم الفرد المتوافق إلى أقصى حد ممكن .
يتضمن المنهج الإنمائي الإجراءات التي تؤدي إلى النمو السوي السليم لدى الأسوياء والعاديين خلال رحلة نموهم طوال العمر حتى يتحقق الوصول بهم إلى أعلى مستوى ممكن من النضج والصحة النفسية والسعادة والكفاية والتوافق النفسي وذلك بدراسة الاستعدادات والقدرات والامكانيات وتوجيه التوجيه السليم نفسياً وتربوياً ومهنياً ومن خلال رعاية مظاهر نمو الشخصية جنسياً وعقلياً واجتماعياً واثقالياً .

→ (٢) المنهج الوقائي :

ويعرف بالتحصين النفسي ضد المشكلات والاضطرابات من الأعراض

النفسية . يهتم هذا المنهج بالأسوياء الأصحاء قبل اهتمامه بالمرضى . والمنهج الوقائي مستويات ثلاث :

- الوقاية الأولية : وتتضمن محاولة منع حدوث المشكلة أو الاضطراب أو المرض بإزالة الاسباب .

- الوقاية الثانوية : تتضمن محاولة الكشف المبكر وتشخيص الاضطراب في مرحلته الأولى للسيطرة عليه .

- الوقاية من الدرجة الثالثة : تتضمن محاولة تقليل أثار اعاقه الاضطراب أو منع أزمان المرض .

وتتركز الخطوط العريضة للوقاية من الاضطرابات النفسية فيما يلي :

- الاجراءات الوقائية الحيوية : تتضمن الاهتمام بالصحة والنواحي التناسلية .

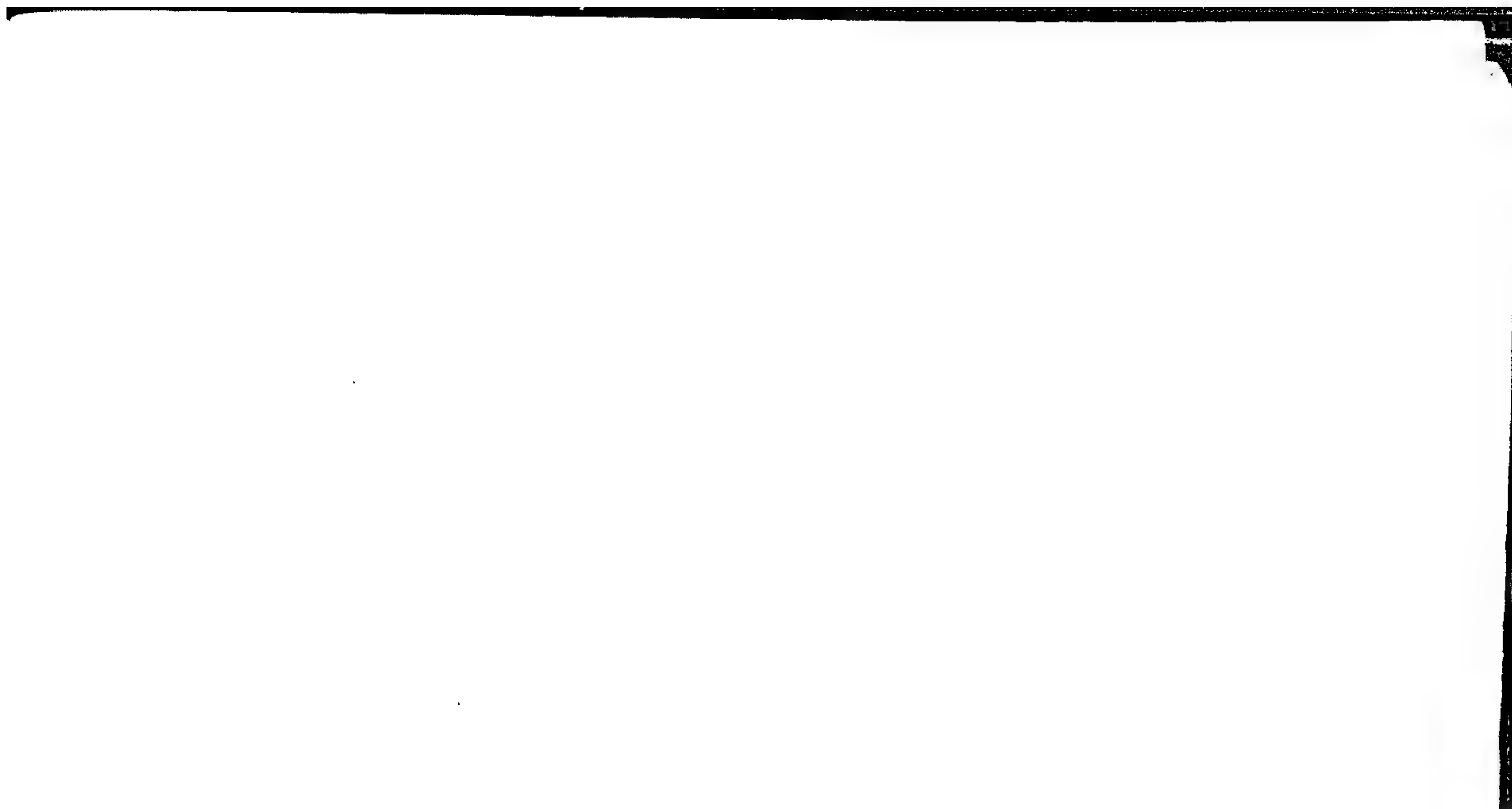
- الاجراءات الوقائية النفسية : تتضمن رعاية النمو النفسى السوى ونمو المهارات الاساسية - والتوافق الزوجى والتوافق الاسرى والتوافق المهنى والمساندة أثناء الفترات الحرجة والتنشئة الاجتماعية السليمة .

- الاجراءات الوقائية الاجتماعية : تتضمن إجراء الدراسات والبحوث العلمية وعمليات التقويم والمتابعة والتخطيط العلمى للاجراءات الوقائية .

٣) المنهج العلاجى :

يتضمن علاج المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية حتى العودة إلى حالة - التوافق والصحة النفسية .

ويهتم هذا المنهج بنظريات الاضطراب والمرض النفسى وأسبابه وتشخيصه وطرق علاجه وتوفير المرشدين والمعالجين والمراكز والعيادات النفسية .



الفصل الثاني

أسس التوجيه والإرشاد النفسي

التوجيه والإرشاد النفسي علم وفن يقوم على أسس عامة تتمثل في عدد من المسلمات والمبادئ التي تتعلق بالسلوك البشري والعملية الإرشاد، وعلى أسس فلسفية تتعلق بطبيعة الإنسان وأخلاقيات الإرشاد النفسي، وعلى أسس نفسية وتربوية تتعلق بالفروق الفردية والفروق بين الجنسين ومطالب النمو، وعلى أسس اجتماعية تتعلق بالفرد والجماعة ومصادر المجتمع وعلى أسس عصبية وفسولوجية تتعلق بالجهاز العصبي والحواس وأجهزة الجسم الأخرى.

أولاً : الأسس العامة

« المسلمات والمبادئ »

ثبات السلوك الإنساني نسبياً وإمكان التنبؤ به :

السلوك هو أي نشاط حيوي هادف (جسمي أو عقلي أو اجتماعي أو أو انفعالي) يصدر من الكائن الحي نتيجة لعلاقة دينامية وتفاعل منه ومن البيئة المحيطة به .

السلوك الإنساني في مجمله مكتسب متعلم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والتربية والتعليم ، وهو يكتسب صفة الثبات النسبي والتشابه بين الماضي والحاضر والمستقبل ولذلك يمكن التنبؤ به . . . هذا إذا تساوت الظروف والمتغيرات المحيطة بالإنسان .

فالسلوك الإنساني يكون ثابتاً نسبياً بدرجة أكبر ويمكن التنبؤ به بدقة

عند الأشخاص العاديين وفي المواقف العادية تحت ظروف ومتغيرات عادية .
ونظراً لأن عملية التوجيه والإرشاد النفسى المهدف منها تغيير وتعديل
السلوك لذلك يجب على القائم بها أن يكون متفهماً للسلوك الإنسانى وعلى علم
بطرق تعديله وتغييره .

مرونة السلوك الإنسانى :

السلوك الإنسانى رغم ثباته النسبى فإنه مرن وقابل للتعديل والتغيير والثبات
النسبى للسلوك لا يعنى جموده . ومن حكاية الطفل المتوحش الذى عثر عليه فى
غابة أفرون بفرنسا سنة ١٧٩٨ والذى كان يعيش حتى بلغ الثانية عشر مع
الحيوانات محروماً من المثيرات الاجتماعية والانسانية وقد وضع إيتارد Itard
برنامجاً يهدف إلى تنمية الناحية الاجتماعية عند الطفل وتدريبه عقلياً وترويضه
سلوكياً بصفة عامة ونجح إيتارد فى تعليم الطفل المتوحش الكلام وقراءة بعض
الكلمات وضبط بعض الدوافع إلا أنه فشل فى تدريبه على ضبط النفس
والتوافق الاجتماعى والاتقالي فقد كان الطفل ضعيف العقل ويوحكى تاريخ
علم النفس أيضاً حكاية الطفلين الذئبين اللذين عثر عليهما فى أحد كهوف الهند
سنة ١٩٢١ وكانا يعيشان مع الذئاب حشيان على أربع ياكلان اللحم النيء
ويلعقان الطعام بالقم ويظهران العداء للادميين ونقلتا الفئتان إلى مدرسة
الإرساليات البريطانية التى عثر عليها فحرزتا تقدماً ملحوظاً وأنشأتا علاقات
اجتماعية عاطفية وتعلمتا أكل الطعام المطبوخ باليد وفهم اللغة البسيطة وحب
الأطفال الآخرين .

وهكذا نرى أن السلوك الإنسانى مرن وقابل للتعديل ولا يقتصر مبدأ
المرونة على السلوك الظاهرى فقط بل يشمل التنظيم الأسائى للشخصية ومفهوم

الذات مما يؤثر على السلوك . ولولا هذه المسألة لما كانت هناك عملية توجيه

وإرشاد أو تغيير السلوك المضطرب أو المرضي إل سلوك سوى عادى .

السلوك الانساني فردى - جماعى :

السلوك الانساني فردى جماعى فى نفس الوقت . فسلوك الإنسان وهو

وحدة يبدو فيه تأثير الجماعة وسلوكه وهو مع الجماعة تبدو فيه آثار شخصيته

وفرديته :

الفرد يلعب عدداً من الأدوار الاجتماعية Social roles أى الوظائف

الاجتماعية المتكاملة المثالية بمعنى أنه يقوم بدور أستاذ وأب وزوج وأخ ودور

قائد وتابع ... إلخ . هذه الأدوار يتعلم الفرد المعايير السلوكية المحددة لها

من الجماعة .

وللفرد اتجاهات اجتماعية Attitudes كثيرة نحو الأفراد والجماعات

والمؤسسات والمواقف والموضوعات الاجتماعية وهذه تتكون من خلال عملية

التنشئة الاجتماعية ويكون فيها اتجاهات موجبة أو سالبة واتجاهات جامدة

واتجاهات متفعلة على شكل تعصب وهكذا يمكن القول بأن الجماعة تعبير

بمثابة « ترموستات » أى منظم السلوك الفردى وأن السلوك الانساني فردى

- جماعى .

لذلك عند محاولة الإرشاد والتوجيه لتعديل أو تغيير سلوك الفرد لابد من

أن ندخل فى الحساب شخصية الفرد ومعايير الجماعة والأدوار الاجتماعية

والإتجاهات السائدة والقيم ... إلخ بما يحقق صالح كل من الفرد والجماعة .

إستعداد الفرد للتوجيه والإرشاد :

إن الفرد العادى لديه استعداد للتوجيه والإرشاد مبنى على وجود حاجة

أساسية لديه للتوجيه والإرشاد . وهذا يتضمن وجود الدافعية والإرادة
والرغبة في التغيير وهذا يعتبر أساساً هاماً تقوم عليه عملية الإرشاد نفسها .
فالفرد لا بد أن يكون مستعداً للتوجيه والإرشاد ويشعر بالحاجة إليه حتى
تحدث الاستفادة فعلاً ويتحقق الهدف .

حق الفرد في الإرشاد والتوجيه :

إن التوجيه والإرشاد حاجة نفسية هامة لدى الإنسان . ومن مطالب
النمو السوي إشباع هذه الحاجة . وعلى هذا يكون التوجيه والإرشاد حقاً
من حقوق الطفل الذي ينمو أي للفرد في تطوره العادي ولمن يمر بمراحل
حرجه ولمن يتعرض لمشكلات شخصية أو تربوية أو مهنية أو زواجية أو
أسرية ... إلخ .

استمرار عملية الإرشاد :

عملية التوجيه والإرشاد عملية مستمرة ومتابعة من الطفولة إلى الكهولة
ومن المهد إلى اللحد . ففي الطفولة يقوم بها الوالدان أو من يقوم مقامها من
المربي أو المشرف في دار الحضانه أو المعلم في المدرسة .
ونحن نعلم أن مشكلات الحياة العادية تستمر مع النمو العادي وتصحبه
ولا تقتصر على فترة معينة من النمو . لذلك على الموجه والمرشد أن يقوم
بعملية المتابعة (الملاحظة) لعملية المتابعة تؤكد استمرار عملية الإرشاد
والتوجيه .

الدين ركن أساسي .

الدين عنصر أساسي في حياة الإنسان والتربية السليمة تشمل التربية

الدينية والنمو السوي يتضمن النمو الديني والصحة النفسية تشمل السعادة في الدنيا والدين .

والمعتقدات الدينية للمرشد والمستقبل لعملية الارشاد والتوجيه هامة
وأساسية لأنها تعتبر ضوابط للسلوك ومعايير مقدسة محده له وتؤثر في العلاقة
الارشادية .

ثانيا : الأسس الفلسفية

طبيعة الانسان :

إن مفهوم القائم بعملية الارشاد والتوجيه عن طبيعة الانسان يعتبر أحد الأسس الفلسفية التي يقوم عليها عمله لأنه يرى نفسه ويرى الفرد الذي يقوم بإرشاده وتوجيهه من هذا المفهوم .

هناك الكثير من النظريات الفلسفية والنفسية والاجتماعية التي تحاول تحديد طبيعة الانسان وهي تختلف فيما بينها حول طبيعة الانسان .

إن بعض النظريات مثل نظرية الذات لكارل روجرز Regers تنظر إلى الانسان كما تنظر إليه روسو Rousseau على أنه خير بطبيعته وتنظر إليه نظرة متفائلة باعتبارة أفضل المخلوقات ، وإن بعض الظروف والضيوط هي التي تفسده وتجعل سلوكه مضطرباً ، وفي نفس الوقت نجد نظرية مثل نظرية التحليل النفسي كما قدمها سيجمون فرويد Freud تنظر إلى الانسان في تشاؤم على أنه شهوان عدواني وبين هاتين النظريتين تقع نظريات مثل النظرية السلوكية فتري أن الانسان محايد أساساً وأن سلوكه يكون حسب ما يتعلم خيراً أو شراً سواء إنحرافاً أو توافقاً أو اضطراباً .

والله خلق الانسان وهو أعلم بمن خلق . قال تعالى : ه ألا يعلم من خلق

وهو اللطيف الخبير . ولذلك فخير فهم لطبيعة الإنسان هو كما حددها الله سبحانه وتعالى . إن أهم سمات طبيعة الإنسان كما حددها الله سبحانه وتعالى ما يلي :

— الإنسان هو أفضل مخلوقات الله وكرمه وفضله على خلقه « ولقد كرمنا بني آدم » وخلقته في أحسن تقويم « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » وعلمه ما لم يكن يعلم « علم الإنسان ما لم يعلم » وأمدّه بالبصيرة « بل الإنسان على نفسه بصيره » وميزة بالعقل والتفكير والقدرة على الاختيار والتخطيط . . . وهو خير بطبيعته يتميز بالعاطفة الدينية وهو مخلوق به كل عوامل النمو والصحة والتوافق السليم وهو مخير في سلوكه وله أرادة حرة وهو يدرك ذلك ومن ثم فهو مسئول عن سلوكه . وحرية الاختيار نسبية وليست مطلقة فهو لا يستطيع أن يختار ما لا يستطيع وهو مسير في بعض أنماط سلوكه قال تعالى « إنا هديناه السبيل . . » و « ونفس وما سواها فاهمها فجعورها وتقواها » و « وهديناه النجدين » .

— في نفس الوقت حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث . . . « وخلق الإنسان ضعيفا » . « إن الإنسان خلق هلوعا » . . . « وكال الإنسان عجولا » « إنه ليثوس كفور » . وكان الإنسان أكثر شئ جدلا « . . . كلا إن الإنسان ليطغى » .

هكذا نرى أن عملية التوجيه والارشاد يجب أن تقوم على فهم كامل

لطبيعة الإنسان ذلك أنها عملية معقدة وعميقة عمق الطبيعة البشرية تنسها .

الكيونة والصيرورة ...

أى ما يوجد وما يمكن أن يوجد . فمثلا الطفل الصغير ينمو ويصير راشداً كبيراً أى أن الذى كان طفلاً وصار راشداً مازال نفس الشخص وكل شىء فى الانسان يتغير مع الزمن والنمو فلا شىء فى الانسان فى لحظة معينة يظل كما كان منذ عشر سنوات خلت ولكن الشخص مازال هو الشخص . أى أن هناك أشياء فى الشخص تظل كما هى بينما أشياء أخرى تتغير .

ثالثا : الاسس النفسية والتربوية

الفروق الفردية :

الفروق الفردية مبدأ وقانون عام أساس والأفراد يختلفون كما وكيفا وعلى نطاق واسع شامل يظهر فى كافة مظاهر الشخصية جسيما وعقليا واجتماعيا واتفعاليا . ليس هناك معادلات معروفة تنطبق على كل الأفراد فى عملية التوجيه . إن لكل فرد عالمه الخاص وشخصيته الفريدة المميزة عن باقى الأفراد وله حاجاته وقدراته وميوله . وهو يختلف عن كل من سواه بسبب سماته الموروثة وخصائصه المكتسبة ، ولا يوجد اثنان على وجه الأرض صورة واحدة طبق الأصل . وحتى التوائم المتماثلة التى تنشأ من بويضة واحدة ذات بداية واحدة فى النمو من كافة مظاهره سرعان ما يختلفان بسبب العوامل البيئية المتعددة التى تؤثر فى النمو .

وحتى إدراك الفرد لذاته وإدراكه للبيئة تختلف عن إدراك الآخرين وإدراك الفرد لذاته وبيئته يتأثر بعوامل كثيرة منها مستوى نموه ومستوى تعليمه وطبقته الاجتماعية والمجتمع الذى يعيش فيه .

وما نراه من اتفاق فى الإدراك العام بين الأفراد يرجعه وجود اشتراك

المشركة المتشابهة بصفة عامة . وحتى الاتفاق لا يكون تاماً ولكنه يكون متقارباً وهذا التقارب هو الذي يؤدي إلى التفاهم والتوافق .
لذلك يجب وضع الفروق الفردية في الحساب عند القيام بعملية التوجيه والأرشاد . وليس ثمة طريقة توجيه واحدة تصلح للجميع .

الفروق بين الجنسين

لقد خلق الله تعالى الجنسين وبينهما فروق فسيولوجية وجسدية واجتماعية وعقلية وانفعالية ، وتلعب التنشئة الاجتماعية دوراً هاماً في إبراز الفروق بين الجنسين في الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها أفراد كل من الجنسين ويكفي للتشيل على ذلك بعض الفروق الخاصة في القدرات والاتجاهات والميول والمعايير الاجتماعية المتعلقة باللبس والعمل المتاح . الخ .
إلى جانب الفروق الحيوية هناك فروقا نفسية . ونحن نعرف أن الذكورة النفسية أو الأنوثة النفسية تتعدد في ضوء ما إذا كان سلوك الفرد أكثر ميلاً نحو السلوك الذكوري أو نحو السلوك الانثوي بصرف النظر عن جنسه حيوياً .
ونعتبر الذكورة / الأنوثة masculinity / Femininity عنصراً ذا أهمية كبرى في عملية التوجيه والإرشاد . حيث إن ما ينطبق على الإناث لا ينطبق على الذكور .

مطالب النمو

يتطلب النمو النفسي السوي للفرد في كل مرحلة من مراحل نموه عدة أشياء وهذه الأشياء يجب أن يتعلمها الفرد لكي يصبح سعيداً وناجحاً في حياته . . . إنها مطالب النمو التي تظهر في مراحل المتابعة .
وتوضح مطالب النمو المستويات الضرورية التي تحدد كل خطوات النمو

الفرد . وتصلح مطالب النمو في توجيه العملية التربوية والعملية الإرشادية .
وتبين مطالب النمو مدى تحقيق الفرد لذاته وإشباعه لحاجاته وفقا لمستوى
نضجه وتطور خبراته التي تتناسب مع مرحلة النمو .

وتنتج مطالب النمو من تفاعل مظاهر النمو العضوى (كما في تعلم المتى)
وآثار الثقافة القائمة (كما في تعلم القراءة) ومستوى طموح الفرد (كما في
اختيار المهنة) .

ويؤدى تحقيق مطالب النمو إلى سعادة الفرد ويسمى -ل تحقيق مطالب
النمو الأخرى في نفس المرحلة وفي المراحل التالية . ويلاحظ أن تحقق مطالب النمو
يحتاج إلى تعلم واتخاذ قرارات . وهذا واجب أساسى في عملية التوجيه
والإرشاد وفى العملية التربوية بصفة عامة . وفى نفس الوقت فإن عدم
تحقيق مطالب النمو يؤدى إلى شقاء الفرد ومشله ... وصعوبة تحقيق
مطالب النمو الأخرى فى نفس المرحلة والمرحلة التالية .

وهكذا نلاحظ ترابط النمو فإذا أخذنا فى الاعتبار النمو المتكامل
للشخصية وضرورة تحقيق مطالب النمو وأهميته نجد أن هناك تكاملا أفقيا
ورأسيا فى السلوك بمعنى أن الفرد الذى يحقق مطلباً من مطالب تحقيقاً حسناً
يميل إلى تحقيق باقى المطالب فى المرحلة بدرجة حسنة أيضاً وهو أيضاً يميل
إلا الاستمرار فى تحقيق مطالب النمو فى المراحل التالية بدرجة مماثلة من
النجاح .

وسنكتفى هنا بعرض مطالب النمو فى مرحلتى المهد والطفولة المبكرة
(أخمس سنوات الأولى من عمر الطفل) .

مطالب النمو الجسمى :

١ - اكتساب القدرة على الاتزان الفسيولوجى :

لا يوجد فرق يذكر بين الوظائف الفسيولوجية والوظائف النفسية عند

الطفل الحديث الميلاد فهو يختلج ويرتفعش ويصبح وهو لا يتناسق بين عمليتي بلع الطعام واستنشاق الهواء ولا يعتبر الشهر الأول من حياة الطفل إلا تكملة للشهور التسع التي قضاها في مرحلة الجنين ويركز كل نشاطه الحيوي حول اكتساب القدرة على التنسيق بين وظائفه الحيوية المختلفة وهذه العملية نتيجة لنضجه الداخلي وعناية الأم أو من يقوم مقامها به . وتشمل المعونة الخارجية التي تقدم للطفل في هذه الناحية في تنظيم أوقات رضاعته وفي العناية بنظافته وفي مراعاة بعض القواعد العامة أثناء الرضاعة كإعطائه الفرصة لإخراج بعض الهواء من معدته عن طريق عملية التجشؤ . وما إلى ذلك .

وعن طريق إتباع هذه القواعد البسيطة يتحقق للرضيع أحسن الشروط التي تساعد على اكتساب القدرة على تحقيق الاتزان بين الوظائف الفسيولوجية المختلفة التي تيسر له أول عمليات التوافق الحيوي

٢ - اكتساب السيطرة على عمليتي الإفراز :

يجب أن تنال حاجات الطفل الإخراجية عناية دقيقة من الأم حيث تنظيمها في أوقات معينة . وعملية الإفراز خصوصاً يجب أن تنال عناية كبيرة فالطفل يجب أن يمارس الاناء الخاص بهذه العملية (القصرية) منذ وقت مبكر نسبياً . مع تعرض راحة الطفل من حيث جلسته مع مناغاته وغير ذلك من أساليب التشجيع .

وتجدر الإشارة إلى أن طرق الزجر والعقاب والنهي لا تؤدي إلى أي شيء بل على العكس قد تزيد من اضطرابه النفسي وما يساعد الطفل على السيطرة الإدارية على هذه العملية هو التشجيع المستمر والمعاملة الهادئة الحازمة من الوالدين .

٣ - تعلم تناول الطعام الخارجى (الغذاء).

إن اكتساب الطفل القدرة على تناول الطعام الخارجى لا يمكن أن تتم بين يوم وليلة مثلها فى ذلك مثل سائر القدرات الأخرى كالمشى والكلام . لأن هذه القدرة تعبر عن انتقال من الرضاعة إلى الطعام الهادى . ولذلك يجب أن تتم تدريجياً . . . بمعنى أن الطفل يتدرج فى الانتقال بين الاعتماد التام على الرضاعة (الطبيعية أو الصناعية) إلى الطعام الخارجى . . . وهذا التدرج لا يفيد فقط من الناحية الجسمية بل إنه هام جداً للصحة النفسية للطفل وذلك لأن عملية الطعام المفاجىء يمثل عملية حرمان قاسية لازال الصغير أصغر من أن يتحملها كما أن الطعام المفاجىء قد يكون عند الطفل بعض الميول العدوانية إزاء العالم الخارجى الذى يعتبر مسئولاً فى نظره عن حرمانه من صدر أمه .

إن الانتقال من مرحلة الاعتماد الكلى على الأم فى الغذاء إلى الاعتماد على المصادر الخارجية يمثل أولى عمليات استبدال عادة سلوكية بأخرى عند الطفل ولذلك يجب أن يراعى التدرج وهو أهم شرط علمى يجب توافره فى هذه الحالة .

مطالب النمو العقلى :

١ - اكتساب القدرة على الحركة فى المكان (المشى) :

إن المشى ما هو إلا تطور حركى هذا التطور يتبع اتجاهها رئيسياً ثابتاً فيسير من الرأس إلى القدم بمعنى أن الطفل يكتسب أولاً عملية السيطرة على رأسه وعنقه ثم على صدره والجزء الأسفل من الظهر وأخيراً يكتسب السيطرة على رجليه . . . وهكذا يكون تصورنا لعملية المشى أنها عملية معقدة لا تحدث دفعة واحدة إنما لها مهاديات معينة فهى عملية تغير فى وضع الطفل . ولذلك فإن هذا المطالب يقتضى عن الأمهات والآباء ألا يسرعوا بتعليم

الطفل المشى في وقت مبكر ولكن تيسير الإمكانيات اللازمة حتى تنضج تماما العمليات التمهيديّة لعملية المشى . ولا شك أن تحرر الطفل من الملابس الثقيلة وتعرضه لأكبر قسط ممكن لأشعة الشمس والهواء الطلق وأعطائه الفرصة لعملية التقلب على جنبه والزحف على البطن أن هذه الأمور وغيرها تساعد إيجابيا في سيطرة الطفل على رجليه كما أن تجنب الخوف والجزع وهو يمارس حركاته الأولى في المشى أمر ضروري وخاصة ما قد يظهر على وجه الوالدين وحركانها أثناء هذه الممارسة .

٢ - تعلم الكلام :

لا شك أن اللغة تلعب دورا رئيسيا في حياتنا المعاصرة ولذلك يعتبر نمو الكلام أو اكتساب اللغة أمر حيوي في عملية النمو الإنساني . ويتتبع نمو الطفل نلاحظ أنه يستجيب صوتيا لعدد من المؤثرات الصوتية الخارجية منذ وقت مبكر وفي الشهر التاسع يقول كلمتي - « بابا وماما » ثم يأخذ في مستهل الثانية في التعبير بكلمة واحدة ذات مقطع أو أكثر وفي منتصف الثانية حتى منتصف الثالثة يعبر بجملة من كلمتين وبعد ذلك يأخذ في استعمال الجمل القصيرة .

ومن المهم أن نشير إلى أن الكلام يكتسب عن طريق المحاكاة والتقليد ولا شك أن أقرب الناس إلى الطفل هي الأم ولذلك يحسن أن تكثر الأم من الحديث إلى أطفالها وهم في الشهر التاسع ولا تقصد بالحديث الأوامر والنواهي ولكن أن تنطق بعض الكلمات أمامه عددا من المرات وأن تأخذ في الاعتبار الكلمات البسيطة السهلة ذات المقطع الواحد وتنطقها أمامه بصوتها وهي مواجهة للطفل حتى تعطيه الفرصة التامة للتقليد ولا شك أن ابتسامة الأم تعتبر خير مشجع للطفل على بذل المجهود . أما في الثانية والطفل يود أن

بكتشف العالم الخارجي وهذه خير فرصة للربط بين الكلمة والموضوع
الخارجي وهكذا يتيسر للطفل الصغير الشروط الطيبة لتبني محموله
اللغوي .

٣ - الانتقال من الإيهام إلى الواقع :

يحب الصغار القصص الخيالية ويقبلون بشدة على اللعب الإيهامي .
فيلعبون « ضيوف مثلاً فيقوم واحد منهم بتمثيل صاحب البيت والآخرين
ضيوف وزوجاتهم ويقبلون الكبار سواء في تناول مشروب أو تبادل
أطراف الحديث .

ويجب ألا نساعد على الإفراط في هذا السلوك الخيالي أو الإيهامي ويجدر
بنا أن نمد لهم يد المساعدة للانتقال إلى الواقع وما فيه وليس معنى ذلك ألا
نقص عليهم القصص الخيالية أو نقطع عليهم جو لعبهم الإيهامي بل منناه أن
ننقلهم تدريجياً إلى بعض القصص الواقعية أو على الأقل القصص التي تتكون
عناصرها الرئيسية من أمور واقعية وأن نيسر لهم السبل لممارسة بعض أنواع
اللعب الواقعي الحركي كالجري والسباق وقذف الكرة وبناء البيوت بالمكعبات
وما إلى ذلك .

ولاشك أن هذه المساعدة تسهم في تطور ونمو عملياتهم العقلية التي تحتاج

إلى الواقع انتميتها كالذكر والفكر .

مطالب النمو الاتقالي والاجتماعي

١ - اكتساب العادات الاتقالية الثابتة :

يمر طفل الثالثة بمرحلة دقيقة من التقارب الاتقالي حيث تزداد حدة
انفعالاته وشدها وتقلبها من حالة إلى أخرى بسرعة والواقع أن الطفل
يحتاج منذ وقت مبكر لتكوين مجموعة من العادات الاتقالية وخاصة إزاء

الأم والأب . وهذه العادات الاتقالية تساعد على التغلب على هذه الفترة الاتقالية القلقة بجانب أنها تساعد على اكتساب العديد من أساليب السلوك الإجتماعى عن طريق محاكاة موضوع العاطفة (الأب والأم) فتسهل عليه عملية اكتساب القدرة على التكيف والتوافق الإجتماعى مع بيئة الخارجية . واكتساب العادات الاتقالية يساعد الطفل على التغلب على مخاوفه التى تكثر فى هذه الفترة من الحياة فالاتجاه الصحيح من الأم الذى يساعد الطفل على احترامها وحبها هو الذى ييسر للطفل التغلب على مخاوفه من الكلام ومن النوم منفردا فى السرير أو الحجرة وهو الذى يساعد على اكتساب العديد من العادات السلوكية التى تيسر له الحياة السليمة نفسيا .

٣ - تنمية الشخصية الاجتماعية لدى الطفل :

طفل الثالثة يعتبر نفسه عضوا هاما فى الأسرة فهو يستطيع أن يمارس بعض الأمور البسيطة بنفسه ، ويمو كثير الكلام ، يكثر من استعمال ضمير المتكلم ، كما أنه يارع فى انتحال المعاذير وهذه كلها ظواهر حقيقية تدل على نضجه الإجتماعى وهو يحب أن تتاح له الفرصة للتعبير عن رغباته وأخذ رأيه فيما يأكل وما يلبس وأين يذهب وهو يستطيع أن يفاضل بين أفراد العائلة ، وهو يحب أن يفهم لماذا عوقب حينما فعل هذا الشيء أو ذاك وتبدأ فكرته عن الصواب والخطأ وهو يحب أن يمارس حكمه الأخلاقى على نفسه وعلى رفاقه وعلى سلوك بعض الكبار .

ومهمة الأسرة أو دار الحضانه هى إتاحة الفرصة للطفل أن يمارس كل هذه الأمور مع ارشاد وتوجيه ويجب أن تكون احكام الكبار انفسهم مشروبه بالاطراد والنبوت فالحكم الخلقى هو تقدير موقف وكلما كانت احكامنا أمام الصغار ثابته نسبيا ساعدهم على استخلاص عناصر هذه

الأحكام فيطبقونها على أنفسهم وبذلك تنشأ أول مبادئ الضمير الخلقى
وسلم القيم عند الطفل الناشئ .

رابعاً : الأسس الاجتماعية

هذا المبدأ مكمل للمبدأ القائل إن السلوك الإنساني فردى - اجتماعى .
فلا إنسان كائن اجتماعى منذ اللحظة الأولى لولادته وخلال تنشئه اجتماعيا
والتي يقوم بها الوالدين ويسهم بالمشاركة فيها مؤسسات اجتماعية أخرى
كالرفاق والحضانة والمدرسة ووسائل الإعلام ودور العبادة والثقافة بصفة
عامة .

يعيش الفرد فى واقع اجتماعى يؤثر فيه ويتأثر به ويتعرض خلال التفاعل
الإجتماعى لنوعية من الضغط الاجتماعى أحدهما توجهه الجماعة إلى الفرد
والآخر ينشأ داخل الفرد وكلاهما يدفع الفرد دفعا إلى مناصرة معايير الجماعة
القائم بعملية التوجيه والإرشاد سواء كان الوالدين أو المشرفة فى دار الحضانة
والطفل على وجه الخصوص يتأثر بالسلوك الاجتماعى بالجماعة التى ينتمى
إليها . . .

Reference group وهى الجماعة التى يرجع إليها الفرد فى تقييم سلوكه
الإجتماعى والتى يلعب فيها أحب الأدوار الاجتماعية إلى نفسه (بالنسبة للطفل
جماعة اللعب) ، وهى أكثر الجماعات إشباعا لحاجاته ويشارك أعضاؤها
الدوافع والميول والاتجاهات والقيم والمعايير والمثل ويتوحد معها . . . وهى
تؤثر فى سلوكه (الفرد ، الطفل) فتحدد مستويات طموحه وإطاره المرجعى
للسلوك . . .

خامساً : الأسس العصبية والسيولوجية

الإنسان له جنم يتكون من عدد من الأجهزة الحيوية مثل الجهاز العصبى

والدورى والتنفس والهضمى وجهاز الغدد ... الخ . وكل جهاز يتكون من أعضاء تتكون بدورها من أنسجة تتكون من خلايا لها خصائص معينة وتخصص فى أداء وظائف مختلفة . فهناك الخلايا العصبية والأنسجة التي تخصص فى التوصل العصبى وهناك خلايا وأنسجة الغدد التي تخصص فى الإفراز ... وهكذا .

والإنسان يسلك فى محيط البيئى كوحدة نفسية جسمية ، تتأثر الحالة النفسية بالحالة الجسمية - والعكس صحيح - فى توازن تحت الظروف العادية لشخصية سوية متوافقة والجسم يعتبر وسيطا بين البيئة الخارجية وبين الذات ككيان نفسى ، ويؤدى الضغط الإلتعالي الشديد المزمع واضطراب الشخصية إلى أن يضرب هذا التوازن .

ونحن نعلم أنه لا يوجد اضطراب جسمى بحت . يؤثر فى الجسم دون النفس ولا يوجد اضطراب نفسى بحت يؤثر فى النفس دون الجسم .

ونحن نعلم أن أهم الأمثلة التي توضح الارتباط الوثيق بين النفس والجسم تأثير الأفعال النفسى على العمليات الفسيولوجية أى على وظائف أعضاء الجسم ، فالتفاعل الحزن يؤدى إلى انسكاب الدموع ...

وهكذا تحتاج عملية الإرشاد والتوجيه إلى دراسة ومعرفة عصبية فسيولوجية فعلى القائم بعملية التوجيه والإرشاد أن يعرف إلى جانب دراسة النفسية شيئا عن الجسم من حيث التكوين والوظيفة وعلاقتهما بالسلوك بصفة عامة . ويكفى للتدليل على ذلك أن عملية الإرشاد نفسها تتضمن عملية تعلم . ويقوم المخ وبقية الجهاز العصبى بدور رئيسى فى عملية التعلم عصبيا . ووفسيولوجيا وبالإضافة إلى ذلك يحتاج المرشد والموجه إلى التفريق بين الاضطرابات العادية والمستعزبة والاضطرابات النفسية الجسمية والاضطرابات العضوية .

ملخص الباب الاول

مفهوم التوجيه والارشاد النفسى

- ١ - التوجيه عملية إنسانية تقدم للأفراد لمساعدتهم فهم أنفسهم وإدراك مشكلاتهم والانتفاع بقدراتهم فى التغلب على المشكلات التى تواجههم وذلك لتحقيق التوافق مع البيئة .
- ٢ - أنواع التوجيه : التربوى ، والمهنى ، والاجتماعى . والأخلاقي .
- ٣ - الارشاد النفسى : هو العملية الرئيسية من خدمات التوجيه النفسى وهو كوسيلة وقائية علاجية يتطلب التدريب والكفاءة .
- ٤ - العوامل التى أدت إلى الحاجة إلى التوجيه والارشاد النفسى :
 - أ - التغير الاجتماعى وأثره على : بناء الأسرة وحجمها ، شكل البيت وحجمه ، القيم والاتجاهات الاجتماعية والسلوك فى الأسرة ، تعد أدوار الوالدين قيام مؤسسات اجتماعية أخرى بالتنشئة الاجتماعية مع الأسرة .
 - ب - فترات الانتقال هى فترات حرجية قد يتخللها صراعات وقد يشعر فيها الفرد بالقلق والخوف وهذا يتطلب إعداد الفرد وتوجيهه قبل فترة الانتقال .
 - ج - التغير الاجتماعى من حيث الاهتمام بالتعليم ، وارتفاع مستوى طموح الفرد ، وزيادة الصعوبات الاجتماعية ، والصراع بين الأجيال .
 - د - التقدم العلمى والتكنولوجى والحاجة إلى إعداد صفوة من العلماء ، وزيادة أعداد التلاميذ ، وإشراك الوالدين فى العملية التعليمية .
 - هـ - أهداف التوجيه والارشاد :
 - أ - تحقيق الذات ب - تحقيق التوافق ج - تحقيق الصحة النفسية
 - د - تحسين العملية التربوية .

٦ - مناهج واستراتيجيات التوجيه والارشاد :

- أ - المنهج الانثائي ، يقدم للأفراد العاديين لتدعيم توافقهم مع البيئة .
ب - المنهج الوقائي : منع حدوث المشكلة / أو الكشف المبكر / أو تقليل أثر الإعاقة الوقاية تتضمن إجراءات حيوية ونفسية وإجتماعية .
ج - المنهج العلاجي : علاج المرضى حتى العودة إلى حالة التوافق والصحة النفسية .

٧ - أسس التوجيه والارشاد النفسى :

- أولا : الأسس العامة : ثبات السلوك الإنسانى نسبيا وإمكانية التنبؤ به - مرونة السلوك الإنسانى - السلوك الإنسانى فردى - جماعى - استعداد الفرد للتوجيه والارشاد - حق الفرد فى التوجيه والارشاد - استمرار عملية الارشاد - الدين زكن أساسى .
ثانيا : الأسس الفلسفية : طبيعة الانسان - الكينونة والضرورة .
ثالثا : الأسس النفسية والتربوية : الفروق الفردية - الفروق بين الجنسين - مطالب النمو الجسمى والعقلى والإتعالى والاجتماعى .
رابعا : الأسس الاجتماعية : تأثير الجماعة التى ينتمى إليها الفرد ويرجع إليها فى تقييم سلوكه .
خامسا : الأسس العصبية والنفسولوجية : يسلك الانسان فى محيطه البيئى كوحدة نفسية جسمية حيث تتأثر الحالة النفسية بالحالة الجسمية والعكس صحيح .

إمام القائم بعمادة التوجيه والارشاد بهذه الأسس يساعد فى إنجاح تلك

العملية .

أَسْئَلَةٌ عَلَى الْبَابِ الْإِوَل

- ١ - وضحى صحة العبارات التالية :
 - تعنى عملية التوجيه حل مشكلات الفرد وإختيار أى طريق يسلكه لكى يحقق هدفه .
 - يعتبر مصطلحاً التوجيه والإرشاد النفسى عن معنى مشترك رغم وجود بعض الفروق بين المصطلحين .
 - التوجيه والإرشاد بعد أمر ضرورى خلال فترات الانتقال الحرجة من حياة الإنسان .
- ٢ - أذكر أهم أهداف التوجيه والإرشاد النفسى . ثم أشرح أحد هذه الأهداف .
- ٣ - قارنى بين مناهج التوجيه والإرشاد النفسى .
- ٤ - يجب على المربي دراسة بعض الأسس الهامة المتعلقة بالإنسان حتى ينجح فى أداء مهمته . وضحى مدى صحة هذه العبارة مع شرح مختصر لتلك الأسس .
- ٥ - أكملى :
 - أ - يتصف السلوك الإنسانى بأنه _____ و _____ من خلال عملية التنشئة وهو يكتسب صفة _____ لذلك يمكن التنبؤ به . ويتصف السلوك الإنسانى أيضاً بـ _____ لذلك فهو قابل للتعديل والتغيير .
 - ب - يمر كل فرد خلال مراحل نموه بفترات انتقال حرجة يحتاج فيها إلى توجيه وإرشاد أهم هذه الفترات فترة _____ لما

لهذه المرحلة من

جـ - من أهداف التوجيه والارشاد النفسي تحقيق التوافق وذلك

عن طريق

حتى يحدث التوازن بين

و

البَابُ الثَّانِي

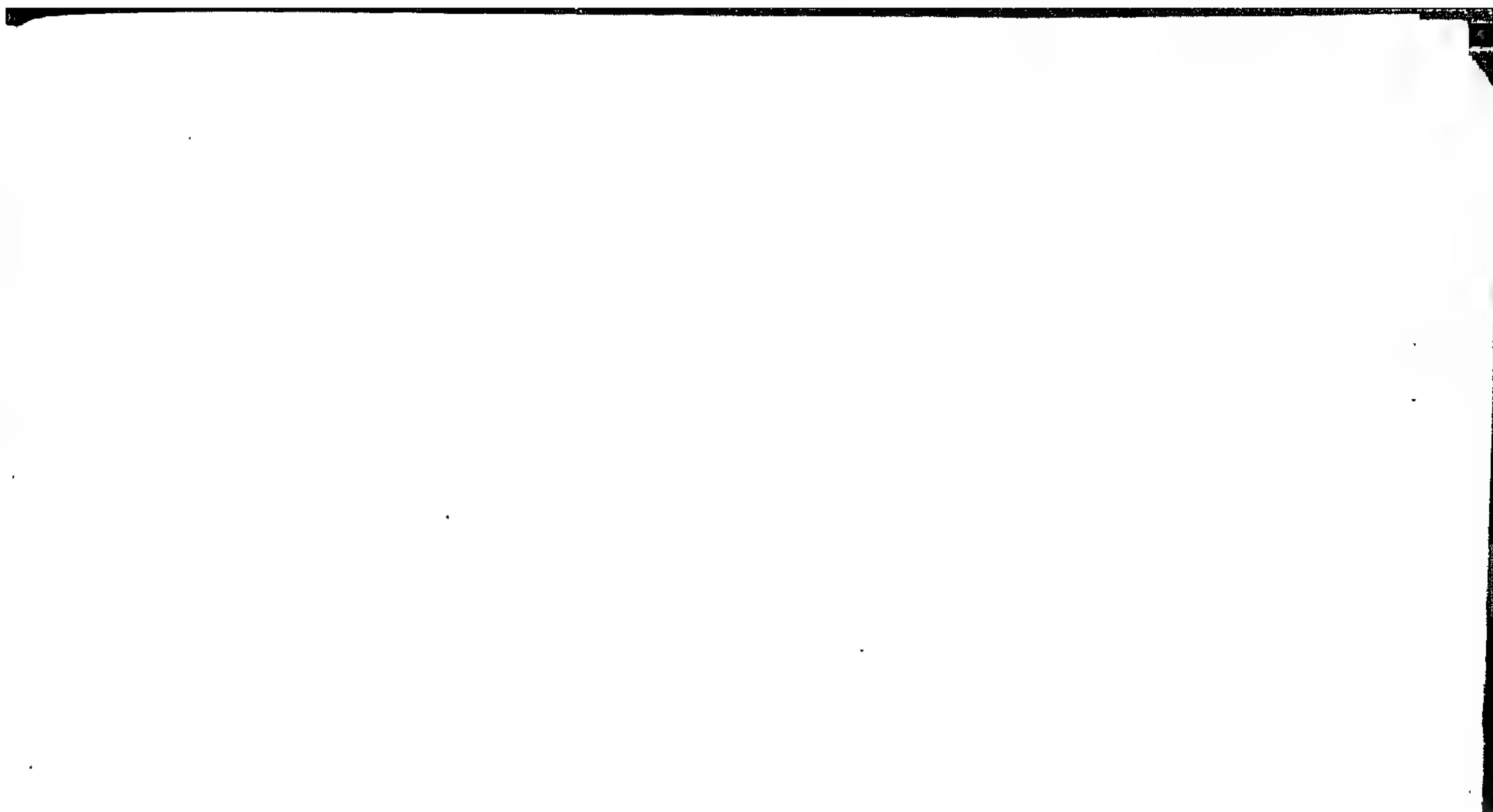
ارشاد الطفل وتوجيهه بين الكتاب والسنة

« ادبى ربى فأحسن تأديبى »

« حديث شريف »

الفصل الاول : منهج التربية الإسلامية

الفصل الثانى : مسئولية المربين



الفصل الأول

منهج التربية الإسلامية *

هل العبرة في مناهج التربية بالوسائل أم الأهداف ؟

ان بعض الوسائل على الأقل يتغير من عصر إلى عصر ومن جيل إلى جيل . ثم ان الوسيلة الواحدة يمكن أن تخدم أهدافا عدة . أولا تخدم هدفا على الإطلاق . الرياضة البدنية مثلا وسيلة من وسائل التربية . ولكنها في ذاتها - لا تحدد منهجا ولا ترسم طريقة فهي يمكن ان تربي الطاعة والحرص على النظام كما كانت في ألمانيا النازية حيث كان الشباب يدرب على الرياضة البدنية تدريبا عنيفا لا لخلق الأجسام القوية فحسب ولكن لتعويد الشباب على طاعة الأوامر والثناء في شخصية الدولة والثناء في شخصيته هتلر القائد المتحكم صاحب السلطان ... ويمكن ان تربي التعاون والروح الجماعية كما يقصد بها في إنجلترا ودول الشمال ويمكن ان تنقلب إلى أغانية فردية كما هو الحال في بعض الرياضيين حيث يوجهون مهم إلى البروز الشخصي .

أيضا التربية بالقصص وسيلة من وسائل التربية يمكن ان تخدم أهدافا عدة ويمكن ألا تخدم هدفا على الإطلاق ... يمكن ان تربي الروح الفنية والحساسية المرحقة للجمال ويمكن أن تربي فيهم الشكر في الأنفس وفي الأفاق وتوجيههم إلى تدبر العبرة من الحوادث والتطلع إلى الهدى والبعد عن الضلال ... ويمكن ان تكون مجرد تسلية ... وهكذا كثير من الوسائل

* أنظر بالتفصيل كتاب « منهج التربية الإسلامية » ، محمد قطب

لا يحكم بذاته على منهج ولا يبين الطريق ... ولكن ليس معنى هذا ان نهمل الوسائل ونسقيطها من الحساب .. كلا .. فالوسائل هي اداة الوحيدة لتحقيق ما تؤمن به من الأهداف .. وينبغي العناية الكاملة بها والتدقيق في بحثها واختيارها إذ الوسيلة الفاسدة تضيع الهدف الصالح وتعيد عن الطريق .. ومن ثم فالوسائل والأهداف ترتبطان ارتباطا كاملا في مناهج التربية ...

لا يمكن تقديم الهدف عن الوسيلة التي تؤدي إلى تحقيقه ولا يمكن تقديم

الوسائل بعزل عن الأهداف .

ومنهج التربية الإسلامية منهج متميز متفرد في وسائله وفي أهدافه بشكل ظاهر يستلقت النظر وبدعو إلى التفكير في مصدر هذه العقيدة التي تفردت على مدار التاريخ .

ولا شك أن التقاء عرضيا يحدث بين الإسلام وغيره من مناهج التربية ومناهج الحياة سواء في الوسائل أو الأهداف . ولكن هناك حقيقة تظل قائمة بعد ذلك هي أن البشرية لم تعرف في تاريخها كله نظاما بهذه السعة وهذا الشمول وهذه الأجابة بحيث لا يشد عنه شيء في حياة الانسان . وتظل له نذيه أخرى فوق ذلك ، هي أن هذه السمة وهذه الاحاطة لا تخرجان به عن وحدة الهدف ووحدة الطريق . فهو ليس طرائق متعددة كل منها يؤدي إلى غاية منفصلة ويجذب النفس في اتجاه فتتمزق بين الشد والجذب وإنما هو طريق واحد وغاية واحدة تجمع كل شتات النفس وتوحيدها فتستقيم على النهج وتجمع على الغاية فتلتقي النفس من داخلها في سلام بعضها مع بعض وفي سلام من خارجها مع الكون والناس والحياة .

ومنذ اللحظة الأولى يحس الانسان بذلك التفرد .

فبينما تلتقي مناهج التربية الأرضية كلها تقريبا على هدف واحد ومتشابه وإن اختلفت في وسائل تحقيقه متأثرة بالبيئة والظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية ... الخ نجد الإسلام منذ البدء مفترقا عنها في هذا الهدف مغاير لها في الاتجاه .

تلتقي مناهج التربية الأرضية على أن هدف التربية هو أعداد المواطن الصالح ... وتختلف الأمم بعد ذلك في تصور هذا المواطن وتحديد صفاته ... أما الإسلام فلا يحصر نفسه في تلك الحدود الضيقة ولا يسعى لأعداد المواطن الصالح وإنما يسعى لتحقيق هدف أكبر وأشمل هو أعداد الإنسان الصالح ... الإنسان على إطلاقه بمعناه الإنسان الشامل بجوهره الكامن في أعماقه ، الإنسان من حيث هو إنسان لا من حيث هو مواطن في هذه البقعة من الأرض أو في ذلك المكان .. وذلك معنى أشمل ولا شك والإسلام في عمله لأعداد الإنسان الصالح يحدد صورة مواصفات هذا الإنسان - في دقة ووضوح ويرسم للناس المنهج الذي يصلون به إلى تحقيق تلك الغاية .

خصائص المنهج الاسلامي في التربية

طريقة الإسلام في التربية هي معالجة الكائن البشري كله معالجة شاملة

لا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيء جسمه وعقله وروحه .. حياته المادية والمعنوية ، وكل نشاطه على الأرض .

إنه يأخذ الكائن البشري كله ويأخذه على ما هو عليه بنظرة التي خلقه الله عليها لا يغفل شيئاً من هذه النظرة ولا يفرض عليها شيئاً ليس في تركيبها الأصلي .

وحين يتعرض الإنسان وسائل الإسلام في التربية بمجده يتناول الكائن البشري بدقة شديدة .. الدقة في تناول كل جزئية على حدة كأنها متفرغة لها ثم الشمول على هذا المستوى من الدقة الشمول الذي يتناول الجزئيات جميعاً وفي وقت واحد ...

أها دقة لا تصدر إلا عن الخالق المدير العظيم .

وما من نظام يعالج النفس البشرية بهذه الدقة وذلك الشمول .. هناك نظم آمنت بالجانب المحسوس من الإنسان والحياة وأغفلت من كيانه جانب الروح والمتمثل في العقيدة . ونظم أخرى آمنت بالجانب الروحي من الإنسان فقط ... والإسلام يجمع هذه وتلك ولا ينحرف بالإنسان عن الخلافة الحقة التي أرادها الله . يؤمن الإسلام بكيان الإنسان المادي المحسوس وأنه قبضه من طين الأرض : « أنى خالق بشراً من طين » (١) ... ويؤمن بما لهذا الكيان من مطالب وطاقات .. وفي الوقت نفسه يؤمن بالجانب الروحي للإنسان ، يؤمن بأن فيه تشبة من روح الله : « فإذا سويته وثقت

فيه من روحى فقمعوا له ساجدين» (١) .. ويؤمن بما لهذا الكيان الروحى من مطالب وما يشتمل عليه من طاقات ... والإسلام مع ذلك يساير الفطرة التى فطر الناس عليها ...

إن كيان الإنسان من جسم وعقل وروح .. هذا الكيان ليس منفصل الأجزاء .. إنه ليس جسماً وحده مستقلاً بذاته لا علاقة له بالروح أو العقل . وليس عقلاً مستقلاً بذاته لا يرتبط بجسم أو روح وليس روحاً وحدها هائلة بلا رابط من عقل أو جسم . وإنما هو كيان واحد ممتزج مترابط الأجزاء .

يؤمن الإسلام بكل جوانب الإنسان : جسمه وعقله وروحه ومطالب كل جانب وطاقاته يؤمن كذلك بوحدة الكيان البشرى واتصاله واستحالة فصل جانب منه عن جانب فى الفطرة السوية التى تسير على نهجها الذى خلقه الله . ومن ثم لا يفصل فى داخل النفس بين الجسم والعقل والروح ولا يفصل فى واقع الحياة بين هذه الطاقات بل يأخذها بفطرتها السوية ممتزجة مترابطة ويرسم لها دستوراً على ذلك الأساس .

نسيان معالجة الكائن البشرى ككل معالجة شاملة تحقق وتضمن شيئاً فى آن واحد :

١ - استغلال طاقات الإنسان كلها فلا تهدر منها طاقة واحدة يمكن أن ينتفع بها الإنسان فى عمارة الأرض والمخلقة عن الله .

٢ - استغلال هذه الطاقات مجتمعة يحدث توازناً فى داخل النفس وواقع

الحياة .

التوازن وهو سمّة من سمات الإنسان الصالح - معنى واسع شامل يشمل كل نشاط الإنسان . توازن بين طاقة الجسم وطاقة العقل وطاقة الروح . توازن بين ماديّات الإنسان ومعنويّاته توازن بين ضروراته وأشواقه . توازن بين الحياة في الواقع والحياة في الخيال . توازن بين الأيمان بالواقع المحسوس والايمان بالغيب الذي لا تدركه الحواس . توازن بين النزعة الفردية والنزعة الاجتماعية . توازن في كل شيء في الحياة . وكذلك جعلناكم أمة وسطاء (١) والوصول إلى التوازن في حياة الإنسان - المتعدد الطاقات والاتجاهات ليس أمراً سهلاً فهو جهد جاهد يستغرق حياة الإنسان كلها منذ مولده ويستغرق كل لحظة من حياته . ويسير الاسلام مع الإنسان في جميع مراحل نموه ولا يتركه في لحظة واحدة دون معاونة أو توجيه . . . وطريقته في ذلك هي : التوقيع على أوتار النفس كلها مجتمعة مترابطة في آن .

من خصائص المنهج الإسلامي كذلك - وهي من سمات الإنسان الصالح في ذات الوقت الإيجابية السوية . فمن نتائج المزج بين طاقات الإنسان كلها وربطها بعضها ببعض أن يتحول الإنسان إلى طاقة إيجابية عاملة . . . إيجابية سوية . . .

في الكائن الإنساني استعدادات مختلفة متباينة فيها للموجب وفيها السالب في كل اتجاه . وإذا تركت هذه الاستعدادات وشأنها ، كل منها ينمو من ناحيته أو يتوقف عن النمو . . . فالنتيجة هي اختلال في التوازن من جهة واضطراب السمة التي يتصف بها الإنسان في مجموعة . . . فهو سلبي أحياناً وإيجابي أحياناً على غير منهج سوى أو هدف مرسوم .
قوة إيجابية . . . ولكن بغير طغيان . . .

وقد يطفئ الإنسان على نفسه فيكبت بعض طاقاتها ليرز بعضها

الآخر . . . وقد يطفى على غيره فيعطى نفسه حقوقاً لا يعطيها للآخرين .
تلك نماذج من الإيجابية المختلة . وفي مقابلها سلبية مربضة حيث يكون
الإنسان سلبياً مع نفسه . فيطلق لها عنان الشهوات لأنه لا يملك القوة الضابطة
الموجبة التي يضبط بها نوازع الشهوة . . . وقد يكون سلبياً مع غيره . . .
سائياً إزاء العرف والعادات والتقاليد حتى الخاطئ منها .

كلاهما أختلال ينشأ من سوء التربية وسوء التوجيه ينشأ من التوقيع على
بعض أوتار النفس دون بعضها الآخر . . .

ومن خصائص المنهج الإسلامي كذلك - ومن سمات الإنسان الصالح
في ذات الوقت الواقعية المثالية أو المثالية الواقعية . فالإسلام يأخذ الكائن
البشرى الواقعة الذي هو عليه الواقع الذي يشمل لحظة الضعف ولحظة القوى .
للمحظة المهبوط ولحظة الارتفاع . فيعرف حدوده وقدراته ويعرف مطالبه
وضروراته ويقدر هذه وتلك « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » (١) .

من أبرز سمات المنهج الإسلامي في التربية أنه منهج عبادة . . . فبعض
مناهج التربية يربط القلب البشري بقعة من الأرض معينة وبعضها يربطه
بفرد من الناس معين وبعضها يربطه بأسطورة من الأساطير ثم يكون المنهج
كله قائماً على هذه القواعد فيصطبغ العمل والشعور والتفكير والسلوك بهذه
الصبغة ويتجه كله في هذا الاتجاه . ثم ينشأ الفرد على فضائل بعضها مستمدة
من هذه القاعدة نابعة من مفاهيمها متمشية مع صالحها .

والمنهج الإسلامي يربط بين القلب البشري وبين الله . . . هذه الصلة
الدائمة التي تدفع القلب إلى الرجوع لله في كل لحظة واستشارة دسوره في

كل أمر هو القاعدة الرئيسية للتربية الإسلامية التي بها يتم كل شيء من دونها يصبح كل شيء خواء .

والإسلام يتخذ لتحقيق هذا الهدف كل وسيلة من الوسائل الموصلة بالتوقيع على كل وتر من أوتار النفس .. وربط هذا التوقيع بالله .

تربية الروح

ما هي الروح ؟

شيء مبهم غامض ليست له حدود

هذا الإبهام في طبيعة الروح والغموض الذي يحيط بها والعجز عن ادراك كنهها هو الذي أغرق الماديين في العصور الحديثة أن يهملوها أهملًا ويسقطوها من الحساب .

الروح طاقة مجهولة مبهمة غامضة محجوبة عن الإدراك ... ولو تدبرنا الأمر لوجدنا أن نتائجها ليست مجهولة ولا محجوبة عن الإدراك شأنها شأن عمليات الادراك والتذكر .

الروح : تلك الطاقة المجهولة التي لا تعرف كنهها ولا طريقة عملها وهي وسيلة للاتصال بالله . وهي مهتدية إلى الله بفطرتها . إنها من روح الله التي أودعها قبضة الطين .

والإسلام يعنى عناية خاصة بالروح إنها في نظرة مركز الكيان البشري ونقطة ارتكازه فالطاقة الروحية في الإنسان هي أكبر طاقاته وأعظمها وأشدّها اتصالاً بحقائق الوجود .

طاقة الجسم محدودة بكيانه المادي وبما تدركه الحواس . طاقة العقل أكثر طلاقة ولكنها محدودة بما يعقل . محدودة بالزمان والمكان . بالبدء والنهاية ومحكومة بالقضاء .

طاقة الروح — وحدها — في كيان الإنسان هي التي لا تعرف الحدود والقيود وهي وحدها التي تملك الاتصال بما يدركه الحس ولا يدركه العقل . وهي وحدها التي تملك الاتصال بالخلود الأبدى والوجود الأزلى ... تملك الاتصال بالله .

وطريقة الإسلام في تربية الروح هي أن يعقد صلة دائمة بينها وبين الله في كل لحظة وكل عمل وكل فكرة وكل شعور ... ويستخدم لذلك وسائل شتى . - فهو من ناحية يثير حساسية القلب بيد الله المبدعة في صفحة الكون لتحس دائما بوجود الله وقدرته المطلقة التي ليست لها حدود . إن الإنسان بطبيعته قد تشرق روحه لحظة ، لكن الإسلام يريد ألا تكون الطلاقة فلتة عابرة وإنما تكون هي الأصل والتعود عنها هو الفلتات وذلك أرفع مكانه للإنسان والإسلام يعلم أن الطلاقة المستمرة الكاملة بالنسبة للبشر شيء مستحيل :

دفعه الشهوة لها قوة ...

نقل المادة له ضغط ...

ومن ثم يقول تعالى : « فاتقوا الله ما استطعتم » (١)

ويقول تعالى : « لا يكلف الله شيئا إلا وسعها » (٢)

بؤمن بقوة طاقة الروح وقدرتها الفائقة على التحيق والاتلاق .

- ومن ناحية يثير حساسية القلب برقابة الله الدائمة عليه فهو مع الإنسان أينما كان وهو مطلع على قواده عالم بكل أسراره وبما هو أخفى من أسراره . ومن ناحية يثير في القلب وجدان التقوى والخشية الدائمة لله ومراقبته في كل عمل وكل فكرة وكل شعور ...

- ومن ناحية بشر فيه الحب لله والتطلع الدائم إلى رضاه .
- ومن ناحية يبعث فيه الطمأنينة إلى الله في السراء والضراء وتقبل قدره
بالتسليم والرضاء والهدف في النهاية واحد هو :
وصل القاب البشري بالله ، فهي الوسيلة الفعالة لتربية الروح .

تربية العقل

يبدأ الإسلام التربية العقلية بتحديد مجال النظر العقلي فيصنون الطاقة العقلية أن تبدد وراء الغيبيات التي لا سبيل للعقل البشري أن يحكم فيها . ولكنه بكل أمر ذلك إلى الروح فهي القادرة على ذلك . . . أما العقل فوسيلته إلى معرفة الله وإلى معرفة الحق هي يدبر الظاهر للحسن والمدرك بالعقل ومن ثم يحدد الإسلام مجاله بهذا النطاق ولا يتركه يفرق في التيه الذي غرقت فيه الفلسفة من قبل واللاهوتيات قام تصل إلى شيء حقيقي يستحق ما يبذل فيها من جهد .

ثم بعد ذلك يأخذ في تدريب الطاقة العقلية على طريقة الاستدلال المثمر والتعرف على الحقيقة ويتخذ إلى ذلك وسيلتين .

- فهو أولاً بتفريغ العقل من كل المقررات السابقة التي لم تقم على

يقين وإنما قامت على مجرد التقليد أو الظن . ثم هو يأمر بالتبني من كل أمر قبل الاعتقادية « ولا تقف ما ليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً » . وهي مسئولية ضخمة يبرز التعبير ضخامتها بأفراد السمع والبصر والفؤاد وفي مبدأ الأمر ليكون كل منها مسؤولاً على حدة ثم جميعاً كلها بعد ذلك وإشراكها في المسئولية بهذا الجمع والتوكيد . وذلك ليحس الإنسان بعظم التبعية وهو يقدم على الأمر فلا يأخذ الأمور بلا تثبت وهو عنها مسئول .

- والوسيلة الثانية : وهي تدبير نوااميس الكون وتأمل ما فيها من دقة

وإرتباط تطبع العقل بطابع من الدقة والتنظيم ... فانه يعود العقل على دقة النظر وانضباط الأحكام ثم يتولى الإسلام توجيه الطاقة العقلية . والقرآن يوجه المسلمين في ذلك توجيهات شتى . وكل توجيه هو توجيه تنظيمي يصحبه ويلزمه التوجيه إلى الله والدعوة إلى تقواه .

تربية الجسم

حين نتحدث عن الجسم في مجال التربية فليس المقصود هو عضلاته وحواسه وشائجه فحسب وإنما نقصد كذلك الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم والتمثلة في مشاعر النفس . طاقة الدوافع الفطرية والذروعات والأفعالات ... طاقة الحياة الحسية على أوسع نطاق .

ودون أن تدخل في جدل مع علم النفس التجريبي الذي يقول إن النفس كلها بما فيها من مشاعر وأفكار وتصرفات إن هي انعكاس الجسم بكميائياته وكهربيائته ولا مع النظريات الفلسفية التي تقول إن الجسم مجرد وعاء للنفس . نقول إن هناك اتصالاً وثيقاً بين النفس والجسم وتفاعلاً مشتركاً ...

النفس تؤثر في الجسم والجسم يؤثر في النفس ولا انفصال بين هذه وذلك ولقد سبق ذكر أن الإسلام ينظر للكائن الإنسان كوحدة متصلة مترابطة لا يمكن أن تحمل إلى أجزاء وإنما هي ضرورة البحث والدراسة .

وهنا بصفة خاصة لا نستطيع أن نفصل بين النفس والجسم لا نستطيع أن نتحدث عن نشاط جسماني واحد لا يدخل في نطاق النفس والسمع والبصر والذوق والشم واللمس كلها حواس . حواس جسمية ولكنها لا تؤدي وظيفتها منفصلة عن الكيان النفسي كله . ولا يمكن الحديث عنها منفصلة ولكننا حين نتحدث عنها في مجالها

الحيوى الشامل نتحدث عنها كحاسة موصلة إلى غاية . . موصلة إلى أثر نفسى معين يتحقق عن طريق استخدام هذا الحواس . . . فالرؤية ذاتها بلا وعى . . والسمع ذاتة بلا تدبر . . والذوق والشم واللمس بلا انعكاس لها فى محيط النفس . ليست هى الشئ الذى له قيمة فى حياة الإنسان ولا هى شئ يربى لذاته « ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » أى أن حواسهم لا تؤدى وظيفتها النفسية وإن كانت صحيحة التركيب وأحشائه وعروقه وأعصابه أنها تركيب جسمى ولكنها فى النهاية « طاقة حيوية » مجتمعة متحركة لغاية نفسية مرتبطة بها أشد ارتباط .

والإسلام فى تربيته للجسم والطاقة الحيوية يراعى الأمرين معا . يراعى الجسم من حيث هو جسم ليصل منه إلى الغاية النفسية المرتبطة به فحين يقول الرسول الكريم : « إن لبدنك عليك حقاً » من إطعام وراحة وتنظيف وتقويم فهو يدعو إلى هذه العناية الشاملة بالجسم كله ليأخذ الإنسان بنصيب من المتاع الحسى الطيب الحلال الذى أمر الله به فى توجيهاته الكثيرة : « ولا تنس نصيبك من الدنيا » (١) أى لغاية نفسية مقامة على قاعدة جسمية ثم ليوفر الطاقة الحيوية اللازمة لتحقيق أهداف الحياة وهى أهداف تشمل كل كيان الإنسان .

وكذلك توجيهات الإسلام المختلفة فى هذا الباب . فالرماية . والفروسية أو الرياضة البدنية عامة - هى جزء من منهج التربية الإسلامية تنص عليه أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويعتمد بها تقوية الجسم ورياضته عنى

احتمال المشاق وبذل الجهد . كما يقصد بها قوة الأخذ بنصيب الإنسان من الحياة والاستمتاع به . فالجسد الهزيل المريض لا يأخذ نصيبه الحق من المتاع فوق أنه لا يوصل شحن الحياة إلى النفس توصيلاً صحيحاً تقوم عن طريقة بنيتها المفروضة عليها . وفوق أن جهاد الحياة - والحياة كلها جهاد في حاجة إلى جسم وثيق متين البنيان .

وقد كان من ذلك سباقه صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها . . . وسبقها إياه مرة وسبقه إياها مره وسباقه بناقته القصوراء وكذلك السعي والهرونة في شعائر الحج . . . كلها تدريب لعضلات الجسم وشائجه لتربية القوة فيه والسلامة والتمكن .

ولكننا في مجال الحديث عن التربية الإسلامية للجسم لن نقف عند حدود الجسم بمعناه الفسيولوجي البحت - وإن كان لذلك المعنى أهميته في نظر الإسلام ونصيبه من عنايته وإنما نتحدث كذلك عن الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم والمتمثلة في مشاعر النفس التي ذكرناها سابقاً والتي يخصصها الإسلام بجهد فائق من التربية والتدريب . . . ويربها كما يربي طاقة العقل وطاقة الروح . يربها لا يانمع ولا بالكبت ولكن بالتنظيف والتهديب . والإسلام هو يحترم الطاقة الجسمية إحتراماً لا يتركها على حالها ولا يطلق لها العنان . . . إنه ينظمها ويضبط متصرفاتها لأنها هكذا طبيعتها - إذا تركت وشأنها - دون توجيه وضبط فانها لا تقف عند حد وتدمر الكيان .

إن للحياة كما خلقها الله أهدافاً حيوية لا بد من تحقيقها لتستمر الحياة على وجه الأرض أهدافاً تتمثل في المحافظة على النوع من طريق المحافظة على الفرد . وقد وضع الخالق في الفطرة ضمانات التنفيذ . . .

لكى يحافظ الفرد على نفسه لا بد له من طعام وشراب وكساء ومأوى
ينام فيه ولكى يحافظ على النوع لا بد له من طاقة جنسية للتوالد وطاقة للدفاع عن
نفسه وعن غيره ضد أى اعتداء ثم لا بد له من أجل هذا وذلك أن يحب نفسه
فردا متميزا مستقل الكيان ويحب نفسه عضوا في جماعة تتكون من نفسه
ومن الأفراد الآخرين كما يحب هذا الكيان المجتمع من نفسه ومن الآخرين .
تلك أهم الدوافع الفطرية التى أودعها الله فطرة الإنسان ليحافظ على
نفسه ويحافظ على نوعه وجعل في بنيته الضمان لتحقيق أهدافها وتنفيذ
مطالبها . فالجوع والعطش ضمان لاعطاء الجسم حاجته الدائمة من الطعام
والشراب . والألم اللاذع من البرد والحر وتقلبات الجو ضمان لاعطاء الجسم
وقايته من كساء ومأوى وما إليه . . . هكذا كل مطلب من مطالب الحياة
يحمل ضماناته في يده . . . فطرة لا تحتاج في الأحساس بها إلى تفكير .
وليس الألم وحده هو الدوافع . فذلك رباط من جانب واحد وفي الجانب
الآخر رباط اللذة فكل دفعة فطرية أو كل مطلب من مطالب الحياة يزود
بضامتين في وقت واحد . ضمان يدفع من الخلف وضمان يجذب من الأمام أحد
الضمانين هو الألم الناشئ عن عدم تحقيق الرغبة والآخر هو اللذة الكافية في
التحقيق . . . وهنا يكمن الخطر في هذه الدوافع حيث إنها معرضة للانطلاق
الغنيف الذى يؤدي إلى إصابة الجسد بالعلل والأمراض والاستهلاك السريع
قبل الأوان وهى كذلك تشقيه ولا تتركه في راحة . . . فمن شأنها حين
تترك لتنتقل أن تظل منطلقة لا تشبع من الانطلاق وحينئذ تغلب اللذة إلى
ألم والمتعة إلى عذاب . فمثلا : الذى يسرف في الطعام ولا يشبع كما يبدو
ولأول وهلة . بل يصيبه النهم فلا يفتح ولا يستريح والذى يسرق في إمتاع
الجسم بالراحة لا يشعر بمزيد من الراحة كما يبدو لأول وهلة بل يصيبه الكسل

والترهل ويعجز بعد قليل عن الحركة والنشيطه القادرة وبصبح الكسل المحل
نوع من العذاب .

... من أجل ذلك كله لا يترك الإسلام الإنسان لشهواته تستعبده وتجرفه
إلى حيث لا يملك لنفسه القياد . . . بل يضبطها ويهذبها وينظمها ولكنه لا
لا يكتبها . إن الكتب مناف لفكرته ومنهجه في الحياة .

فكرته ومنهجه هي أخذ الكائن البشرى بجميع خصائصه وجميع طاقاته

واستغلالها كلها لتحقيق أهداف الحياة واحترام كل طاقة مادامت تؤدي

مهمتها إلى فطرة عليها الله بل إنه يغذى كل طاقة من هذه ويحرص على

بقائها حية فاعلة قوية على الدوام . كل ما في الأمر أنه لا يرسلها بلاضوابط

لأن هذا مفسد لفطرة الإنسان .

الضبط ليس كتباً وإن تشابها في مظهر الامتناع .

الكتب : هو استنكار للدوافع وعدم اعتراف الإنسان بينه وبين نفسه

بأنه يحق له أن يشعر بوجود ذلك الدافع أو يخطر له على بال .

أما الضبط فعملية أخرى واعية حيث يتم الامتناع عن إتيان العمل

الغريزي امتناعاً واعياً مقصوداً ناتج عن الاحساس بضرورة عدم تنفيذ العمل

الغريزي الآن أو التحريج على قدر معين من التنفيذ . . . هذا التحريج يكون

له سبب فهو ضروري لحفظ الكيان الفردي أو الجماعي .

« وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا » (١)

مثال للضبط :

إنني جائع من حتى أن أكل . ليس في شهوة الطعام عيب . لا أهيض

عن آدميتي حين أجوع وحين آكل لا يصيب احترامي لنفسى أى ضرر ولا احترام الناس لى .

ولكن ليس معنى هذا أن آكل حتى التخممة إن ذلك يفسد معدتى ويعطب كيافى ويجعلنى بعد ذلك عرضة لنهم دائم لا يشبع .

وليس معناه أن أغرس يدى فى الطعام وألتهمه كالمسعود . فهكذا يمنع الحيوان وأنا إنسان . الحيوان لا يملك التصرف فى دفعه الغريزى ولا يملك إلا نوعا واحدا من السلوك وأنا أملك التصرف أملك الأرجاء بعض الوقت أن أردت أو اضطررتنى الحاجة . وأملك التنويع فى السلوك . أملك الاهتمام على طريقة الحيوان وأملك التألق فى تناول والتهديب فى الأداء . وليس معناه أن أسرق الأكل . فذلك حرام . إنما آكل من ملكى مما أحل الله لى . ولا آكل سطوا من أموال الغير ولا غشا ولا خداعا ولا سحتا ولا آكل مما حرم الله .

وليس معناه أن أذل كرامتى لآكل - مادامت فى طاقة بعد على الامتناع لا تذلك ، ولا أياقنى ولا أبخادع من أجل لقمة الخبز وإنما أبحث عن الكرامة فى ذات الوقت أبحث فيه عن الطعام . وليس معناه أن أعيش لآكل . فى الحياة أهداف أخرى جديدة بالتحقيق . والطعام ليس هدفا فى ذاته وإنما هو وسيلة لهدف وسيلة لحفظ الحياة فلا أجعل همى كله هو الطعام .

وليس معناه أن آكل وحدى وأنسى المحرومين من الطعام فهم أخوة لى فى الإنسانيه فلا أقطع منه فأكل ويأكل معنى آخرون . هكذا يدور الحديث بين الإنسان ونفسه على وعى مرة وعلى تعود مرات وتلك كلها « خوابط » لشهوة الطعام ليس فيها « كابت » واحد

يحرم الطعام .

وحين يقوم هذا الحديث بين الإنسان ونفسه على وعى وتعود فلن يفسد عليه قط لذة الاستمتاع بالطعام فأى شيء فى كل ذلك يفسدها وإنما هو يستحق لنفسه لذات جديدة لم تكن من قبل . إنه يستمتع باللذة الجنسية البحتة ... اللذة « الكيماوية » والعصية والمادية ولكنه يضيف إليها فى ذات الوقت لذاته نفسية وروحية . يضيف إليها الإحساس بآدميته المترفعة عن التلذذ عن الطعام ولحظه كالحوان يشعر الإنسان بكيانه ويضيف إليها لذة الإحساس بالمشاركة الوجدانية مع الآخرين من بنى البشر .

والمنهج الإسلامى فى التربية لا يكتب الدوافع وفى نفس الوقت لا يطلق رغائبها بلا ضوابط ووسيلته إلى ذلك هي الضبط .. إنه يعمل على تربية القوة الضابطة وتنميتها منذ نعومة الأظفار . يربى الأطفال منذ طفولتهم على بعض العادات التى « تغبط » سلوكهم فلا ينقلب عيارهم ويعودهم على الامتناع عن بعض رغباتهم التى تزيد عن الحد . وهو لا يصل إلى ذلك باستخدام القوة . فليس هدفه هو الانتقام من الطفل وإنما وظيفته هي الحب المتمثل فى الأسرة والذى يربط الأم والأب والأطفال . ويجعل التوجيه نصيحة لينة رفيقة حازمة فى ذات الوقت تنفذ إلى القاب وتستقر فى الأعماق . والعقوبة ليست هى أول الطرق إنما هى وسيلة احتياطية حين لا تنفع القدوة ولا تنفع النصيحة ولا ينفع الغرس عن طريق الحب والمودة القائمة بين الآباء والأبناء . ويقول الرسول الكريم « مروا أولادكم بالعلاء وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر » هكذا لا يبدأ التعليم بالعصا ولا تبدأ التربية بالعقوبة وإنما هناك فسحة طويلة لغرس هذه العادة الحيدة فسحة يعمل فيها الحب وتعمل فيها القدرة وتعمل فيها النصيحة وتعمل فيها

الرفيقة الحازمة في آن .. فار لم يفلح هذا كله فلا بأس حينئذ في شيء من الشدة يقوم الكيان ولكنها ليست الشدة التي تفسد الكيان وقد ربي الرسول الكريم بناته وأبناء بناته لم يضرب أحدا منهم قط ولا احتاج في تربيتهم لغير الحب الحازم والقدوة والتوجيه .

والعصاة من الضوابط التي تعود النفس على أداء عمل معين في وقت معين وتلك أهدى وسائل الضبط كما أنها تعود النفس على التزام الجد فترة من الوقت وتلك أيضا أجدى وسائل الضبط .. فوق ما ينبغي لها من خشوع وتطهر وتنظف ورعاية .

والعصام عملية ضبط قوية فعالة تتمثل فيها بشكل بارز أجدى وسائل الإسلام في التربية عن طريق الضبط .

الفصل الثاني

مسئولية المربين *

من المعروف بداهة أن قلب الأبوين مفعور على محبة الأولاد... ومتأصل
بالمشاعر النفسية والعواطف الأبوية لحمايته والرحمة له والشفقة عليه والاهتمام
بأمره... ولولا ذلك لا تقرض النوع الإنساني من الأرض ولما صبر الأبوان
على رعاية أولادها وتربيتهم وكفالتهم.

ولا عجب أن يصور القرآن العظيم هذه المشاعر الأبوية الصادقة أجمل
تصوير فيجمل من الأولاد تارة زينة الحياة : المال والبتون زينة الحياة
الدنيا (١).

ويعتبرهم أخرى نعمة عظيمة تستحق شكر الوهاب المتعم : « وأمددناكم
بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً » (٢).

ومن المشاعر النبيلة التي أودعها الله في قلب الأبوين شعور الرحمة بالأولاد
والرأفة بهم والعطف عليهم وهو شعور له في تربية الأولاد وفي إعدادهم
وتكوينهم أفضل النتائج وأعظم الآثار.

* الاستزادة في هذا الموضوع أنظر كتاب (تربية الأولاد في الإسلام -

عبد الله ناصح علوان - الجزء الأول)

(١) سورة الكهف : ٤٦ (٢) سورة الاسراء : ٦

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا » (١)

والإسلام يدعو إلى المساواة المطلقة والعدل الشامل فلم يفرق في المعاملة الرحمة والعطف الأبوي بين الرجل والمرأة وذكر وأنثى تحقيقاً لقوله تبارك وتعالى :

« أعدلوا هو أقرب للتقوى » (٢)

وتنفيذاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعدلوا بين أبنائكم ، أعدلوا بين أبنائكم أعدلوا بين أبنائكم » (٣) .

ومن أظهر المسؤوليات التي اهتم الإسلام بها وحض عليها ووجه الأنظار إليها .. مسؤولية المربين تجاه أولادهم . فهي في الحقيقة مسؤولية كبيرة وشاقة وهامة لكونها تبدأ منذ الميلاد إلى أن يدرج الولد في مرحلتى التمييز والمراعاة إلى أن يصبح مكلفاً سويًا ولتتبعنا آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه في إهابتها بالمربين للقيام بمسئولياتهم وتحذيرها إياهم إذا قصروا بواجبهم .. ولتتبعنا ذلك لوجدناها أكثر من أى تحض وأعظم من أن تستغنى وما ذاك إلا ليعلم كل غريب ضيامة أمانته وعظم مسؤوليته .

أولاً : مسؤولية التربية الإيمانية :

أن ما يعانيه العالم اليوم من تدهور الأخلاق وانكباب على الرذائل

(١) رواه أبو داود والترمذي عن حمير بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم .

(٢) سورة المائدة : ٨

(٣) رواه أصحاب السنة والإمام أحمد وأبو حنيفة عن النعمان بن بشير

رضى الله عنها .

هو بسبب غفل الشعوب عن خالقها وعن استحضار عظمتها التي تجعل في القلب رهبة تحول بين الإنسان وبين الميل إلى الشر .

والمقصود بالتربية الإيمانية ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان وتعويدته منذ تفهمه أركان الإسلام وتعليمه من حين تميزه مبادئ الشريعة الفراء . فمن أهم أرشادات الرسول صلى الله عليه وسلم :

- ١ - « أفتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله » (١) .
- ٢ - تعريفه أول ما يعقل أحكام الحلال والحرام « اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ومروا أولادكم بامثال الأوامر واجتناب النواهي ذلك وقاية لهم ولكم من النار » (٢) .
- ٣ - أمره بالعبادات وهو في سن سبع « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع » (٣) . ويقاس على الصلاد الترويض على أيام الصوم إذا كان الولد يطيقه وتعويدته الحج إذا كان الأب يستطيعه .

٤ - أن يغرسوا في نفوسهم روح الخشوع والتقوى والعبودية لله رب العالمين . وربما يجد المربي في ترويض الأولاد على الخشوع والتعزن والبكاء صعوبة ومشقة في بدء الترويض والتعليم ولكن في التنمية تارة والمثابرة أخرى والتأسي تالته . . . يصبح التخشع والتعزن خلقاً أصيلاً في الولد .

(١) رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم . (٢) أخرجه ابن جرير ، وابن المنذر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . (٣) رواه الحاكم وأبو داود عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

٥ - ان يربوا فيهم روح المراقبة لله سبحانه في كل تصرفاتهم وأحوالهم،
فيتعلم الإخلاص لله رب العالمين في كل أقواله وأعماله وسائر تصرفاته . قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك » .

أما ترويضه على مراقبة الله وهو يفكر ... فيتعلم الأفكار التي تقربه
من خالقه العظيم .. بل يجب أن يروض عقله وقلبه وهواه تبعاً لما جاء به
خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام . وعلى المربي أن يؤدب الولد على المحاسبة
حتى على الخواطر السيئة والأفكار الشاردة .

فالإيمان بالله يطلق النفس من قيودها المادية فتستكبر على الشهوات ولا
تبالى بالمنافع والمضار الخاصة فيسعى الإنسان لنفسه ولأمته وللناس جميعاً على
قوانين الحق العامة وسنن الخير الشاملة .. لهذا كان الإيمان حائلاً بين المرء
واقتراف المعاصي .

٦ - ومن وسائل التربية الإيمانية أن يختار الآباء لأولادهم الكتب التي
تعلمهم عقيدة التوحيد منذ سن التعقل والتمييز .

ثانياً : مسؤولية التربية الخلقية :

نقصد بالتربية الخلقية مجموعة المبادئ والفضائل السلوكية والوجدانية
التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله ...
ولا شك أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي عمدة من ثمرات
الإيمان الراسخ والتنشئة الدينية الصحيحة . ولا شك أن الأخلاق هي الدعامة
الأولى لحفظ كيان الأمم ولهذا نرى الباحثين والفلاسفة قد انفقوا كلتهم
على وجوبها للفرد الصالح نفسه وللمجتمع في مجتمعه فكما أن الفرد يضره
وينفسد من أعماله أن يكون كاذباً مرأياً حسوداً شريراً مأكراً ، كذلك

تفسد المجتمعات بشيوع هذه الصفات في آماها . من إرشادات الرسول عليه الصلاة والسلام في هذا المقام :

قال صلى الله عليه وسلم :

« أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » (١)

« علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبهم » (٢)

« من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه » (٣)

ومسئولية الآباء في هذا المجال مسئولية شاملة لكل ما يتصل بأصلاح نفوسهم وتقويم اعوجاجهم وترفعهم عن دنايا وحسن معاملتهم للآخرين . فهم مسئولون عن تخليق الأولاد منذ الصغر على الصدق والأمانة والاستقامة والإيثار واغاثة الملهوف واحترام الكبير وإكرام الضيف والإحسان إلى الجار والمحبة للآخرين . . . ومسئولون عن تربيته السنتهم من السباب والشتائم ومسئولون عن ترفعهم عن دنايا الأمور وقبائح الأخلاق . . . ومسئولون عن تعويدهم على مشاعر إنسانية كريمة . . . إلى غير ذلك من المسئوليات .

ويؤكد الإسلام في التربية الأخلاقية على ضرورة ملاحظة الآباء والأمهات والمعلمين للأولاد في مظاهر أربعة وهي : الكذب - السرقة - السباب والشتائم - الميوعة والانحلال .

ظاهرة الكذب :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى

(١) رواه ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور ، وغيرهما .

(٣) أخرجه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما .

البر وإن البر يهdy إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا . وإياكم والكذب فإن الكذب يهdy إلى الفجور وإن الفجور يهdy إلى النار وما زال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ٥ (١)

وظاهرة الكذب من أقبح الظواهر في نظر الإسلام ، ، فما على المربين إلا أن ينفروا أبناءهم منه وينهوهم عنه ويكشفوا لهم مضاره وأخطاره . ويقول علماء النفس والتربية إنه من الطبيعي أن يؤلف الطفل ذو الثلاث سنوات حكايات مملوءة بالمبالغات وهذا يعتبر سلوكا طبيعيا تماما وليس كذبا . وليس هناك ما يدعو لأن يكون الكذب مصدرا للقلق خلال السنوات الخمس الأولى فالصدق لا ينمو إلا بالتدريب . ولذا يكون من الخطأ أن نطالب الطفل بقول الصدق وأن نأخذ في اقتاعه بأنه يكذب . ولا يجوز أن نبدي أى أنزعاج إذا ذكر واقعة واضحة الكذب وعلى الوالدين أن يضربا له المثل في الصدق والأمانة . فقد يكون الكذب نتيجة لتقليد الآخرين (بما في ذلك الأهل) فقد يمتدح الأب لأحد المعارف عن دعوة وجهت إليه في مناسبة ما لا يود حضورها مدعيا ارتباطه بأمر ما . ويعرف الأطفال جيدا أنه غير صادق فيما يقول . وبنفس الطريقة يسمع الطفل أهله يعبرون بسرور عن هدية في حضور مهديها وبعد ذلك وبمجرد خروجه يعبرون عن أشمئزازهم منها .

وإذا كانت التربية الفاضلة في نظر المربين تعتمد على القدوة الصالحة فجدير بكل مربى مسئول ألا يكذب على أطفاله بحجة إسكاتهم من بكاء أو

(١) رواه الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود رضى الله عنه .

ترغيبهم في أمر . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال لصبي هالك ثم لم يعطه فهي كذبه » (١) .

وهناك حديث آخر يوضح إجازة الكذب في حالات معينة : عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمي خيرا ، أو يقول خيرا » . قالت : « ولم أسمعه يرخص في شيء » مما يقوله الناس إلا في ثلاث : معنى الحرب ، والاصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها » (٢) .

ظاهرة السرقة :

السرقة تشبه الكذب في كثير من الأوجه ... ولا تقل خطرا عنه . وهي متفشية في البيئات المختلفة التي لم تتخلق بأخلاق الإسلام ولم تترتب على مبادئ التربية والإيمان . فمن المعلوم بداهة أن الطفل منذ نشأته إن لم ينشأ على مراقبة الله والخشية منه وإن لم يتعود الأمانة وأداء الحقوق فإن الولد سوف يدرج على الغش والسرقة والخيانة ... لهذا كان لزاما على الآباء والمربين أن يغرسوا في نفوس أبنائهم عقيدة المراقبة لله والخشية منه وأن يعرفوهم بالتأثير الوخيمة التي تنجم عن السرقة ... وأن يصيروهم بما أعتد الله للجرمين والمتحرفين من مصير قاصع وعذاب أليم .

ويرى علماء النفس أيضا أن السرقة لا تعد مشكلة في الخمس سنوات الأولى . غير أنه ينبغي لكل طفل أن يعرف ملكية الأشياء فتكون له ممتلكاته

(١) رواه أبو داود والبيهقي عن عبد الله بن عامر رضى الله عنه .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

الخاصة وأن يعرف أنه لا يجوز أن يأخذ أشياء تخص الآخرين . كما يجب أن يتعلم أنه لا يستطيع أن يستعير شيئاً إلا بعد استئذان صاحبه . عند ذلك يتعلم احترام ممتلكات الآخرين . ويجب أن يضرب الأبوان المثل والقدوة فلا يستعيران شيئاً دون استئذان .

وقد ينشأ النوع الضار من السرقة نتيجة عدم توافر الحب في البيت . فإذا سرق الطفل من أمه فمن المؤكد أن ثمة خطأ في العلاقة بينهما ، ولذا يجب البحث عن السبب .

ومن الخطأ ألا يراقب الآباء أولادهم مراقبة تامة فيما يرونه معهم من أمتعته وأشياء ونقود . فبمجرد أن يدعى الأولاد أنهم التقطوها من الشارع أو أهداها لهم أحد الرفقاء صدقهم وأخذوا بأقوالهم الكاذبة دون أن يكتفوا أنفسهم مهمة التدقيق والتحقيق . . . ومن الطبيعي أن يبرر الولد لسرقته مثل هذه الادعاءات الباطلة مخافة الاتهام والفضيحة . . . ومن الطبيعي أن يتبادى الولد في الطريق المنحرف إذا لم يجد من مربيه البحث الدقيق والإهتمام البالغ . وهناك نصيحة من نصائح حكماء لقمان بهذا الشأن وماشابهة من الأمور وفيه يوصي ابنه : لا تحقرن من الأمور صغارها فإن الصغار عدا تصير كباراً يفهم من ذلك أن عدم الإهتمام بالتدقيق من المربي في أصغر الأمور إنما يؤدي إلى زيادة نتائج السيئة في الكبر .

ظاهرة السباب والشتائم :

وهي منتشرة في محيط الأولاد المتخلفين عن هدى القرآن وتربية الإسلام والشتب في ذلك يعود إلى أمرين أساسيين :

الأول : القدوة السيئة :

فالولد حين يسمع من أبيه كلمات الفحش والسياب واللفاظ الشتيمة فإنه

لا شك سيحاكي كلماتهم ويتعود ترويض ألفاظهم .

الثاني : الخلطة الفاسدة :

فالولد الذي يترك كثيراً بالشارع لقرناء السوء ورفقاء الفساد ... من البديهي أن يتلقن منهم لغة اللعن والسباب والشتائم .

لهذا كله وجب على الآباء والأمهات والمربين جميعاً أن يعطوا للأولاد القدوة الصالحة وأن ينجبهم لعب الشارع وصحبة قرناء السوء حتى لا يتأثروا بهم .. وأخيراً وجب على المربين أيضاً أن يلقنوا أولادهم الأحاديث التي تحذر من السباب والشتائم ، وهذه بعض الأحاديث النبوية التي تنهى عن السباب وتحذر من الشتائم « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » (١) ، وقال : « وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم » (٢) . وقال أيضاً : ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء » (٣) .

ومهمة الآباء في هذه الفترة التي يتعلم فيها الطفل اللغة كأداة للتفاهم .. ومهمتهم وواجبهم مساعدة الطفل على فهم معاني الألفاظ بطريقة موضوعية هادئة حيث لا يجب أن يلقي الآباء أو امرأ أو نواهي للأطفال بقصد منعهم عن ترديد هذه الألفاظ في الوقت الذي لا يستطيع فيه الطفل إدراك معاني هذه الألفاظ .. عموماً لوقاية الطفل من كل تلك الانحرافات السلوكية لابد من أن ينشأ على الإيمان بالله ويتربى على الخشية منه والمراقبة له والاعتماد عليه والاستعانة به ... تصبح عنده الملكة التطرية والاستجابة الوجدانية لتقبل كل فقيهة ومكرمه والإعتياد على كل خلق فاضل كريم .

(١) البخاري ومسلم وغيرهما : (٢) أصحاب السنن وأحمد .

(٣) رواه الترمذي .

ثالثاً : مسؤولية التربية الجسمية :

المنهج الذي رسمه الإسلام في تربية الأولاد الجسمية :

١ - وجوب الثقة على الأهل والولد :

قال تعالى « وعلى المولود رزقهن وكسوتهن بالمعروف » (١) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من

يقوت » (٢) .

٢ - اتباع القواعد الصحية في المأكل والمشرب :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه ،

بحسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا فثلاث لطعامه وثلاث

لشرابه وثلاث اثسه » (٣) وكأنا قد شرحه الحسن بأقصر عبارة حين قال :

« يا ابن آدم ، كل في ثلث بطنك ، واشرب في ثلثه ، ودع ثلث بطنك يتنفس

ويتفكر » (٤) .

وتلمح من عبارة الحسن هذه أنه ليس يلزم أن يكون المراد من التقسيم

في الحديث تقسيماً حسابياً متجسراً ، بحيث يوزن الطعام فعلاً بنسبة الثلث

تماماً وكذلك الشراب والهواء ، ولكن المراد فيما نفهم - والله أعلم - أن

يحسب الإنسان وهو يأكل حساباً لمقدار الطعام ، ومقدار الشراب ، ومقدار

القراغ اللازم لدخول الهواء إلى الرئتين ، وحدث عملية التنفس بسهولة .

ومن المؤكد أن التهمة تؤدي إلى أمراض كثيرة ، ومنذ زمن بعيد قال

(١) سورة البقرة : ٢٣٣ . (٢) رواه أبو داود وغيره .

(٣) رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما .

(٤) « توجيه الرسول للحياة والأحياء » . أحمد الشرباصي

الطبيب العربي المشهور الحارث بن كلثة : « الحمية رأس الدواء ، والبطننة رأس الداء » . وقال بعض الحكماء : لو قيل لأهل القبور : ما كان سبب آجالكم ؟ لقالوا : التخمة . ومن أسباب العلة في هذا المجال إدخال الطعام على الطعام ، قبل أن تهضم المعدة الطعام الأول ، والحارث بن كلثة يقول : « الذي قتل البرية ، وأهلك السباع في البرية ، إدخال الطعام على الطعام قبل الإنهضام » .

وقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » (١) .

٣ - التحرز من الأمراض المعدية :
لزاما على المربين - ولا سيما الأمهات - إذا أصيب أحد أولادهم بمرض معد أن يعزلوه عن بقية الأولاد حتى لا ينتشر المرض .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يوردن ممرض على مصح » (٢) .

٤ - معالجة المرض بالتداوى :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل داء دواء فإذا أصاب الدواء الداء برأ باذن الله عز وجل » (٣) .
٥ - تطبيق مبدأ لا ضرر ولا ضرار :

فهذا الحديث من أهم القواعد التي قررها الإسلام . وبناء على هذه القاعدة وجب على المربين ولا سيما الأمهات أن يرشدوا أولادهم إلى التقيد بالتعاليم

(١) « توجيه الرسول للحياة والأحياء » مرجع سابق ، ص ٢٣٨ .

(٢) في الصحيحين .

(٣) رواد مسلم وأحمد وغيرهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

الصحية والوسائل الوقائية لحفظ الصحة وتنمية القوة الجسدية ، وكذلك
الإستعانة بالمختصين لما يجب اتخاذه لوقاية الجسم من الأمراض .
٦ - تعويد الأولاد على ممارسة الرياضة وألعاب القروسية .
٧ - تعويد الولد على التقشف وعدم الإغراق في التمتع .
قال صلى الله عليه وسلم « إياكم والتعيم فإن عباد الله ليسوا
بالمتمتعين » (١) .

رابعاً - مسئولية التربية العقلية :

المقصود بالتربية العقلية تكوين فكر الطفل بكل ما هو نافع من العلوم
الشرعية والثقافة العلمية العصرية والتوعية الفكرية والحضارة حتى ينضج
الطفل فكراً ويتكون علمياً وثقافياً ..

وتتركز مسئولية الآباء في التربية العقلية في الأمور التالية :

١ - مسئولية الواجب التعليمي ..

لا شك أن هذه المسئولية بالغة الأهمية والخطورة في نظر الإسلام لأن
الإسلام حمل الآباء والمربين مسئولية كبرى في تعليم الأولاد وتنشئهم على
الإعتراف من معين الثقافة والعلم .. فقد مجتهد أول آيات نزلت من القرآن
القراءة والعلم : « اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ
 وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم » وهو دين يجعل
التعليم منذ الصغر إلزامياً ومجانياً ومن الآيات قوله تعالى « وقل رب زدني
 علماً » (٢) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا

(١) رواه الإمام أحمد وأبو نعيم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٢) سورة طه : ١٣٤ ..

ذكر الله تعالى وما والاه عالماً ومتعلماً» (١) وقال : طلب العلم فريضة على كل مسلم .

وقد اعتنى الإسلام بتعليم البنت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بيتان أو أختان فأدبهن
وأحسن إليهن وزوجهن فله الجنة » (٢).

٣ - مسئولية التوعية الفكرية .

المقصود بالتوعية الفكرية إرباط الأولاد : بالإسلام ديناً ودولة ..
بالقرآن العظيم نظاماً وتشريعاً .. وبالتاريخ الإسلامي عزاً ومجداً ..
وبالثقافة الإسلامية العامة روحاً وفكراً وبالإرتباط الحركي للدعوة الإسلامية
إندفاعاً وحماة .. والكشف للأولاد عما يرمحه أعداء الإسلام من
مخططات .

الأصل في التوعية الفكرية ما رواه الطبراني عن أبي كرم الله وجهه مرفوعاً :
« أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب آل بيته ، وتلاوة
القرآن ... » (٣).

والسبيل إلى هذه التوعية الفكرية يكون بأحد الوسائل التالية :

١ - التلقين الواعي من قبل الأبوين والمربين .

٢ - القدوة الواعية أي أن يرتبط الولد بمُرشد مخلص واع فاهم للإسلام
مطبق لحدوده .

٣ - المطالعة الواعية . أي يضع المربي بين يدي الولد منذ أن يحفل

(١) رواه الترمذي عن أبي هريرة .

(٢) رواه الترمذي وأبو داود .

(٣) رواه الطبراني عن أبي كرم الله وجهه مرفوعاً .

ويتميز مكتبة ولو صغيرة تشمل مجموعة القصص الإسلامية تتكلم عن سيرة الأبطال وحكايات الأبرار وأخبار الصالحين .

٤ - الرفقة الواعية . أن يختار المربين لأولادهم رفقاء صالحين مأمونين متميزين عن غيرهم بالقيم الإسلامية الناضجة والوعي الفكري النابه والثقافة الإسلامية الشاملة .

مسئولية الصحة العقلية :

وهي أمانة جعلها الله في عنق المربين ... فما عليهم إلا أن يقدروها حق قدرها ويرعوها حق رعايتها حتى يبقى تفكيرهم سليما وذكاؤهم قويا وأذهانهم صافية وعقولهم ناضجة .

وتتركز المسئولية هنا في تجنبهم التماسد المنتشرة في المجتمع هنا وهناك لما لها من تأثير على العقل والذاكرة والجسم الإنساني بشكل عام .

خامسا مسئولية التربية النفسية :

المقصود بها تربية الأولاد على الجرأة والصراحة والشجاعة والشعور بالكمال وحب الخير للآخرين والانضباط عند الغضب . . . والتجلى بكل الفضائل النفسية والخلقية على الإطلاق .

والهدف من هذه التربية تكوين شخصية الطفل وتكاملها واتزانها حتى يستطيع إذا بلغ سن التكليف أن يقوم بالواجبات المكلف بها على أحسن وجه وأنبيل معنى ومن أهم العوامل التي يجب على المربين أن يحرروا أولادهم وتلامذتهم منها هي الظواهر التالية :

١ - ظاهرة الخجل ٢ - ظاهرة الخوف

٣ - ظاهرة الشعور بالنقص ٤ - ظاهرة الغضب

٥ - ظاهرة الحسد والغيرة .

وستحدث عن هذه الظواهر بالتفصيل :

ظاهرة الخجل :

الخجل موجود عند الصغار . . وهو ظاهرة تؤثر على سلوك واجتماعية الطفل وقد يكون ناتجا عن استعداد وراثي ، فاذا لم تنبه اليه أو قومنا به ببعض الأخطاء التربوية فإنه يستمر طوال الحياة . وللبيئة أثر كبير في ازدياد الخجل أو تعديله فالأطفال الذين يخالطون غيرهم ويجتمعون معهم يكونوا أقل خجلا من الأطفال الذين لا يخالطون ولا يجتمعون .

ونستطيع بعد عمر السنتين ونصف السنة تقريبا ، أن نكتشف الطفل الخجول فهو غالبا ما يكون طفلا وحيدا لا احتكاك بينه وبين الأطفال الآخرين ، أو بينه وبين الكبار ، فهو يضطرب عندما يختلط بهم . والخجل نادر عند الولد الثاني والثالث لأن وجود أخوة لهم أكبر منهم يشجعهم ويعودهم على الحياة الاجتماعية منذ عمر السنة .

لذلك فالمعالجة لا تتم إلا أن نعود الأولاد على الاجتماع بالناس سواء جلب الأصدقاء إلى المنزل لهم بشكل دائم أو مصاحبتهم لأبنائهم في زيارة الأصدقاء والأقارب أو الطلاب منهم برفق ليتحدثوا أمام غيرهم سواء كان المتحدث إليهم كبارا أو صغارا .

وهذا التعويد - لا شك - يضعف في تقوسهم ظاهرة الخجل ويكسبهم الثقة بأنفسهم وهناك الكثير من الأمثلة التاريخية والأحاديث النبوية التي تعطى للمربين القدوة الصالحة في تربية السلف الصالح أبناءهم على الجرأة حيث

إنه بالرجوع لتلك الأمثلة نجدهم يربون أبناءهم على التحرر التام من ظاهرة الخجل ومن بوادر الانكماش والانطوائية وذلك بسبب تعويدهم على الجرأة ومصاحبة الآباء لهم لحضور المجالس العامة وزيارة الأصدقاء ثم بالتالي تشجيعهم على التحدث أمام الكبار وتشجيعهم على مخاطبة الخلفاء والأمراء ثم استشارتهم في القضايا العامة والمسائل العلمية في مجامع من المفكرين والعلماء... وهذا كله ينمي في الأولاد ويغرس في نفوسهم أنبل معاني الفهم والوعي وهي ما يعبر عنه بالجرأة الأدبية بمعنى أن هذا الأسلوب التربوي يبعد بالطفل عن الخجل ولكن ينشئه على الحياء وهو الالتزام بمناهج الفضيلة وآداب الإسلام.

ظاهرة الخوف :

الخوف حالة نفسية تعترى الصغار والكبار والذكور والإناث... وقد تكون هذه الظاهرة مستحبة إن كانت ضمن الحدود الطبيعية لدى الأطفال ، لأنها تكون وسيلة في حماية الطفل من الحوادث وتجنبه كثيراً من الأخطار . لكن إذا ازداد الخوف عن الحد المعتاد وتجاوز حدود الطبيعة فإنه يسبب في الأطفال قلقاً نفسياً فعنده يعتبر مشكلة نفسية يجب معالجتها والنظر فيها .

يظهر الخوف لدى الوليد مبكراً في أشهره الأولى... وأهم مشيرات الخوف لديه الأصوات العالية المفاجئة حيث يبكى الوليد إذا سمع صوتاً غالياً . وكما تقدم الوليد في العمر تتنوع مشيرات الخوف لديه .

إن أخطاء الكبار هي التي تخيف الطفل عادة . إن الأهل مسئولون عن أسلوب التخويف الذي يستخدمونه في تعلم الطفل... إن التهديد بالكاب والشیطان والغول والصوص والسحرة هو سبب المخاوف التي يعاني منها

الطفل . كذلك يوجد تأثير مشابه ناتج عما ترويه وتظهره وسائل الاعلام المختلفة من حوادث وجرائم تؤثر على أعصاب الطفل . . كل هذه الاشياء لها دور أساسى فى الخوف الليلي .

هناك أيضا بعض الأمهات القلقات اللاتي يبدن قلقا شديدا على الطفل حيال أضرار الأخطار حيث يحس الطفل باحساساتها . . فالقلق ليس وراثيا ولكن يكتسب بالعدوى .

كذلك يؤدى تغييب الأم كثيرا عن الطفل إلى خوفه حيث إنه يخشى أن تتركه فيخاف من أجل سلامته العاطفية . وهناك أطفال يرفضون النوم مساء لأن اهلهم علموهم بالمقاب الخوف من الظلام . . فهناك الكثير من أنواع الخوف الطفولى منشؤها الأخطاء التربوية التى يبقى اثرها فى نفس الطفل .

والطفل لا يتعلم الخوف وإنما يتعلم ما يخاف منه . . فقد ينشأ الخوف لدى الوليد نتيجة لتعلم شرطى وذلك حين يرتبط حدوث مشير لا يهتم الوليد بمشير آخر طبيعى لاستجابة الخوف . فالخوف فى ذاته أمر فطرى فى حياة الوليد ولكن منبهاته ومثيراته إنما هى مكتسبة بفعل التعلم أو الإجهاد أو تأثير مختلف عوامل البيئة . لذلك فطريقة التعلم الشرطى تستخدم فى طريق عكس فى سبيل التخلص من مخاوف الطفل وذلك بتزويده بخبرات سارة تصاحب ظهور الشيء الذى يخاف منه .

ولعلاج هذه المظاهرة فى الأطفال يجب مراعاة الامور التالية :

- ١ - تنشئة الولد منذ نعومة أظفاره على الإيمان بالله والتسليم بخلق الله .
- ٢ - إعطاء الطفل حرية التصرف وتحمل المسؤولية وممارسة الأمور على قدر نموه ومراحل تطوره .

٣ - عدم اخافة الطفل ولا سيما عند البكاء .

٤ - نظراً لأن تربية الولد على العزلة والإنطوائية والإحتواء بجدران المنزل يكون صفة الخوف لديه فانه يجب تمكين الطفل منذ أن يعقل بالإختلاط مع الآخرين سواء أطفال أو كبار .

٥ - ينصح علماء النفس والتربية بأن نجعل الطفل أكثر تعرفاً للشيء الذى يخفيه فإذا كان يخاف الظلام فلا بأس بأن نداعبه بإطفاء النور ثم إشعاله وإن كان يخاف الماء فلا بأس بأن نسمح له بأن يلعب بقليل من الماء فى إناء صغير أو ما شابهه . وإن كان يخاف من آلة كهربائية كمكنسة كهربائية مثلاً فلا بأس بأن نعطيه أجزاءها ليلعب بها ثم نسمح له بأن يلعب بها كاملة ، وهكذا . . .

٦ - تلقينهم مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومواقف السلف البطولية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن . . . (١) وأوصى عمر بن الخطاب رضى الله عنه للأباء فى تعليم أولادهم مبادئ الفتوة والفروسية ووسائل الحرب والجهاد ، حيث قال : علموا أولادكم الرماية والسباحة ومروهم فيشربوا على الخيل وثباتاً .

ظاهرة الشعور بالنقص :

الشعور بالنقص حالة نفسية تعترى الأطفال لأسباب خلقية ومرضية أو عوامل تربوية أو ظروف اقتصادية . وتأتى خطورتها من حيث أنها تؤدى إلى تعقيد الطفل وانحرافه وتحوله إلى حياة الرزيلة والشقاء والاجرام .

العوامل التى تسبب ظاهرة الشعور بالنقص :

١ - التحقير والإهانة : وهو من أكبر العوامل فى ترسيخ ظاهرة الشعور بالنقص لدى

(١) رواد الطبرانى عن على كرم الله وجهه مرفوعة .

الأطفال . ومن مظاهره مناداة الطفل بكلمات نائية وعبارات قبيحة أمام الأخوة أو الأقارب وفي بعض الأحيان أمام أصدقائه أو أمام الغرباء والتشهير به وهذا من شأنه أن يعقد الولد نفسياً مما يدفعه إلى أن ينظر إلى الآخرين نظرة حققد وكرهية .

٢ - التدليل المفرط : .. حيث يؤدي التدليل إلى اتعاف الطفل بالخجل والخنوع وفقدانه الرجولة والشجاعة وضعف الثقة بالنفس والتدرج نحو الميوعة والتخلف عن الأقران ويأتي شعور الطفل بالنقص من مقارنته بين صفاته وصفات أقرانه .

لعلاج ذلك يجب على الوالدين الاعتدال في محبة الولد والتعلق به وتأديبه على حسب ما تقتضيه مصلحة التربية بالعقوبة .

٣ - عامل المفاضلة بين الأولاد له أسوأ النتائج في انحرافات الأولاد السلوكية والنفسية وقد أمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه - الآباء أن يتقوا الله ويعملوا بين أولادهم . « ساوروا بين أولادكم في العطفية » (١)

٤ - البهائم الجسمية من العوامل التي تؤدي إلى شعور الطفل بالنقص وما يزيد حالته النفسية سوءاً . . انماهاات المحيطين به وأسلوبهم في معاملته فيجب أن يعاملوه بحب ورحمة وأن يخصصوه بالرعاية وإشعاره بأنه متميز عن غيره من الأطفال بالذكاء والمواهب وغيرها من القدرات التي تكسبه الثقة بالنفس .

كما يجب على المربي أن يوجه المحيطين بالطفل - سواء أطفال أو كبار - إلى كيفية معاملة ذلك الطفل حتى لا يؤذوا نفسيته ومن وصايا الرسول عليه الصلاة والسلام في هذا المجال : « ان العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها راء الطيراني وغيره . (.)

بلا بهوى بها فى جهنم» (١) . وقال . « لا تظهر الشبانة لأخيك فيرحمه الله
ويبتليك » (٢) .

بالإضافة إلى ما سبق أيضا على المربي أن يهيئ لهذا الطفل الرفقة الصالحة
التي يجتمع بها ويلتقى معها .

٥ - عامل اليتيم عامل خطير فى انحراف الطفل النفسى خاصة إذا لم يجد
البيئة الصالحة التي ترعاه . وقد اهتم الإسلام بهذه الفئة . قال تعالى : « فأما
اليتيم فلا تقهر » (٣) . « أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع
اليتيم » (٤) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من وضع يده على رأس یتيم رحمة
كتب الله له بكل شعره مرت على يده حسنة » (٥) .

٦ - عامل الفقر أيضا من العوامل التي تشعر الطفل بالنقص . . ويقوى
هذا الجانب حتى يفتح الطفل عينيه ويرى أباه فى ضائقة وأسرته فى بؤس
وحرمان ويزداد الأمر سوءا حين يرى بعض أقربائه أو أبناء جيرانه أو
رفاقه فى المدرسة وهم فى أحسن حال وأبهى زينة وصدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم القائل : « كاد الفقر أن يكون كفرا » (٦) وقال : « اللهم إني
أعوذ بك من الكفر والفقر » (٧) .

والإسلام عالج مشكلة الفقر بأمرين أساسيين :

الأول : إحترامه لكرامة الإنسانية .

(١) رواه البخارى . (٢) رواه الترمذى .

(٣) سورة الضحى : ٩ . (٤) سورة الناعون : ١ - ٢ .

(٥) رواه الإمام أحمد وابن حبان . (٦) رواه أحمد بن منيع والبيهقى .

(٧) رواه الشافعى وابن حبان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

الثاني : منه لمبادئ التكافل الاجتماعي .

ظاهرة الحسد والغيرة :

الحسد من الرذائل الخلقية وهو من أقبح الخصال التي تصيب الإنسان ،
فإن الحسود الذي يتحنى الشقاء والنحس لغيره تراه يستمد العذاب من الخير
الذي أوتيته سواء .

الحسود إنسان فقد الثقة بنفسه واستشعر العجز عن تحقيق غاياته لذلك
نهى القرآن عن الحسد : « ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من
فضله » (١) .

بالنسبة للأطفال لا تكون ظاهرة الحسد واضحة لأول وهله بالنسبة
للأهل فيظنون أن أولادهم لا يتوقع منهم الحسد ولا يشعرون به .. لذا
وجب على كل من يقوم بمسئولية التربية أن يعالج الحسد بالحكمة والتربية
القوية حتى لا يؤدي إلى مشاكل ومضاعفات نفسية للطفل . لذلك فإن قلة
الدراية والمعرفة عند الكبار بطبيعة الطفل واحتياجاته وأسلوبهم الخاطيء في
توجيهه يمكن أن تحفز تفتح ظاهرة الحسد عند الطفل الصغير فهو لا يولد
موسوما بها .

والغيرة ظاهرة تقترن عادة بعاطفة الحب ومن الطبيعي أن تظهر الغيرة
بين الحين والحين ولكن ظهورها بصورة مستمرة يؤدي إلى التأثير على سلوك
الفرد وتصرفاته وهذا يعتمد بدرجة كبيرة على الانتقال المتدرج الذي يمر به
الطفل من الحب الذي يلقاه في فترة العفولة إلى إتخاذ موقف آخر وهي
ليست تلاقى الحب فقط ولكن إعطائه إلى الآخرين . ولذلك يجب تكيف

الطفل منذ الصغر لكي لا يكون هذا الانتقال مفاجئاً فيؤثر على نفسيته
بتكوين بعض العواطف الأخرى مثل الخوف أو الغضب أو عدم الشعور
بالأمان .

وهناك عدة أسباب للغيرة هي :

١ - ولادة أطفال جدد تؤدي إلى ظهور عاطفة الغيرة عند الطفل الأكبر
إذا لم يكن قد أعد نفسياً لذلك الموقف وهذا يرجع إلى أن الطفل الأكبر كان
يستأثر بالعطف والحنان واهتمام الأبوين وفجأة يجد نفسه مطالب بانقسام
هذه العواطف مع القادم الجديد ، وقد يتعرض لبعض الإهمال من جانب الأم
نتيجة انشغالها بالمولود الجديد ، ولذلك يجب أن تعد الأطفال لهذا الموقف
بأن تثير عندهم الشغف لاستقبال المولود الجديد عن طريق إشراكه في بعض
الأمر الخاصة به وإذا ولد المولود الجديد وكان المولود الأول لا زال صغيراً
يجب أن توليه اهتماماً خاصاً أما إذا ظل الطفل فترة طويلة تصل إلى ٤ - ٥
أعوام فإن هذا يؤدي إلى تقوية وثبيت عواطف الطفل الأكبر نحو والديه
وكذلك قد يسبب هذا الموقف وجود غيرة قوية نتيجة التحول الذي
يحدث فجأة .

٢ - معاملة الأطفال : نظراً لأن كل طفل يختلف عن الآخر في شخصيته
وفي طباعه فإن هذا يؤدي إلى معاملة كل طفل بطريقة تتماشى مع حاجته فقد
يشعر الطفل بالسرور إذا عومل على أنه فرد كبير وقد لا يستجيب طفل آخر
لهذه المعاملة بل يود معاملته على أنه صغير ومحتاج إلى التدليل ولذلك يصعب
توحيد معاملة الأطفال وخاصة وأن كل سبب يتطلب رعاية معينة
واهتمام خاص .

كل هذه العوامل تثير الغيرة في نفس الأطفال لذلك يجب مراعاة شعور

كل طفل واعطاء اهتمام ورعاية أكبر للطفل الآخر. واشعاره بأنه ليس مهمل
إما عن اشراكه في رعاية الطفل الآخر أو التحدث اليه .

٣ - معاملة الغرباء قد تؤدي إلى إثارة عاطفة الحسد والغيرة في نفوس
الأطفال وهذا يحدث عندما يفرط الأصدقاء في الاطراء والمدح لطفل في
الوقت الذي لا يلتفت أي فرد إلى الآخر . وحيث إنه من الصعب منع
الأصدقاء من المجاملة لذلك يجب على الأم مراعاة مثل هذه المواقف مثل محاولة
إدخال السرور والكلام مع الطفل الآخر عن شيء محبب إلى نفسه أو متفوق
فيه . . وبذلك يتلافى الضرر النفسي الذي قد يحدث للطفل .

٤ - وقد تمدح الأم أحد أطفالها لسلوك معين هادفه بذلك إلى إثارة
روح التنافس بين الأطفال لكي يسلكوا نفس السلوك ولكن قد يؤدي هذا
إلى تكوين الغيرة وخاصة إذا لم يكن في استطاعة الطفل القيام بهذا العمل
أما لعدم توافر المقدرة الذهنية أو العضلية وبذلك قد تطالب الأطفال بأشياء
كثيرة أكبر من مقدراتهم وتكون النتيجة أن ينتاب الطفل شعور وشعور
بالغيرة من الأخوة القادرين على القيام بالعمل المطلوب منهم . وعادة يتوقع
والدين من الطفل الأول لديهم اتباع بعض أنواع السلوك التي لا تلائم سنه
ونموه الذهني وقد يؤدي هذا إلى وجود الطفل في صراع وخاصة إذا لم
يطالب الأخ الأصغر باتباع نفس السلوك . ولذلك يجب أن يطالب الطفل
بالقيام بالأعمال أو اتباع السلوك الذي يتلائم مع سنه ونموه الذهني والعضلي
ومحاولة إقناعه عدم مقدرة الصغير على القيام بما يطالب به هو نظرا لصغره
وعدم قدرته .

٥ - الشعور الدائم بالفردية . . إذا ما يعود الطفل على أن يكون له
ممتلكاته الخاصة وأن يكون بمفرده لفترة طويلة فهذا يؤدي إلى الشعور

بالفردية وعدم استطاعته التعود على مشاركة الآخرين وهذا ينعكس في عدم تأقلم الطفل في اللعب مع أطفال آخرين حتى أخوته أو في تقاسم أدوات اللعب لذلك يجب تعويد الطفل في اللعب مع أطفال آخرين حتى أخوته أو في تقاسم أدوات اللعب . لذلك يجب تعويد الطفل منذ الصغر على شعور المشاركة والجماعة من خلال إقحامه أنه ليست كل الأشياء ملكه وحده بل أن هناك بعض الأشياء التي تكون ممتلكات له ولأخواته الآخرين .

٦ - يجب في حالة وجود نزاع بين الأخوين أن يتركا شأنها لأن تدخل الوالدين في هذه الحالة ومحاولة إنصاف أحد الأطفال تؤدي إلى وجود الغيرة في نفس الطفل الآخر وقد يؤدي أيضا إلى انطوائه .

٧ - الإغضاء والتسامح عن ولد محبوب يؤدي إلى سوء التصرف بالعقاب لولد آخر تصدر منه أدنى إساءة .

٨ - وجود الطفل في بيئة فقيرة وحالة سيئة من العيش مع وجود غيره

في ترف وغنى .
والإسلام قد عالج ظاهرة الحسد والغيرة بمبادئ تربوية حكيمة لو أخذ المربيون بأسبابها لنشأ الأولاد على التواد والإيثار والمحبة والعون .
ولا أضرموا كل تعاون وخير وتعاطف بالنسبة للآخرين . وتركز تلك المبادئ فيما يلي :

١ - إشعار الطفل بالمحبة .

٢ - تهيئة نفسيا لمقدم المولود الجديد .

٣ - تحقيق العدل بين الأولاد .

قال صلى الله عليه وسلم : « ساووا بين أولادكم في العطية » (١) .

(١) رواه الطبراني وغيره .

٤ - إزالة الأسباب التي تؤدي إلى الحسد والغيرة .

ظاهرة الغضب :

الغضب هو حالة نفسية وظاهرة انفعالية يحس بها الطفل في الأيام الأولى من حياته وتصحبه في جميع مراحل العمر .

يفيد الغضب في بعض المواقف كتلك المتعلقة بالعقيدة والوطن وكرامة الإنسان ولكن الغضب الذي يعد من الرذائل الملقونة والعادات المذمومة هو ذلك الغضب الذي يؤدي إلى أسوأ الآثار وأوهم العواقب للفرد والمجتمع . لذلك يهتم رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه لظاهرة الغضب . . . أخرج البخاري أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم . أوصني ، قال : لا تغضب فرد جهرًا ، قال : لا تغضب (١) .

وقال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : « الذين يتفقون أموالهم في السراء والضراء والكاظمين الفیظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » (٢) .

أسباب الغضب :

١ - ثورة غضب الطفل من القيود الجسدية ، ومنذ نشأته مطالبته باتباع نظام معين في الأكل ، ارتداء ملابس معينة ، اضطرابه إلى اتباع قواعد نظافة معينة ، الذهاب إلى النوم مبكرًا ، أو تدخل الكبار في نظام حياته ، وإرغامه على إتباع شيء معين .

٢ - تؤدي معاملة الكبار إلى ثورة الصغار في كثير من الأحيان مثال ذلك عندما يقابل رغبة الطفل في فعل شيء ما بالرفض أو عند محاولة الطفل الاعتماد على نفسه والافتقار بالقيام بالعمل ثم يرغم على قبول مساعدة الكبار وأيضًا قد يشير غضب الطفل الصغير شعوره بعدم الاهتمام من الأم أو الأب

(١) أخرجه البخاري . (٢) سورة آل عمران : ١٣٤ .

ونظراً لعجز الصغير عن التعبير اللغوي بما يحول بنفسه
فالطريقة الوحيدة لإظهار شعوره هي ثورته الغضب الذي
يبدونها .

ومن نتائج دراسة هذه المثيرات وللتغلب على مشكلة الغضب يجب
وضع نظام خاص يمكن الأطفال من الاعتماد على أنفسهم وتحقيق
رغباتهم بشرط ألا يتعارض هذا مع المحافظة على صحة الطفل وسلامته
والغرض من هذا ليس بتيسير الأمور للطفل لكي يجدها بسهولة
وحسب ما يرغب باستمرار ولكن الهدف هو تجنب تعرض الطفل
لمواجهة أحداث قد يصعب عليه التغلب عليها والتأقلم معها وقد يعرضه
هذا إلى إتباع سلوك منحرف يتبعه كلما واجهه أمر صعب خاصة وهو
حديث العهد بالتجارب والخبرات والمواقف .

٣ - قد يتناب الأطفال ثورات غضب عند اختلاطهم بغيرهم من
الأطفال في نفس السن أو سن مقاربة وهذا يرجع إلى عدم
استعدادهم لمشاركة غيرهم في أي من الأمور مثل اللعب والجلوس أو الأكل
أو غير ذلك .

٤ - أجريت دراسة على ٤٥ أسرة لمدة ١٢ شهراً لدراسة مظاهر
الغضب عند الأطفال وأسبابها وقد أثبتت الملاحظة أن أغلب ثورات
الغضب عند الأطفال الذين لا يزيد سنهم عن ٣ شهور تحدث قبل
الظهر وقبل حلول موعد العشاء وقد فسرت هذه الظاهرة على أن الجوع
والتعب هما أكثر الأسباب التي تدفع الطفل إلى الغضب في هذه
السن .

٥ - وقد لوحظ أيضاً أن وجود أي نقص بدني لدى الطفل يعرضه

للشعور بالغضب باستمرار مثال ذلك ضعف البصر أو تسوس الأسنان أو عدم القدرة على السماع جيدا . لذلك يجب تعويد الطفل على عادات أكثر ملاءمة لظروفه .

٦ - كذلك فإن شعور الطفل بأي مرض أيا كانت حدته يزيد من استعدادة للغضب والثورة .

٧ - كلما نما الطفل وتطور - تتحدد معالم شخصيته بالتدريب ويزداد احتمال وقوع صدام بينه وبين من يتعامل معهم مثل الوالدين ولذلك ولعدم تنمية صفة الغضب ولتكوين عادة عند الطفل بحب العمل على قلة تعارض إرادة الطفل مع من حوله . وبذلك يمكننا تدريب الطفل الحد من هذه الثورات .

٨ - وقد يكون من دواعي الغضب وأسبابه تقريع الولد وإهانته بدون موجب فعلى المربي أن ينزه لسانه عن كلمات التحقير والإهانة حتى لا يرسخ في نفس الطفل الإثغالات النفسية الفضيحة . ولا شك أن هذا من حسن التربية . . . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم »

٩ - ولقد وجد أنه من الظواهر التي تسبب عادة الغضب عند الطفل هو وجوده في بيئة بها أشخاص ذوو أمزجة عصبية . وقد وجد أن الطفل المحاط بأفراد هادئين نسيا لا يكون مبيل الأفكار ونو مزاج هادئ . بعكس الحالة الأولى فالطفل عادة يحاكي ويقلد المحيطين به . . . وإذا كان هذا هو سبب الغضب عند الطفل فيجب على المربين أن يعطوا القدوة الصالحة للطفل في الحلم والأناة و ضبط النفس عند

الغضب تحقيقاً لقوله تبارك وتعالى : « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » (١) .

١٠ - قد يلجأ بعض الأطفال إلى التظاهر بالغضب لينيل ما يرغبونه وإذا ما استجابت الأم لهذه الظاهرة فسوف يعود الطفل اتباع هذه الوسيلة كلما أراد الاستئثار باهتمام الأم وتلبية رغباته .

ومن العلاج الناجح في معالجة الغضب لدى الطفل تعويده على المنهج النبوي في تسكين الغضب . فيما يلي مراحل هذا المنهج .

١ - تغيير العادة التي يكون عليها الغضبان قال صلى الله عليه وسلم : « إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجاس فان ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع » (٢) .

٢ - اللجوء إلى الوضوء في حالة الغضب :

قال صلى الله عليه وسلم : « الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » (٣) .

٣ - اللجوء إلى السكوت في حالة الغضب :

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا غضب أحدكم فليسكت » (٤) .

٤ - التعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم وأحدهما يسب

صاحبه مفضبا وقد احمر وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اني

(١) سورة آل عمران : ١٣٤ . (٢) رواه الإمام أحمد وغيره .

(٣) أخرجه أبو داود .

(٤) رواه الإمام أحمد .

لأعلم لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد » (١) .

وأخيرا على الآباء والمربين أن يقبحوا لأطفالهم ظاهرة الغضب كأن يروهم حالة إنسان غضبان كيف تتسع عيناه وتتغير ملامحه ويحمر وجهه ويرتفع صوته .. ولا شك أن في إظهار هذه الصورة الحسية لدى الطفل أدعى للاعتبار . كذلك عليهم أن يحذروهم من الغضب وعواقبه وأخطاره . فهذا التقييد والتجسيد والتحذير من الغضب هي الطريقة التي كان صلى الله عليه وسلم ينهاجها في تربية المجتمع ومعالجة النفوس ..

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا إن الغضب جرة تتوقد في قلب ابن آدم ، ألا ترون إلى انتفاخ أوداجه ، واحمرار عينيه فمن أحسن من ذلك شيئا فالأرض الأرض ... » (٢) .

سادسا : مسؤولية التربية الاجتماعية :

ولا شك أن هذه المسؤولية مهمة جدا . . . وهي حصيلة كل تربية سبق ذكرها لكونها الظاهرة السلوكية والوجدانية التي تربي الطفل على أداء الحقوق والتزام الآداب . والرقابة الاجتماعية والاعتدال العقلي وحسن السياسة التعامل مع الآخرين .

تركز وسائل التربية الاجتماعية الفاضلة في أمور أربعة :

١ - غرس الأصول النفسية النبيلة .

٢ - مراعاة حقوق الآخرين .

٣ - التزام الآداب الاجتماعية العامة .

٤ - المراقبة والنقد الاجتماعي .

(٢) رواه الإمام أحمد .

الصحيحين .

١ - غرس الأصول النفسية النبيلة

أقام الاسلام قواعد التربية للفاضلة في نفوس الأفراد صغارا وكبارا على أصول نفسية نبيلة ثابتة .. وقواعد تربوية باقية .. لا يتم تكوين الشخصية الإسلامية إلا بها .. ولا تتكامل إلا بتحقيقها ، وهي في الوقت نفسه قيم إنسانية خالدة . ولغرس هذه الأصول في نفوس الأفراد والجماعات أصدر الإسلام توجيهاته القيمة ووصاياه الرشيدة لنتم التربية الاجتماعية على أنبل معنى وأكمل غاية ... حتى ينشأ المجتمع على التعاون المثمر والترابط الوثيق والآداب الرفيعة والمحبة المتبادلة والنقد الذاتي البناء .
وإليك الأصول التي يسعى الاسلام لغرسها :

١ - التقوى .. :

التقوى هي فضيله أراد بها القرآن إحكام ما بين الإنسان والخلق وإحكام ما بين الإنسان ومخالقه ، ولذلك تدور هذه الكلمة ومشتقاتها في أكثر آيات القرآن الأخلاقية والاجتماعية والمراد بها أن يتقى الإنسان ما يغضب ربه وما فيه ضرر لنفسه أو إضرار لغيره .
وهي نتيجة حتمية وثمره طبيعية للشعور الإيجابي العميق الذي يتصل بمراقبة الله عز وجل والخشية منه والخوف من غضبه وعقابه والطمع في عفوه وثوابه .

من هنا كان اهتمام الإسلام بالتقوى حتى أن القارئ لا يمر على قراءة صفحة من صفحات القرآن الكريم إلا ويجد لفظة التقوى .
ولعل في تكرار الرسول صلى الله عليه وسلم قوله « التقوى ههنا » ما يؤكد أهمية هذا الأصل النفسي في التربية الاجتماعية ولا سيما في النهي عن المساس بالكرامة والاضرار بالنفس فالتقوى حسانية في الضمير وشفافية في

في الشعور وخشية مستمرة... وهي منبع الفضائل الاجتماعية كلها والسبيل الوحيد في اتقاء الناسد .

وهناك الكثير من النماذج الإسلامية التي توضح أثر التقوى في سلوك الفرد ومعاملته مثل قصة الراعي مع عمر ابن الخطاب - وحلل بونس - وقصة الأم مع بنتها وغش اللبن ... الخ

٢ - الأخوة

وهي رابطته نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام . هذا الشعور الأخوي الصادق يولد في نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ مواقف إيجابية من التعاون والابشار والرحمة والعفو عند المقدرة واتخاذ مواقف سلبية من الابتعاد عن كل ما يضر بالناس .

حث الإسلام على هذه الأخوة في الله وبين مقتضياتها وملزماتها في كثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية .

قال تعالى « إنما المؤمنون أخوة » (١)

وقال أيضا « سنشد عضدك بأخيك » (٢) -

وقال عليه الصلاة والسلام : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسله ولا يخذله ولا يحقره بحسب أمرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم حرام : دمه وماله وعرضه التقوى ههنا (ثلاث مرات) وبشير إلى صدره ... » (٣) .

فعلى خلق الأخوة والمحبة يجب أن تنشئ أبناءنا ...

(٢) سورة القصص : ٣٥

(١) سورة الحجرات : ١٠

(٣) رواه مسلم .

٣ - الرقة

هي رقة في القلب وحساسية في الضمير وارهافا في الشعور. تستهدف الرقة بالآخرين والتألم لهم والعطف عليهم. ولقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الناس بعضهم بعضا لرحمة الله إياهم. قال صلى الله عليه وسلم «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» (١) ينبغي أن ننشئ أولادنا على الرحمة .. رحمة تتجاوز الإنسان إلى الحيوان.

٤ - الايثار :

وهو شعور تقى يترتب عليه تفضيل الإنسان غيره على نفسه في الخيرات والمصالح الشخصية النافعة .. وهو دعامة كبيرة من دعائم التكافل الاجتماعي وتحقيق الخير لبني الإنسان.

٥ - العفو :

وهو شعور نفس يترتب عليه التسامح والتنازل عن الحق وقت المقدرة .. خاصة إذا لم يكن الاعتداء على كرامة الدين ومقدسات الإسلام .. الخ والعفو بهذه الشروط شبيهة خلقية أصيلة تدل على الإيمان وأدب إسلامي رفيع .. فلا عجب أن نجد القرآن العظيم يأمر به ويحض عليه في أكثر من آية (وان تغفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ...) (١).

٦ - الجرأة :

هي قوة نفسية يستمدّها المؤمن من الإيمان بالواحد الأحد الذي يعتقد ومن الحق الذي يعتنقه ومن الخلود الذي يوفى به ومن القدر الذي يستسلم إليه

(١) أخرجه الترمذي وأبو داود وأحمد

(٢) سورة البقرة : ٢٣٧

ومن التربية التي ينشأ عليها .. لذلك يجب أن تنشأ أولادنا على فضيلة الثبات والجرأة في الحق .

تلك هي أهم الأصول النفسية التي يسعى الإسلام جهده إلى غرسها في نفس المؤمن وكلها تتضافر في تكوين الشخصية المسلمة وكلها تشير إلى أن الإسلام في تحقيق التربية الاجتماعية لدى الأفراد يجب أن يبدأ من نقطة بناء الفرد صحيحا وأن أي تربية أو تكوين لا يقوم على هذه الأصول النفسية التي وضع قواعدها الإسلام تعتبر تربية فاشلة .

لذا وجب على الآباء والمربين جميعا وعلى الأمهات بشكل خاص أن يرسخوا في نفوس أطفالهم عقيدة الإيمان والتقوى .. وفضيلة الأخوة والمحبة ومعاني الرحمة والإيثار والحلم وخلق الأقدام والجرأة في الحق ... وغيرها من الأصول النفسية النبيلة .

ووسيلة الآباء في تحقيق التربية الاجتماعية الفاضلة تكون من خلال القرآن الكريم والحديث الشريف وكذلك من خلال حكاية قصص الأولين عن المسلمين والتي تبدو فيها هذه الفضائل جليلة واضحة ...

٤ - مراعاة حقوق الآخرين

إن مراعاة حقوق المجتمع متلازمة كل التزام مع الأصول النفسية النبيلة .. ولكن ما هي أهم الحقوق الاجتماعية التي يجب أن ترشد الولد إليها وتنشئه عليها ونأمره بها حتى يعتاد عليها ويقوم بإدائها خير قيام ؟ ..

١ - حق الأبوين :

على المربين أن يقوموا بمهمتهم الكبرى في تلقين الأولاد حقيقة البر والعطف على الوالدين وخاصة الأم والعناية بها وإتيانها بحققها ... كذلك عليهم أن يلقنوا الأولاد آداب البر بالأبوين وهي : ألا يمشوا أمامهم ولا

ينادوا بأسمائهم ، وألا يجلسوا قبلهم ، وألا يتضجروا من نصائحهم ، وألا يأكلوا من طعام ينظرون إليه وألا يرقوا مكانا عاليا فوقهم وألا يخالفوا أمرهم والأصل في مراعاة هذه الآداب قوله تبارك وتعالى :
(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا آياه وبالوالدين إحسانا أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) (١)
وهذه طائفة من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم في بر الوالدين وعلى الآباء والمربين أن يعلموها لأولادهم منذ الصغير حتى يأخذوا بها ويعملوا على إرشادها :

١ - رضا الله في رضاها

قال صلى الله عليه وسلم « رضى الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين » (٢) .

٢ - برهما مقدم على الجهاد في سبيل الله .

قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أجاهد ، قال : لك أبوان ؟ قل : نعم قال : فقيها فجاهد (٣) .

٣ - الدعاء لها بعد مماتها وإكرام صديقها امثالاً لقول الله تبارك وتعالى :

(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) (٤) .

(١) سورة الاسراء : ٢٣ - ٢٤

(٢) جاء في سبل السلام عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضى الله عنها

(٣) رواه البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنها .

(٤) سورة الاسراء : ٢٤

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ان أبر صلة الرجل أهل ود أبيه » (١).

٤ - تقديم الأم بالبر على الأب ..

٥ - التحذير من العقوق والعصيان .

وعلى المربين والآباء أن يحكوا لأولادهم الكثير من النماذج الإسلامية والمواقف الموضحة لكيفية البر بالوالدين لتنشئة الأولاد على هذه الآداب مع آبائهم .

٢ - حق الأرحام :

على المربي أن ينمي في الطفل نزعة التطلع إلى الاجتماع بالآخرين لتأصل في ذاتيته محبة من تربطة وإيأم رابطة القرابة . حتى إذا بلغ سن الرشد والنضج العقلي قام بحقوق القرابة والرحم وهذا لا يتأتى إلا بتأديب الولد على هذه الخصال وتعويدته على هذه الفضائل والمكارم .

٣ - حق الجار

يجب أن يربي الأولاد على حب الجار وألا يلحق بجاره الأذى وأن يحبه ممن يريده بسوء وأن يعاملة باحسان وأن يقابل جفاءه بالحلم والصنع .

٤ - حق المعلم :

قال عليه الصلاة والسلام : « ليس من أمتي من لم يجعل كثيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لمعلمنا حقه » (٢).

٥ - حق الرفيق :

من أهم حقوق المصاحبة التي يجب على المربين أن يرسخوها في الأولاد ما يلي :

(١) رواه مسلم في صحيحة .

(٢) رواه أحمد والطبراني والحاكم بن عباد بن الصامت

أ - السلام إذا لقي صاحبه . مع ضرورة مراعاة اختيار الرفيق الصالح

ب - عيادته إذا مرض .

ج - إقامته وقت الشدة .

د - إجابة دعوته إذا دعاه .

هـ - التهئة بالشهور والأعياد .

و - المهاداة في المواسم والمناسبات .

فعلى المربين والأمهات أن يعلموا أولادهم ويعودوهم على تلك الخصال
فهي من أعظم العوامل في تنمية النزعة الاجتماعية عند الطفل .

٦ - حق الكبير :

من الأسس الهامة التي وضعها الإسلام في مراعاة حقوق الآخرين فيجب
على الآباء والمربين أن ينشئوا أولادهم عليها حتى يتدرج الأولاد على
إحترام الكبير وإكرام ذي الشبهة وحتى يفهم منذ نعومة أظفاره حق من
يكبره سنا وأدب من يفوقه علما وفضلا ومثله .

٣ - التزام الآداب الاجتماعية العامة

هذه الآداب مرتبطة كل الارتباط بغرس الأصول النفسية . وإن شاء
الله سنتكلم عن كل آداب من هذه الآداب الاجتماعية ليقوم المربي على غرسها
وتعيقها في الطفل وهي كما يلي :

١ - آداب الطعام والشراب :

للطعام آداب على المربي أن يعلمها لأولاده ويرشدهم إليها ويلاحظهم في
أمر تطبيقها وهي :

أ - غسل اليدين قبل الطعام وبعده :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بركة الطعام اوضوء قبله وبعده »

بعده » (١) .

ب - التسمية في أوله والحمد في آخره .

ج - الا يهيب طعاما قدم اليه .

د - أن يأكل بيمينه ومما يليه .

هـ - الا يأكل متكثبا .

و - ألا يستهتر بالنعمة .

يستحب التحدث على الطعام فقد كان عليه الصلاة والسلام أنه يتحدث إلى أصحابه وهو على المائدة في أكثر من مناسبة .

ط - استحباب التسمية والحمد والشرب ثلاثا - كراهية الشرب من قم السقاء كراهية النفخ في الشراب - النهي عن امتلاء المعدة في الأكل والشرب .
٢ - آداب السلام :

ب - صلى المربي أن يعلم الطفل كيفية السلام والإجابة عليه .

٣ - آداب الاستئذان :

صلى المربي أن يعلمها للأبناء أمثالا لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا
ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين يلقوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل
صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث
عورات لكم ليس عليهم جناح .. إلى آخر الآية الكريمة (٢) .

٤ - آداب الحديث :

(١) رواه أبو داود والترمذي عن سليمان الفارسي .

(٢) سورة النور : ٥٨ - ٥٩ .

الفصل الثالث

وسائل التربية المؤثرة *

- ١ - التربية بالقدوة
- ٢ - التربية بالحادة
- ٣ - التربية بالموعظة
- ٤ - التربية بالملاحظة
- ٥ - التربية بالعقوبة
- ١ - التربية بالقدوة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها ، وأجر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شيء » ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء (١) .

الهدف الأساسي لهذا الحديث هوحث الناس على أن يكونوا قدوة طبيعية لغيرهم ، وأن يكونوا أسوة حسنة ، يهتدون إلى سراط مستقيم ، فيدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحذرون أن يرتكبوا إنما أو عملاً قبيحاً يتابعهم فيه غيرهم .

القدوة في التربية هي من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد الطفل خلقياً وتكوينه نفسياً وإجتماعياً . . . وذلك لأن المربي هو القدوة والمثل الأعلى في

* أنظر بالتفصيل كتاب « تربية الأولاد في الإسلام » عبد الله ناصح

علوان ، الجزء الثاني .

(١) رواه مسلم .

نظر الطفل . والأسوة الصالحة في عين الطفل يقلده سلوكيا ويحاكيه خلقيا
من حيث يشعر أو لا يشعر بل تطبع في نفسه وإحساسه صورته القولية
والفعلية والحسية والمعنوية . . .

إن الطفل مهما كان استعداده للخير عظيما ومهما كانت فطرته تقية سليمة
فانه لا يستجيب لمبادئ الخير وأصول التربية الفاضلة ما لم ير المربي في
ذروة الأخلاق وقمة القيم والمثل العليا . . . ومن السهل على المربي أن يلقن الطفل
منهجاً من مناهج التربية ولكن من الصعوبة . . . كان أن يستجيب الطفل لهذا
المنهج حين يرى من يشرف على تربيته . . . ويقوم على توجيهه غير متحقق بهذا
المنهج وغير مطبق لأصوله ومبادئه . . .

ولقد علم الله سبحانه وتعالى وهو يضع لعبادة المنهج السماوي المعجز أن
الرسول المبعوث من قبله بأداء الرسالة السماوية لأمة من الأمم ينبغي أن يكون
متصفا بأعلى الكمالات النفسية والخلقية والعقلية حتى يأخذ الناس عنه
ويقتدوا به ويتعلموا منه ويستجيبوا إليه . . . (لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة . . .) (١)

بعض النماذج من هديه عليه الصلاة والسلام في تربيته المربي بإعطاء

القدوة :

عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال : دعيت أمي يوماً ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت : يا عبد الله تعالى حتى أعطيك .
فقال لها عاين الصلاة والسلام : ما أردت أن تعطيه ؟

قالت : أردت أن أعطيه تمراً .

فقال : أما إنك لو لم تعطه شيئاً ، كتبت عليك كذبة (١) .
عن عائشة رضي الله عنها قالت : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن
والحسين ابني علي رضي الله عنهم وعنده الأقرع بن حابس التميمي ، فقال
الأقرع إن لي عشرة ما قبلت منهم أحدا قط فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال : « من لا يرحم لا يرحم » (٢) .

يذل هذا الهذلي حرص النبي صلى الله عليه وسلم في أن يظهر المربي أمام
من في عنقه حق التربية بمظهر الرحمة : يعطيهم في ذلك قدوة .

وإذا نزلت الرحمة من قلب المربي فهل تنفع التربية مع الطفل ؟ وهل
تجدي معه وسائل التربية المؤثرة ؟ وهل تقبل الموعظة وينشأ على مكارم
الأخلاق ؟ ..

الجواب : تخالفاً .

إذن فما على المربين إلا أن يسلكوا مع أبنائهم سبيل الرحمة وأن يتحققوا
بها في حياتهم اليومية لينشأ الأولاد على الأخلاق الكريمة .

الذي نخلص إليه أن القدوة - في نظر الإسلام - هي من أعظم وسائل
التربية ترسيخاً وتأثيراً . فالطفل حين يجد من أبويه ومربيه القدوة الصالحة
في كل شيء فإنه يتشرب مبادئ الخير ويتطبع على أخلاق الإسلام .
وحين يريد الأبوان أن يتدرج طفلها على خلق الصدق والأمانة والعفة
والرحمة ومجانبة الباطل فعليها أن يعطيا من أنفسها القدوة الصالحة . إن الولد
الذي يرى أبويه يكذبان لا يمكن أن يتعلم الصدق . والولد الذي يرى أبويه
يفشان ويخونان لا يمكن أن يتعلم الأمانة . والولد الذي يسمع من أبويه

(٢) رواه أبو داود والبيهقي عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه .

(٢) الصحيحين .

كلمات الكفر والسب والشتيمة لا يمكن أن يتعلم حلوة اللسان .
والذي يرى من أبويه الغضب والمصيبة والانتقال لا يمكن أن يتعلم
الانزان ،

ولا يمكن أن يعطى الأبوان للولد القدوة الصالحة فقط بل ينبغي أن
يربطا ولدهما بصاحب القدوة عليه الصلاة والسلام وذلك بتعليمه مغازي
النبي وسيرته العطرة وأخلاقه الكريمة تحقيقاً لقوله عليه الصلاة والسلام :
« ادبراً ولادكم على ثلاث خصال : منها - حب نبيكم ، وحب آل بيته . » (١)
وينبغي على الوالدين كذلك أن يربطا ولدهما بقدوة الرعيل الأول من
صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام لقوله تبارك وتعالى : (أولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده) (٢) .

وينبغي ألا يغرب عن بال الأبوين أن التركيز على إصلاح ولدهما الأكبر
هو من أبرز المؤثرات في إصلاح باقي الأولاد لأن الولد الأصغر يحاكي عادة
ما يفعله الأكبر ويقتبس الكثير والكثير من صفاته الخلقية وعاداته
الاجتماعية .

التربية بالعادة

من الأمور المقررة في شريعة الإسلام أن الولد منطور منذ خلقته على
التوحيد الخالص والدين القيم والإيمان بالله مصداقاً لقوله تبارك وتعالى :
« فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن
أكثر الناس لا يعلمون » ومصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام : (كل مولود
يولد على الفطرة . . .)

ومن هنا يأتي دور التعويد والتلقين والتأديب في نشأة الولد . وبما

(١) رواه الطبراني

(٢) سورة الانعام : ٩٠

لا يختلف فيه اثنان أن الولد إذا تيسر له ماملان : عامل التربية الإسلامية الفاضلة وعامل البيئة الصالحة فإن الولد - لاشك - ينشأ على الإيمان الحق ويتخلق بأخلاق الإسلام . ويصل إلى قمة الفضائل النفسية والمكارم الذاتية .

أما عامل التربية الإسلامية الفاضلة فالرسول صلوات الله وسلامه عليه أكدته في أكثر من حديث .

« لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع » (١)

« ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن » (٢)

« علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبواهم » (٣)

أما عامل البيئة الصالحة فالرسول صلى الله عليه وسلم قد وجه إليه في أكثر من مناسبة .

« كل مولود يولد على الفطرة قاتلاً بواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » (٤)

« المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » (٥)

وبفهم من هذا الحديث أن الصديق إن كان صالحاً تقياً فيكتسب منه الصلاح والتقوى وهذا معنى عامل البيئة الاجتماعية .

وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم : « إثم مثل الجلوس الصالح والجلوس السوء كحامل المسك أما أن يحذيك وأما تباع منه ، وأما أن تجد منه

(١) رواه الترمذى . (٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه عبد الرازق وسعيد بن منصور .

(٤) رواه البخارى (٥) رواه الترمذى

ريحا طيبة ، ونافخ الكير أما أن يحرق ثيابك وأما أن تجد منه ريحا خبيثة » (١)

فالإنسان في هذه الحياة لا يستطيع أن يعيش وحيدا بمفرده بل لا بد له من الالتقاء بهذا والجلوس إذ ذاك والمعاملة لذلك وكلما أحسن الإنسان اختياره للذين يجلس إليهم ويتأثر بهم ويتعامل معهم كان ذلك عوناً على استقامته في حياته ، وبلوغه كريم غاياته . ومن هنا تظهر لنا مكانة هذا الحديث النبوي الشريف .

منهج الاسلام في إصلاح الصغار يعتمد على شيئين أساسين :

- ١ - التلقين : ونقصد به الجانب النظري في الإصلاح والتربية .
- ٢ - التعويد : ونقصد به الجانب العملي في التكوين والاعداد .

ولما كانت قابلية الطفل وفطرته في التلقين والتعويد أكثر قابلية من أي سن آخر أو من أي مرحلة أخرى . . كان لزاماً على المربين من آباء وأمهات ومعلمين أن يركزوا على تلقين الولد الخير وتعويده إياه منذ أن يعقل ويفهم حقائق الحياة .

وسوف نضرب بعض الأمثلة في تلقين الصغار وتعويدهم بمبادئ الخير :

* الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم كلمة « لا إله إلا الله » قال عليه الصلاة والسلام « افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا الله إلا إله » (٢) وهذا هو الجانب النظري .

(١) متفق عليه ، رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه الحاكم ابن عباس رضي الله عنها .

أما الجانب العملي لهذا التلقين فهو تهيئة الولد وتعويده أن يؤمن بقرارة نفسه واعماق وجدانه أن لا خالق ولا مبدع ولا إله إلا الله سبحانه . . . ولا يكون ذلك إلا عن طريق الآثار التي يراها الطفل كالزهرة ، والسماء والأرض والبحر والإنسان وغيرها من المخلوقات ليستتج ذهنيا ويستدل عقليا على المؤثر وهو الله سبحانه .

إذن الحقيقة التي يصل إليها المربي مع الطفل أن هذا الكون مليء بالموجودات التي تقع تحت نطاق السمع والبصر وإن هذه الموجودات لا يمكنها أن توجد نفسها باعتبار أنها جامدة وباعتبار أنها لا تتصف بعقل ولا تدبر ولا علم ولا إرادة . . . إذن لا بد لها من موجه أوجدها وهو الله سبحانه وتعالى .

* الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم ركن الصلاة وهم في سن السابعة . قال عليه الصلاة والسلام : مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوا عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع ، (١) وهذا هو الجانب النظري .

أما الجانب العملي فهو تعليم الولد أحكامها وعدد ركعاتها وكيفيتها ثم تعويده إياها بالملاحقة والمثابرة وأدائها في المسجد بجماعة . . . حتى تصبح الصلاة في حقه خلقا وعادة .

* الرسول عليه الصلاة والسلام أمر للمربين بأن يلقنوا أولادهم أحكام الحلال والحرام قال « . . . ومروا أولادكم بامتنال الأوامر (١) رواه الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنها .

واجتناب التواهي ، فذلك وقاية لهم ولكم من النار (١) . وهذا هو الجانب النظري .

أما الجانب العملي فهو ترويض الولد وتدريبه على امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه فإذا وجد الربي الولد فعل منكرا أو اقترف إثما من سرقة أو شتيمة . يحذره ويقول له : إن هذا منكرو وهو حرام . وإذا وجدته فعل خيرا أو صنع معروفا من صدقة أو تعاون . . . يرغبه ويقول له . . . إن هذا معروف وهو حلال . . . وهكذا يلاحظه ويلاحظه حتى يصبح الخير في حقه خلقا وعادة .

* الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المرين بأن يلقنوا أولادهم محبة نبيهم وصحبة آل بيته وأصحابه وتلاوة القرآن الكريم . قال صلى الله عليه وسلم : (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن . . .) (٢) وهذا هو الجانب النظري . .

أما الجانب العملي فهو أن يجمع الربي أولاده ويقرأ عليهم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة آل بيته وأصحابه وشخصيات القادة والعظماء في التاريخ ويعلمهم تلاوة القرآن .

حتى تياس الأولاد بسير الأولين بطولة وجهادا . .

وحتى يرتبطوا بالتاريخ الإسلامي شعورا ووجدانا . .

وحتى يرتبطوا بالقرآن الكريم دستورا ومنهاجا . .

هذا هو التلقين والتعويد بمعناها المرادين . أو هما الجانبان النظري

والعملي في تكوين الولد وإعداده وتأديبه . . .

(١) أخرجه ابن جرير وابن المنذر من حديث ابن عباس رضي

الله عنهما .

(٢) رواه الطبراني عن علي كرم الله وجهه .

ومن الأمور الهامة التي ينبغي أن يعلمها المربون في تأديب الولد على خصال الخير وتعويدَه على مكارم الأخلاق : هو إتباع أسلوب التشجيع بالكلمة الطيبة حيناً وبمنح الهدايا أحياناً وإنتهاج أسلوب الترغيب تارة واستعمال طريقة الترهيب تارة أخرى وقد يضطر المربي في بعض الحالات أن يلجأ إلى العقوبة الزاجرة إذا رأى فيها مصلحة الولد في تقويم الانحراف والاعوجاج .

التربية بالموعظة

للتبصيرة والموعظة أثر كبير في تبصير الطفل بمقائق الأشياء ودفعه إلى معالي الأمور والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تتخذ أسلوب الوعظ أساساً لمنهج الدعوة . ليس هناك شك أن النفوس البصافية والقلوب المفتحة والعقول الواعية إذا تراءى لها الحق مناسباً بالكلمة المؤثرة والموعظة البليغة فإنها سرعان ما تستجيب في غير تردد . هذا في الكبير فكيف بالمولود الصغير الذي ولد على الفطرة . . فلا شك أن تأثيره بالموعظة أبلغ . .

طريقة القرآن في الموعظة :

١- الذم والافتناع مصحوباً بالاستعطاف أو الاستنكار

٢- الأسلوب القصصي مصحوباً بالعبارة والموعظة : والمربي البارع يستطيع أن يكيف عرض القصة بالأسلوب اللائمه وعقيلة المخاطبين كما يستطيع أن يستخرج من القصة أهم مواطن العبرة والموعظة .

٣- التوجيه القرآني مصحوباً بالوصايا والمواعظ .

ومعلمنا الأول عليه الصلاة والسلام له منهجه وطريقته المثلى في إلقاء

الموعظة وتجديد أسلوبها وتنوع عرضها . .

أ- إنتهاج أسلوب القصة .

ب - انتهاج أسلوب الحوار والاستجواب .

ج - بدء الموعظة بالقسم بالله تعالى .

د - دمج الموعظة بالمداخلة .

هـ - الاقتصاد بالموعظة مخافة السأم .

و - الهيمنة بالتأثير اللفظي على الحاضرين .

ز - الموعظة بضرب المثل .

ح - الموعظة بالرسل والإيضاح .

ي - الموعظة بالفعل التطبيقي .

ك - الموعظة بانتهاز المناسبة .

ل - الموعظة بالالتفات إلى الأم .

م - الموعظة باظهار المحرم الذي ينهى عنه .

وقد كان عليه الصلاة والسلام لا يختص بأسلوب واحد في ارشاد الناس وإنما كان ينتقل بهم من القصبة إلى الحوار والاستجواب ومن التأثير الخاشع إلى المداخلة . . . ولا يخفى ما في هذا التنوع من الأساليب من أثر كبير في ترسيخ المعلومات وتذكيره وتحريك الذكاء وقبول الموعظة وقدح الفطنة والإلتباه لدى مخاطبته . فما على المربي إلا أن يأخذ بطرق الرسول صلوات الله وسلامه عليه في التوجيه وأساليبه في الموعظة لكونها أحسن الطرق وأفضل الأساليب .

وعلينا أن نعلم أن المربي إن لم يتحقق بما يقول وإن لم يطبق ما يعظه به فلا أحد يقبل كلامه أو يتأثر بموعظته .

التربية بالملاحظة

المقصود بها ملاحقه الطفل وملازمته في التكوين العقلي والأخلاقي

ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمي .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليهم ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويشعلون ما يؤمرون) (١) وكيف يعي المربي أهله وأولاده نارا إذا هو لم يأمرهم وينهاهم ولم يراقبهم ويلاحظهم ؟

• قال صلى الله عليه وسلم : (... والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها) (٢) .

ومن الأمور التي لا يختلف بها أثنان أن ملاحظة الطفل ومراقبته لدى المربي هي من أفضل أسس التربية وأظهرها ... ذلك لأن الطفل دائما موضوع تحت مجهر الملاحظة والملازمة حيث المربي يرصد عليه جميع تحركاته وأقواله وأفعاله واتجاهاته فان رأى خيرا أكرمه وشجعه عليه وإن رأى منه شرا نهاه عنه وحذره منه وبين له عواقبه الوخيمة ونتائج الخطيئة ... وبمجرد أن يغفل المربي أو يتغافل عن الولد فانه سيتزعزع لا محالة إلى الانحراف من ملاحظاته صلى الله عليه وسلم في تأديب الصغار ما رواه البخاري ومسلم عن عمر بن سلمة رضى الله عنهما قال : كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى تحت نظره) وكانت يدي تطيش (تتحرك) في المصحف (في وعاء الطعام) فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك » (٣) .

(١) سورة التحريم : ٦ . (٢) البخاري ومسلم .

(٣) رواه البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة .

من الأمور التي يجب على المربي ملاحظتها :

من الجانب الإيماني : يلاحظ ما يتلقنه الطفل من مبادئ وأفكار على يد من يشرفون عليه .

من الجانب الأخلاقي :

يلاحظ ظاهرة الصدق فيه . . . فإن وجد الولد ينتحل الكذب في أقواله ووعوده فعليه أن يتولى أمره في أول كذبه يكذبها حتى لا يعود لمثلها أبداً . أما إذا تركه وأهمـل ملاحظته وتوجيهه فلا شك أن الولد سيـدرج على الكذب .

يلاحظ ظاهرة الأمانة . . . ولو في أشياء تافهة (مثل أخذ قلم رفيقه) فعليه أن يعالج ذلك بسرعة وأن يفهمه أن هذا حرام . . كما عليه أن يغرس بذور المراقبة لله .

يلاحظ حفظ اللسان . . . فإن وجدته يتلفظ بالسباب والشتم فعليه أن يعالج هذه الظاهرة بحكمة وأن يعيها جهده واهتمامه . وإن يتعرف على الأسباب التي جعلت من ولده سليط اللسان ليقطع بينه وبينها .

يلاحظ ظاهرة الخلق النفسي والإرادى حتى لا يقلد غيره تقليداً أعمى . ملاحظة الجانب العقلى وتحصيل الولد العلمى ووعيه الفكرى وصحته العقلية .

ملاحظة الجانب الجسمى . يلاحظ القواعد الصحية في الطعام والشراب والنوم والنظافة والرياضة .

ملاحظة الجانب النفسى وما بالطفل من خجل أو خوف أو شعور بالنقص . . الخ .

ملاحظة الجانب الاجتماعى للطفل وعلاقاته بالآخرين .

ملاحظة الجانب الروحي من حديث مراقبة ابنه سبحانه وتعالى . . وأن الله يراه ويسمعه .

التربية بالعقوبة

حين لا تفلح القدوة ولا تفلح الموعظة فلا بد إذن من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح . . والعلاج الحاسم هو العقوبة .
إن العقوبة ليست ضرورة لكل شخص فقد يستغنى شخص بالقدوة وبالموعظة فلا يحتاج في حياته كلها إلى عقاب . . . وهناك من يحتاج إلى الشدة مرة ومرات وليست العقوبة أول خاطر يخطر على قلب الربى ولا أقرب سبيل فالموعظة هي المقدمة « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » (١) .

إن التربية الرقيقة اللطيفة الحانية كثيراً ما تفلح في تربية الأطفال على استقامة ونظافة واستواء . . ولكن التربية التي تزيد في الرقة واللفظ والحنو تضر ضرراً بالغاً لأنها تفتش كياناً ليس له قوام .
ومن الأقوال الحكيمة المنسوبة إلى إسماعيل : ضرب الوالد لولده كالسجاد للزراع .

الطريقة التي انتهجها الإسلام في عقوبة الولد :

١ - معاملة الولد باللين والرحمة هي الأصل .

قال صلى الله عليه وسلم : « يسر ولا تعسر وعلموا ولا تنفروا » (٢) .

٢ - مراعاة طبيعة الطفل المخطئ في استعمال العقوبة .

الأولاد يتفاوتون فيما بينهم ذكاءً ومرونةً واستجابةً . . كما أن أمزجتهم تختلف على حساب الأشخاص فمنهم صاحب المزاج الهادئ السالم ومنهم

(١) سورة النحل : ١٢٥ (٢) زواه مسلم عن أبي موسى الأشعري .

صاحب المزاج المعتدل ومنهم صاحب المزاج العصبي الشديد وكل ذلك يعود إلى الوراثة وإلى مؤثرات بيئية وإلى عوامل النشأة والتربية .

فبعض الأطفال ينفع معهم النظرة العابسة للزجر والإصلاح وقد يحتاج طفل آخر إلى استعمال التوبيخ في عقوبته وقد يلجأ المربي إلى استعمال العصا في حالة اليأس من نجاح الموعظة واستعمال طريقة التوبيخ والتأنيب .

وعند كثير من علماء التربية الإسلامية ومنهم ابن سينا وابن خلدون أنه لا يجوز للمربي أن يلجأ إلى العقوبة إلا عند الضرورة القصوى والا يلجأ إلى الضرب إلا بعد التهديد والوعيد لإحداث الأثر المطلوب في إصلاح الطفل وتكوينه خلقياً ونفسياً .

٣ - التدرج في المعالجة من الأخف إلى الأشد .

والرسول عليه الصلاة والسلام قد وضع أمام الآباء والمربين طرقاً واضحة المعالم في تأديب الأولاد هي :

١ - الإشارة إلى الخطأ بالتوجيه « يا غلام سم الله وكل يميناك وكل مما

يليك » (١)

٢ - الإرشاد إلى الخطأ بالملاحظة :

رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره شيوخ . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم للغلام أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ... » (٢)

ومنا يعلم الرسول الكريم الغلام التأديب مع الكبار في إظهار حقه في الشراب لهم . وقد قال له ذلك مستأذنا ملاطفاً .

(١) رواه البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما .

(٢) رواه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه .

٣ - الإرشاد إلى الخطأ بالإشارة :

مثلاً عالج خطأ النظر إلى الاجنبيات بتحويل الوجه إلى الشق الآخر .

٤ - الإرشاد إلى الخطأ بالتوبيخ :

مثلاً حدث حين عالج خطأ أبي ذر حين عير الرجل بسواده (إنك امرؤ

فيك جاهلية) ثم وعظه بما يلائم المقام وما يناسب التوجيه (١) .

٥ - الإرشاد إلى الخطأ بالهجر :

حين تخلف كعب بن مالك عن النبي في تبوك . ونهى النبي صلى الله عليه

وسلم عن كلامنا ، وذكر خمسين ليلة (٢) .

٦ - الإرشاد إلى الخطأ بالضرب :-

العقوبة بالضرب أمر أقره الإسلام وهو يأتي في الرحلة الأخيرة بعد

الموعظة والهجر . وهذا الترتيب يفيد أن المربي لا يجوز له أن يلجأ إلى الأشد

إذا كان ينفع الأخف .

٧ - الإرشاد إلى الخطأ بالعقوبة الواعظة :-

وإذا رأى المربي أن الولد - بعد إزوال العقوبة - قد انصلح أمره

واستقام خلقه فعليه أن ينبسط له ويتلفظ معه . ويشعره أنه ما قصد من

العقوبة الأخيرة إلا سعاده وصلاح أمره . فالطفل حين يستشعر أن المربي

بعد اجرائه العقوبة يحن إليه ويعطف عليه . لا يتعقد قسياً أو يتخبط في

ردود الفعل . . بل يقدر لهذه المعاملة قدرها .

شروط عقوبة الضرب كما أقرها الإسلام :-

١ - ألا يلجأ المربي إلى الضرب إلا بعد استنفاد جميع الوسائل

التأديبية التي سبق بيانها .

(١) رواه البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه . . . (٢) رواه البخاري .

- ٢ - ألا يضرب وهو في حالة غضب شديدة مخافة إلحاق الضرر بالطفل.
- ٣ - تجنب الضرب في الأماكن المؤذية كالرأس والوجه والصدر والبطن قال عليه الصلاة والسلام « ولا تضرب الوجه ... » (١)
- ٤ - أن يكون الضرب في المرات الأولى من العقوبة غير شديد وغير مؤلم ، وأن يكون على اليدين والرجلين ... من ١ - ٣ ضربات فقط .
- ٥ - ألا يضرب الطفل قبل سن العاشرة أخذاً بالحديث : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ... » (٢)
- ٦ - إذا كانت المفرة لأول مرة ... فيعطى الطفل فرصة أن يتوب عما اقترف ويمتنع عما فعل .

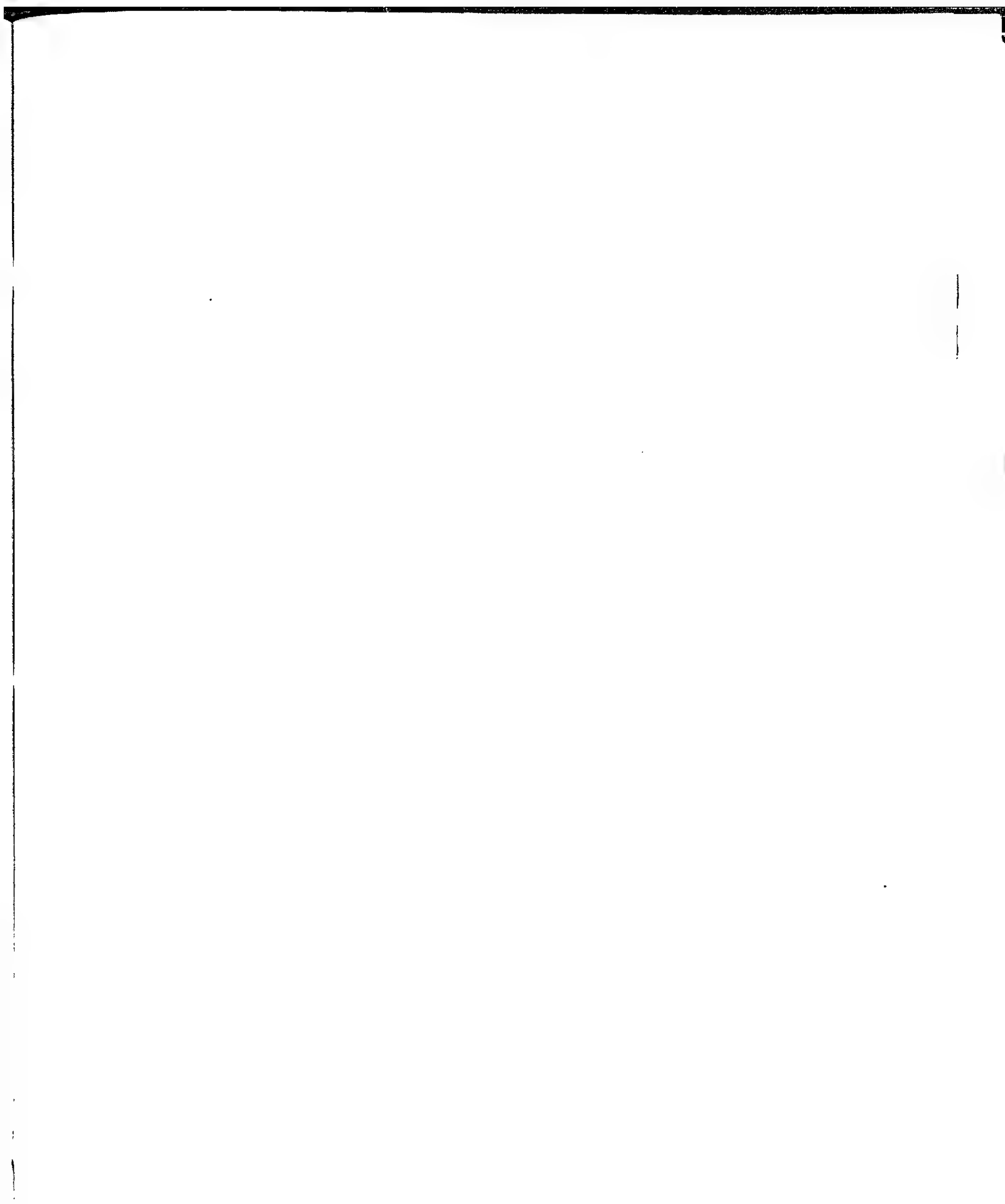
- ٧ - أن يقوم المربي بضرب الطفل بنفسه وليس أحد من الأخوة حتى لا يكره أخاه .
- وعموماً إذا اعتنى المربي بتربية الولد إيماناً .. فإن تهديدات القرآن الكريم وتخويفات السنة المطهرة لها أكبر الأثر في الإصلاح .
- أنضاً هناك كلمات كثيرة منسوبة إلى لقمان وأغلبها قد وجهها إلى ابنه منها :

- ١ - ضرب الوالد لولده كالسماد للزرع .
- ٢ - إياك وشؤء الخلق والضجر وقلة العنبر .
- ٣ - إن أردت غنى الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس .
- ٤ - من يقارن قرين السوء لا يسلم .
- ٥ - من لا يملك لسانه يندم .

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما .

- ٦ - كن عبداً للاخيار .
- ٧ - كن أميناً تكن غنيا .
- ٨ - ما تأديت به صغيراً ، انتفعت به كبيراً .
- ٩ - كن لأصحابك موافقاً في غير معصية .
- ١٠ - جالس العلماء وزاحمهم بركبتك ، ولا تجادلهم ، خذ منهم إذا ناولوك والطف بهم في السؤال ، ولا تضجرهم .



ملخص الباب الثاني

ارشاد الطفل وتوجيهه من الكتاب والسنة

- ١ - المنهج التربوي يجب أن يهتم بأهدافه وكذلك بالوسائل التي تؤدي إلى تحقيق تلك الاهداف .
- ٢ - منهج التربية الإسلامية متميز ومتفرد في وسائله وأهدافه فهو يتميز بالسعة والشمول اللذان لا يخرجان به عن وحدة الهدف وهو إعداد الإنسان الصالح .
- ٣ - خصائص المنهج الإسلامي في التربية : (وهي ثلثها سمات الإنسان الصالح) :
 - أ - معالجة الكائن البشري كله معاملة شاملة .
 - ب - أخذ الكائن البشري بفطرته التي خلقه الله عايتها لا يغفل شيئاً منها .
 - ج - تحقيق التوازن .
 - د - الإيجابية السوية .
 - هـ - الواقعية المثالية أو المثالية الواقعية .
- ٤ - المنهج الإسلامي في تربية الروح يقوم على أساس وصل القلب البشري بالله .
- ٥ - المنهج الإسلامي في تربيته للعقل يبدأ أولاً بتفريقه من كل المقررات السابقة التي لم تقم على يقين ، ثم تدبر نوااميس الكون وتأمل ما فيها من دقة وارتباط .
- ٦ - تربية المنهج الإسلامي للجسم تقوم على أساس تربيته كجسم بمعنى

الفسولوجى واحتياجاته وكذلك الاهتمام بتربية وتدريب وتهذيب الطائفة الحيوية المنبثقة من الجسم .. يربها بالتدريب على الضبط والتحكم وليس الكبت والقمع .

٧- مسئوليات المربين :

أ - التربية الإيمانية .

ب - التربية الخلقية : ملاحظة الأولاد من حيث الكذب ، السرقة ، السباب والشتم والميوعة والانحلال .

ج - التربية الجسمية : الثقة على الأولاد ، اتباع الفواعد الصحية في الأكل والمشرب ، التحرز من الأمراض السارية ، معالجة المرض بالتداوى ، تطبيق مبدأ لا ضرر ولا ضرار ، تعويد الأولاد على ممارسة الرياضة وألعاب الفروسية ، تعويد الأولاد على التقشف وعدم الإغراق في التمتع .

د - التربية العقلية : مسئولية الواجب التعليمى - التوعية الفكرية - الصحة العقلية .

هـ - التربية النفسية : ملاحظة الأولاد من حيث الخجل ، والخوف ، والشعور بالنقص والغضب والحسد والغيرة .

و - التربية الاجتماعية وتركز في :

غرس الأصول النفسية النبيلة - مراعاة حقوق الآخرين التزام الآداب الاجتماعية العامة - المراقبة والنقد الاجتماعى .

٨- وسائل التربية المؤثرة :

أ - التربية بالقُدوة : من أنجح الوسائل التربوية لأن المربي هو القدوة والمثل الأعلى الذى يقتدى به الطفل ويقلده .

ب - التربية بالعادة : للتلقين والتعويد أثره فى نشأة الطفل لذلك

يُعتبر توافر عاملي التربية الإسلامية الفاضلة والبيئة الصالحة من أهم عوامل النشأة الصالحة للطفل حيث ينشأ على الإيمان ويتخلق بأخلاق الإسلام .

ج - التربية بالموعظة : ولها أساليب مختلفة تعلمناها من الرسول الكريم وهي القصد ، الحوار ، القسم ، المدحبة ، المثل ، الرسم ، الفعل التطبيقي ، انتهاز المناسبة ، الالتفات إلى الأهم ، إظهار المحرم الذي ينهي عنه .

د - التربية بالملاحظة : ويقصد بها ملاحظة الطفل وملازمته في التكوين العقيدى والأخلاقي وملاحظته في الإعداد النفسى والاجتماعى والسؤال المستمر عن وضعه وحالته في تربيته الجسمية وتعليمه العلمى وسلوكه العام .

هـ - التربية بالعقوبة : وهي آخر ما يلجأ إليه المربي بعد فشل الطرق السابقة حيث أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالدين بالرحمة ، ومراعاة طبيعة الطفل المخطيء في استعمال العقوبة والتدرج في المعالجة من الأخف إلى الأشد .

(من طرق التأديب : الإشارة إلى الخطأ بالملاحظة ، بالإشارة ، بالتوبيخ بالهجر ، بالضرب ، العقوبة الواعظة .

شروط عقوبة الضرب كما أقرها الإسلام :

- الضرب آخر وسيلة يلجأ إليها المربي .

- عدم الضرب في حالة الغضب الشديد .

- تجنب الضرب في الأماكن المؤذية كالرأس والصدر والوجه

والبطن .

- الضرب في المرات الأولى يكون غير شديد ، على اليدين والرجلين

(١ - ٣ ضربات)

- ألا يضرب الطفل قبل سن العاشرة .

- يعطى الطفل الفرصة الأولى ليتوب عن الخطأ ويعتذر .

- يجب أن يقوم المربي نفسه بتنفيذ العقاب .

أسئلة على الباب الثاني

أكل ما يأتي :

١ - يحقق المنهج الإسلامى فى التربية صفة التوازن فى الإنسان عن طريق

٢ - هو الوسيلة الفعالة لتربية

الروح .

٣ - يتخذ الإسلام فى تربيته للعقل وسيلتين الأولى

والثانية

٤ - يتحدد المنهج الذى رسمه الإسلام فى تربية الأولاد الجسمية فى عدة

نقاط هى :

أ -

ب -

ج -

د -

هـ -

و -

ز -

٥ - وضع الرسول عليه الصلاة والسلام أمام المربين طرقاً واضحة

المعالم فى تأديب الأولاد هى :

أ -

- ب - _____
ج - _____
د - _____
هـ - _____
و - _____
ز - _____

٦ - من أهم المسئوليات التي اهتم بها الإسلام ووجه أنظار المربين اليها
تجاه أولادهم :

- ١ - _____
٢ - _____
٣ - _____
٤ - _____
٥ - _____
٦ - _____
٧ - _____

٧ - المقصود بالتربية الإيمانية _____

٨ - وأهم إرشادات الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المجال ما يلي :

- ١ - _____
٢ - _____
٣ - _____
٤ - _____
٥ - _____
٦ - _____

٩ - المقصود بالتربية الخلقية :

ومن إرشادات الرسول عليه الصلاة والسلام في هذا المقام :

ويؤكد الإسلام في التربية الأخلاقية على ضرورة ملاحظة المربين
للأولاد في مظاهر أربعة هي :

١٠ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لصبي هالك ثم لم
يعطه فهي كذبه » .

علام يرشد هذا الحديث ؟

١١ - مراقبة الأولاد ومتابعتهم من الأمور التربوية الهامة . وضح ذلك .

١٢ - القدرة السيئة والخلطة الفاسدة من أهم العوامل المؤدية إلى فشل
العملية التربوية . وضح ذلك .

١٣ - اشرح المنهج الذي رسمه الإسلام في تربية الأولاد الجسمية مع
الاستشهاد بإرشادات الرسول عليه الصلاة والسلام كلما أمكن ذلك .

١٤ - تركز مسئولية الآباء في التربية العقلية في الأمور التالية :

أ -

ب -

ج -

١٥ - السبيل إلى توعية الطفل الفكرية بأحد الوسائل التالية :

أ -

ب -

ج - _____ د - _____

١٦ - تهدف التربية النفسية للأولاد إلى : _____

فيجب أن يحرروا أولادهم من الظواهر التالية :

١ - _____ ٢ - _____

٣ - _____ ٤ - _____

٥ - _____

١٧ - تركز وسائل التربية الاجتماعية الفاصلة في أمور أربعة :

أ - _____

ب - _____

ج - _____

د - _____

١٨ - من الأصول النفسية النبيلة التي يسعى الإسلام لغرسها : _____

_____ ، _____ ، _____ ، _____

ويحقق الآباء ذلك من خلال _____ ، _____ ، _____

١٩ - من وسائل التربية المؤثرة : ١ - _____

٢ - _____ ٣ - _____

٤ - _____ ٥ - _____

٢٠ - قال تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة

_____ »

تشير الآية الكريمة إلى وسيلة هامة من وسائل التربية المؤثرة . وضح ذلك .

٢١ - كيف يمكن للمربي أن يكون في أولاده صفة الصدق والأمانة والرحمة ؟

٢٢ - اذكر مدى صحة المبدأ التالية : إن التركيز على إصلاح الولد الأكبر هو من أبرز المؤثرات في باقي الأولاد .

٢٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » وقال : المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل .

في هذين الحديثين الشريفين توجيه من الرسول عليه الصلاة والسلام إلى عامل هام في تربية الأولاد . وضح ذلك من خلال ما يوجه إليه كل من الحديثين .

٢٤ - يعتمد منهج الإسلام في إصلاح الصغار على شيئين أساسيين : التلقين ، والتعويد . وضح ذلك من خلال بعض الأمثلة ؟

٢٥ - للنصيحة والموعظة أثر كبير في تربية الأولاد ، ويمكن للمربين أن يتعلموا هذا الأسلوب التربوي من القرآن الكريم ومعلمنا الأول عليه الصلاة والسلام . وضح ذلك .

٢٦ - المقصود بالتربية بالملاحظة

٢٧ - ما هي الأمور التي يجب على المربي ملاحظتها ؟

٢٨ - اشرح الطريقة التي انتهجها الإسلام في عقوبة الولد ؟

٢٩ - وضع الرسول عليه الصلاة والسلام أمام المرتين طريقا واضحة في تأديب الأولاد وضح هذه الطرق .

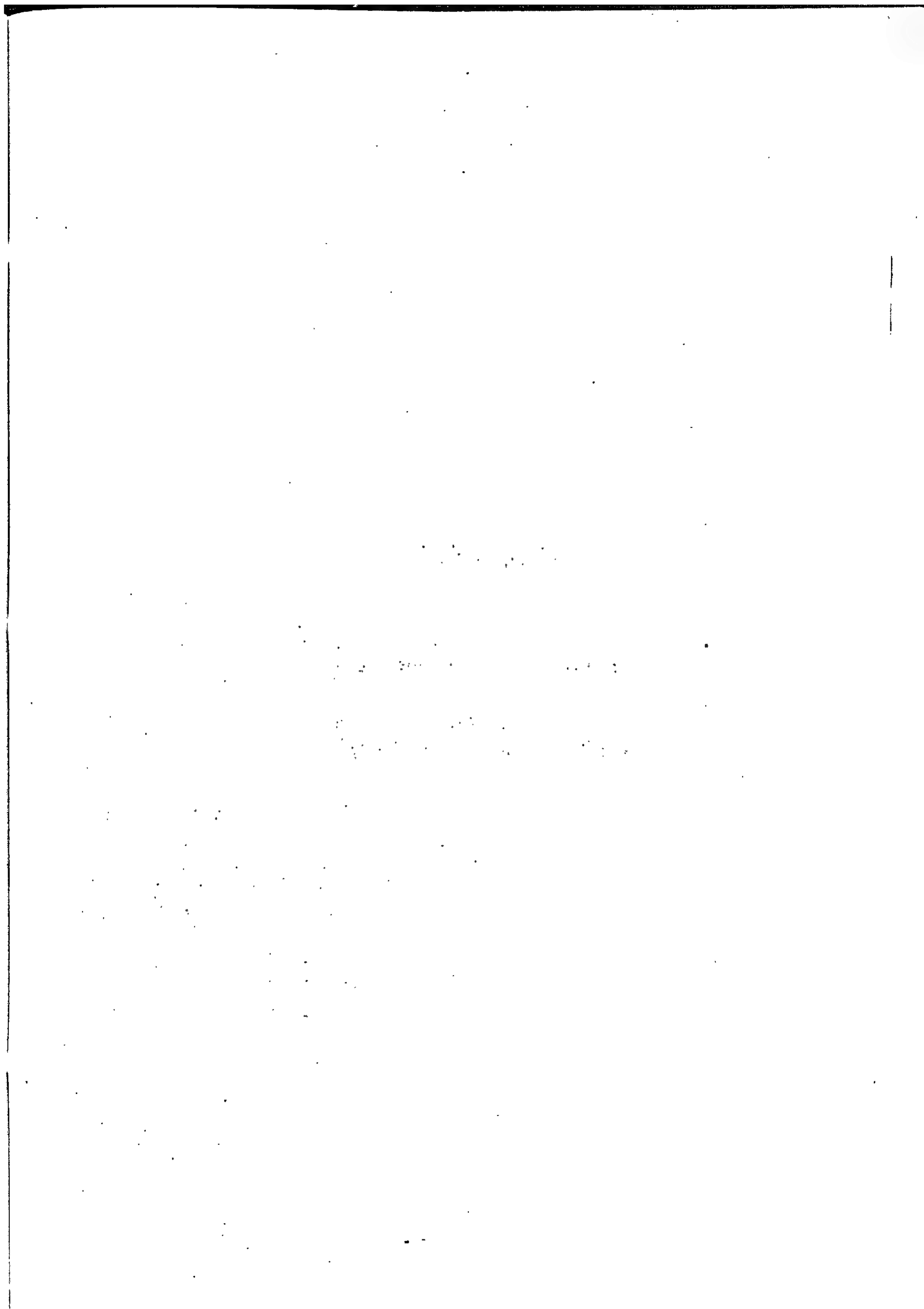
٣٠ - أذكر شروط عقوبة الضرب التي أقرها الإسلام .

ثانيا : أذكر بعض الأمثلة من التاريخ الإسلامي التي توضح الأسلوب الذي كان متبعاً في التربية وماذا كانت نتائجه مع ذكر المراجع والمصادر التي استعنت بها .

ثالثا : مستعينا بما درست . . وضح كيف يمكنك تطبيق المنهج الإسلامي في تربية الأبناء وذلك للوصول إلى تحقيق الإنسان الصالح المتمدن المتكامل ذوي الأخلاق الكريمة .

الباب الثالث

ارشاد الطفل وتوجيهه في
السنوات الأولى من حياته



الفصل الأول

أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل

تشير الاتجاهات المعاصرة في علم النفس إلى أهمية السنوات الأولى من حياة الإنسان وتؤكد أن للسنوات الخمس الأولى في حياة الطفل آثارها الباقية في شخصيته وتكوين نظراته إلى الحياة وتكوين أهدافه وصياغة وجدانه وتحديد علاقاته الداخلية والخارجية.

لذلك فإنه يجب الاهتمام بالسنوات الأولى من حياة الطفل حيث إنها أسرع السنوات من حيث نمو الطفل ففيها يكتمل نمو الجهاز العصبي سريعاً وبالتالي يسير النمو العقلي بمعدل سريع كما تتكون الكثير من العادات الأساسية في حياة الطفل التي لا تحدد قدرته كطفل فقط ، بل قدرته كراشد أيضاً من خلال خبراته التي تضاف في السنوات الأولى . فقد أرجع علماء النفس أغلب الاضطرابات العصبية التي يشكو منها الكبار أو الراشدين إلى السنوات الأولى من حياتهم . وكثير من الحالات التي نشكوها من الطفل سواء عناء أو خجل أو شراسة إلى غير ذلك يرجع أغلبها إلى طريقة إرشاد الطفل وتوجيهه في هذه السنوات إلى جانب الظروف المحيطة به . وهناك حالات كثيرة سجلها الأخصائيون النفسيون تبين بجملة أن فقدان العطف في السنوات الأولى من حياة الطفل له أسوأ الأثر على نمو الطفل العقلي والوجداني .
يعكس الطفل الذي ينشأ في ظل الحنان فهو يستقبل الحياة بثقة واطمئنان .
فالسنوات الأولى من حياة الطفل تعتبر الأساس الذي تبنى عليه شخصيته

في المستقبل والقاعدة التي تركز عليها تربيته في مراحل النمو التالية فقد ثبت أن الكثير من التغيرات والانحرافات السلوكية التي يقع فيها الكبار ترجع في أغلبها إلى أخطاء التنشئة في المراحل الأولى من حياة الطفل باعتبارها مرحلة التكوين والمرونة التي يتشكل فيها الطفل طبقا للإمكانات والظروف التربوية التي تحيط به .

وأكد الكثيرون على أهمية السنوات الأولى في حياة الطفل فطفولة الإنسان تبلغ ثلث حياته كلها مما يوضح أهمية هذه المرحلة في حياة الفرد ، وضرورة العناية بها كما أن الطفل في السنوات الأولى من حياته يحدث له انتقال بيولوجي وثقافي . ويتمثل الانتقال البيولوجي في الانتقال من المرحلة الجنينية في الرحم إلى المرحلة المبكرة من الطفولة دون أن يكتسب بعد وسائل الحماية الحيوية الطبيعية المختلفة ضد البيئة الخارجية والتي تمكن الطفل الأكبر والبالغين أن يعيشوا في توازن مع البيئة المحلية وفي هذه الفترة من حياة الطفل يتعرض لضغوط بيئية شديدة أما أن يقاومها ويعيش أوتنوت . ويتمثل الانتقال الثقافي في انتقال عادات العمل والتفكير والشعور من الكبار إلى الناشئين . أي من الأجيال السابقة إلى اللاحقة ، وكل جيل إنساني يقوم بالإضافة إلى ما يرثه والتغير فيه والتطوير فوجود المجتمعات الإنسانية وبقاؤها واستمرارها متوقف على عملية الانتقال الثقافي التي تحدث للوليد .

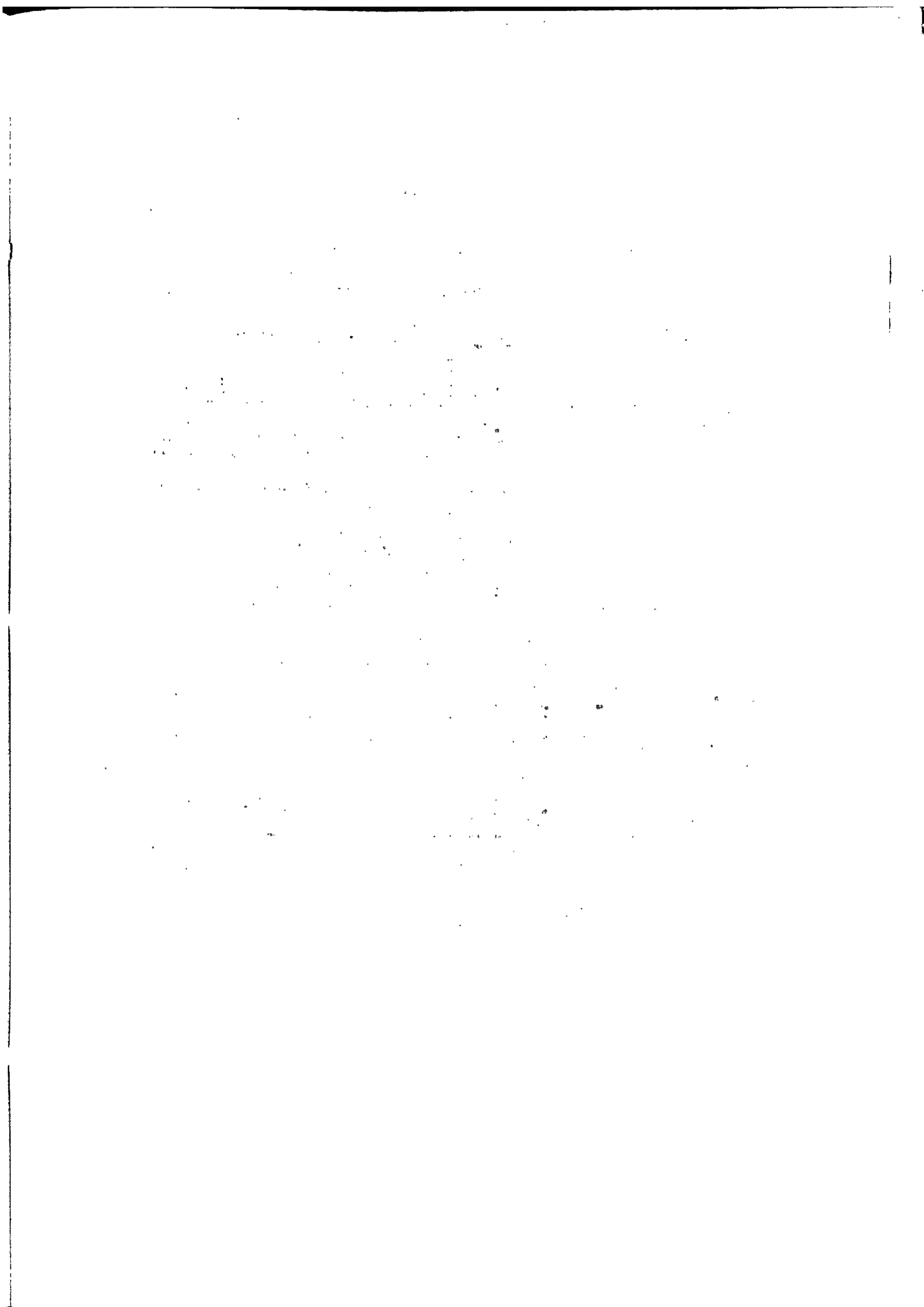
فالطفل يمكنه أن يستفيد من خبراته في السنوات الأولى من حياته . وقد أظهرت البحوث أن السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل هي فترة النمو السريع في الخصائص الجسمية والقدرات وهذه الخصائص وتلك القدرات تكون أكثر حساسية للمؤثرات البيئية في المراحل الأولى من عمر الطفل

فخبرة الطفل عامل مؤثر جدا في نمو الخبرات المكتسبة في الطفولة والتي
ترك آثارها على شخصيته عند النضج ، كما أن المؤثرات البيئية في السنوات
الأولى من حياة الطفل قد تؤثر تأثيرا ضارا على نموه اللغوي .

من هذا نجد أن السنوات الأولى من حياة الإنسان هي السنوات التي
تظهر فيها القوى والدوافع الأولية والقدرات والاستعدادات المختلفة من بدنية
وعقلية ووجدانية ، وهذه هي الخامات التي تستغل في تكون الصفات
والخصائص المختلفة في شخصية الفرد بما فيها من أنماط السلوك والمستويات
التي تحدد موقفه من المجتمع وموقف المجتمع منه .

فرحلة الطفولة إذن هي الأساس لتوجيه قوى الطفل ، واستعداداته
المختلفة ، ووضع أسس التربية الاجتماعية والخلقية السليمة والعادات الاجتماعية
البناءة وغرس العواطف السامية وإيقاظ الرغبة في العمل الإيجابي لاستكمال
الإعداد الشخصي الذي يمكن الفرد من استغلال كل ما أودع فيه من إمكانيات
لأداء وظيفة نافعة في الحياة يسعد بها هو كما يسعد بها المجموع الذي يعيش

فيه .



الفصل الثاني

خصائص نمو الطفل في السنوات الأولى من حياته

ذكرنا سابقا أن عملية التوجيه والإرشاد هي عملية تجرى بهدف مساعدة الفرد على التكيف مع العوامل البيئية المحيطة به . ويتضمن هذا التكيف عملية توازن بين الإنسان وأستعداداته الموروثة مع ظروفه البيئية .

التكوين النفسى للإنسان حقيقة فسيولوجية و سيكولوجية . تكون فى إطار من العوامل المتفاعلة من أستعداد فطرى هو هبة الطبيعة الإنسانية . مع ما يحيط به من رعاية بيئية تحدد كثيرا من مظاهر الفطرة . . . وترسم لها طريق التكوين النامى .

١ - الأستعداد الفطرى :

فالإنسان منذ اللحظة الأولى للتلقيح وأستعداداته وبيئته يتفاعلان دائما دون توقف أو انقطاع مادام حيا . ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى :

أ - التكوين الجسمى العام :

الذى يتمثل فى الجسم وما يحتويه من أجهزة داخلية وخارجية وأطراف وحواس . وما يتسم به من صفات اللون والشكل والنسيج التكوينية . فالتركيب الجسمى الحيوى هو أهم العوامل المؤثرة فى تكوين الإنسان لأنه يهىء لكل فرد أن ينمو فى إطار منظم متوائم متماثل فى أساسه .

ولو أن هناك عوامل مساعدة كالتغذية والصحة مثلا تساعد النمو أو تعوقه .

والعناية التربوية أن - بقت النموذج الجسمي ذهبت عبثا . كما أنها إن تأخرت - عن موعدها من النضج عاقت النمو وسببت له انحرافا عن المسار الطبيعي . فعامل التكوين الجسمي لا يفيد التدريب إلا في مراحل النضج . فليس من المستطاع مثلا أن ندرّب الأطفال على المشي قبل أن تنمو أجهزتهم العصبية والعضلية اللازمة للحركة . كما أن الطفل لن يستطيع الكلام إلا إذا بلغ النضج الوراثي الكافي في أجهزته التنفسية والصوتية . كما أن زيادة كمية الطعام لن تزيد من سرعة نموه التكويني .

ب - الجهاز العصبي :-

الذي يشرف على جميع الوظائف العضوية ويؤلف بينها ويحقق وحدة الكائن الإنساني فهو الذي ينقل التنبيهات الحسية من جميع أنحاء الجسم سطحية كانت أو عميقة ، وعنه تصدر التنبيهات الحركية إلى الغدد وإلى العضلات والأعضاء . ويمثل هذا الجهاز حلقة الاتصال بين الجسم كتكوين مادي محسوس وبين النشاط العقلي والنشاط الانفعالي لدى الإنسان .

ولدرجة الحساسية في الأعصاب ومرونتها وقوة تركيبها أثر بعيد في التكوين الانفعالي والعقلي لدى الإنسان . فزيادة الحساسية تسبب القلق العصبي وزيادة ضغط الدم والتقلب الانفعالي . أما نقصها فيسبب برودا انفعاليا وتخلفا جسيما كما أن النمو العقلي المربع يتصل بدرجة المرونة العصبية وسرعة الاستجابة .

ج - الغدد الصماء :

عامل هام في التكوين الجسمي والعقلي والاتصال عن طريق ما تفرزه في الجسم من إفرازات ، والغدد أنواع أهمها الغدد الصماء التي تؤثر تأثيرا مباشرا في التكوين الانساني بما تصبه مباشرة في الدم (الهرمون) .

٢ - عوامل الرعاية البيئية :

وهي العوامل الخارجية التي تؤثر في التكوين النفسي للانسان وتشمل :

أ - الصحة العامة :

الصحة هي التي تقدم للكائن فرصة لينمو في تكوينه الجسمي والعقلي . أما الأمراض بوجه عام ولا سيما المزمنة منها فهي عامل هظيم الأثر في عرقلة التكوين الطبيعي للجسم ، وقد تقضى عليه أو تسبب له ضعفا عاما وهزالا مزمنا . وقد يكون مصدر الأمراض وراثيا أو ينتقل للطفل خلال فترة الحمل أو تنتقل إليه من البيئة الخارجية .

ب - التغذية :

والغذاء هو المادة الأساسية لتزويد الطاقة التكوينية ودراماتها وتعتبر عمليات التنظيم الغذائي الذاتي مزيجا مدهشا من الاستعداد الفطري والرعاية البيئية ومن العوامل المضرة والنسبية .

ج - التربية واجتماع الانساني :

للتربية أهمية عظمى في تحديد الشكل النهائي للتكوين النفسي والعقلي والاجتماعي وفيها تتفاعل عوامل الاستعداد الفطري بعوامل الرعاية البيئية التي تحدد بها التربية ويتبناها المجتمع .

ويمكن تركيز وظيفة التربية في عدة نقاط لا نجد لها في التربية في المجتمعات الحيوانية منها نقل التراث الثقافي عبر الأجيال . . . وهي عملية تطبيع اجتماعي يكتسب من خلالها الطفل المكونات النفسية والاجتماعية لشخصيته . وهي عملية نمو للفرد الإنساني حيث تحقق إمكانات النمو لدى الطفل ، ومن خلالها يتعلم أنماط سلوكية مختلفة ويكتسب خبرات اجتماعية ويشعر بالانتماء ، والتربية وسيلة هامة للسيطرة الاجتماعية على الأجيال الجديدة .

ولا نستطيع أن نتصور انزال أحد هذه العوامل عن الأخرى لأنها تتبادل التأثير منذ لحظة الحمل الأولى وتستمر ما دامت الحياة فلا استعداد الفطري لا يتم تكوينه ونضجه إلا في بيئة ورعاية . والبيئة لا تستطيع أن توجد شيئا من العدم بل إنها تستطيع أن تقدم الرعاية لما هو كائن فعلا .

وقد اختلف العلماء في أيها أقوى أثرا . فبعض العلماء يرى أن الاستعداد الوراثي هو الذي يقرر تكوين الفرد وأن للرعاية أثرا ضعيفا مساعدا . والبعض الآخر يرى أن عوامل الرعاية والمجتمع هي التي تحدد نماذج التكوين وأنماط الشخصية وقوالب الحياة الاجتماعية . وأنها تستطيع أن تعدل كثيرا من ميول الفطرة واستعدادات الوراثة .

والواقع ان كلا الرأيين متطرف في نظرتيه . ونجد أنه رغم تطرفهما إلا أن أنصار الرعاية لا ينكرون آثار الاستعداد الفطري في التكوين الجسمي والمزاجي والعصبي كما ان أنصار الوراثة لا ينكرون آثار الرعاية البيئية في التكوين الخلق والإدراكي والاجتماعي والعوامل المختلفة تتفاعل في التكوين النفسي للإنسان .

أبعاد التكوين النفسى :

التكوين النفسى - كحقيقة عضوية سيكولوجية - هو عملية : و متداخلة ومتفاعلة والإنسان ككائن حى نام - هو وحدة ديناميكية فريدة ولا ينبغي أن تنفصل جوانب تكوينه بعضها عن بعض . وتتضمن أبعاد التكوين النفسى ما يلى :

١ - التكوين الجسمى للإنسان بحيث يشمل التركيب الجسمى وما

يتصل به من وزن وطول وحركة وحواس ووظائفها وأعصاب ونشاطها الحاس والحركى والفكرى ودراسة التكوين الجسمى ذات أهمية كبرى فى التكوين الاتقعالى للإنسان لأن الجسم هو موطن الاتفعال والإدراك وأداته وميدانه . والأجهزة المصبية والدموية والغدية إنما تمثل الصلة المحكمة بين ما يسمى البعد الجسمى المادى .. والبعد الاتقعالى والإدراكى للإنسان .

٢ - التكوين الاتقعالى ويتضمن الاتفعالات الأولية للإنسان ومظاهر

السلوك التعبيرى للاتفعال ومراحل التكوين وطرائق التوجيه وتصنيف الأفراد طبقا للمستوى المزاجى وطرائق استجاباتهم لمواقف الحياة الاتفعالية .

٣ - التكوين الإدراكى وذلك بدراسة المستويات والحاسية والإدراكية

ثم الذكاء وما يتصل به من عمليات التذكر والنسيان والتفكير والتخيل والقدرات العامة والخاصة للعمليات العقلية الإنسانية .

٤ - التكوين الاجتماعى بدراسة النمو الاجتماعى مراحل التكوينية

وتعدد الصلات الاجتماعية وتعقداتها وعمقا . والأزمات الاجتماعية وعملية التمثيل الاجتماعى ومشكلات النمو الاجتماعى .

هناك بعد آخر هو ثمرة التكامل في تفاعل هذه الأبعاد التكوينية من
جسمية وانفعالية وإدراكية واجتماعية وفي اتزان علاقتها في أعلى المستويات
ذلك هو التكوين الخلقى الذى يعتبر غاية التكامل فى انسجام التكوين
النفسى .

وقد خص اىوارد كلا باريد القوانين التى تهيمن على التكوين النفسى
للإنسان فيما يلى :

١ - قانون التطور التكويني :

فالفرد ينمو طبيعيا حين يرتبعا لنظام مطرد بعدد خاص من المراحل
المتتابعة فالنمو هنا صنع لنظام ثابت حددته الطبيعة .

٢ - قانون التدريب التكويني الوظيفي :

أ - إن تدريب إحدى الوظائف شرط لتكوينها . وهذا هو قانون
التدريب الوظيفي .

ب - إن تدريب إحدى الوظائف شرط فى نشأة بعض الوظائف الأخرى
فما بعد وهذا هو قانون التدريب التكويني .

٣ - قانون التكيف الوظيفي :

يخرج العمل التكويني إلى حيز الوجود متى كان من شأنه أن يشبع الحاجة
أو الاهتمام فى اللحظة الحاضرة : وفن التربية النفسية يوجهنا إلى وضع الطفل
أو الفرد فى ظروف من شأنها أن تخرج العمل إلى حيز الوجود من
تلقاء نفسه .

٤ - قانون الاستغلال الوظيفي :

ليس الوليد أو الطفل إذا اعتبر فى ذاته كائنا ناقصا . ولكن كائن
يتكيف بالظروف الخاصة به . ويطابق نشاطه العقلى حاجاته . وتكون

حياته العقلية وخدمة قائمة بذاتها.

فالطفل كائن كامل . وكل مرحلة من مراحل العمر لها كمالها الذي

يتناسبها ونضجها الخاص بها . وكما نسمع الحديث عن الرجل الكامل ، والمرأة

الكاملة فهناك الوليد الكامل والطفل الكامل والشاب الكامل .

• قانون الفردية •

يختلف كل فرد عن غيره كثيراً أو قليلاً من حيث صفاته الجسمية

والنفسية والعقلية:

المراحل الرئيسية في دراسة النمو:

لكل مرحلة من المراحل المصرية للطفل خصائصها ومطالبها وبالتالي

الطرق الملائمة لها من الإرشاد والتوجيه . لذلك ولغرض الدراسة بجذر تقسيم

فترة الطفولة إلى مراحل . وتختلف تلك التقسيمات من دراسة إلى أخرى فقد

تقسم الى :

مرحلة الهدوء من لحظة الولادة الى نهاية العام الثاني :

مرحلة الطفولة المبكرة ٥ - ٣

٨-٦ المتوسط

والتأخرة: ٩ - ٦٢

وقد تنقسم الى فترات حرجية ممزجة وهي :

المرحلة الحرجة الأولى من لحظة الولادة حتى ١٨ شهراً

د. الثانية ١٨ شهراً - ٣ سنوات

د. د. الثالثة ٣ سنوات - ٦ سنوات

الرابعة ٥ سنوات - ٨ سنوات

۸ سنوات - ۱۲ مئة -

وسنتناول فيما يلي شرح خصائص النمو في التكوين الجسمي والإدراكي والعقلي والانعكالي في مرحلة المهد والطفولة المبكرة ودور الوالدين أو المربي أو المشرفة في دار الحضانه لتنشيط نمو الطفل وتحقيق أقصى استغلال لإمكاناته وطاقاته.

أولا : مرحلة المهد

التكوين الجسمي للوليد :

أهم ما يعنينا في مجال نمو التكوين الجسمي هو أن الطفل ينمو في الحجم متمثلا في زيادة المقاييس الجسمية (ك) بطريقة ملحوظة كما تنمو أعضاؤه نحو النضج (كيفا) وهناك ملاحظتان هامتان وهما :

١ - سرعة النمو ليست متساوية في كل الفترات خلال العامين الأولين ففي السنة الأولى يسير النمو بسرعة ثم يبطئ مع ظهور الأسنان وبداية المشي والكلام أو الإصابة ببعض الأمراض .

٢ - إن كل طفل ينمو بطريقة تختلف كل الاختلاف عن الطفل

الآخر

وتتناول خصائص التكوين الجسمي في هذه المرحلة بما يأتي :

١ - يستمر الوليد في زيادة جسمه وزنا وطولا وحجما بعوامل

الاستعداد النضوجي متفاعله مع ما تقدمه البيئة من رعاية وغذاء .

٢ - تكامل الحواس خلال هذه المرحلة لدى الوليد . الشم واللمس

والذوق تقدم على السمع والبصر لأن حاجة الوليد للأولى أشد ضرورة .

فالعين أقل تكاملا عند الميلاد وهي أبطأ الحواس في وصولها إلى درجة

التكامل

٣ - يتصل الوليد بالعالم الخارجي عن طريق حواسه وبها يستطيع

أن يدرك أمه ومن يحيط به .

٤ - يتقن الوليد خلال هذه المرحلة مهارات حاسية وحركية تساعده على التكيف مع متطلبات التكوين النامي .

النشاط الحركي :

يبدأ الوليد حياته بكثير من الحركات العشوائية التلقائية وتوافق قدرته الحركية على الحس العضلي وهذا ما يظهر لنا تفاعل الحس والحركة فالوليد يحاول عمداً أن يمسك بالأشياء منذ الشهر الثالث في قبضة يده كلها . وفي هذه الفترة يقوم بحركات عامة مسرفة تشمل جسمه جميعاً في رأسه وجذعه ويديه ورجليه . والوليد في أول الأمر ما يستطيع أن يمسكه يده من الأشياء لا يستطيع أن يهتدي إليه بعينه . . . وما تراه عيناه لا يباغ يده وذلك لأن الوليد عموماً بعيد المدى في الرؤية فهو يرى البعيد بعداً متناسباً فإذا قاربته كثيراً والتصقت به فإنه يحسها ولكنه لا يراها . . . يد أن الوليد في الشهر الخامس يستطيع أن يرى الشيء الذي يقبض عليه ويحسّه نقول أنه قد تم لدى الوليد التوافق الحاسي والحركي . . . وهنا لا يكتفي الوليد بالقبض على الشيء وإنما يحاول أن يقلبه بيديه وأن يعثر به ثم يرميه وقد يسر لسامع صوته إذا حركه أو رماه . . . وهو يسر لذلك دون قصد إلى إحداث تخريب أو إساءة .

إذا تقدمت الأشهر بالوليد فإنه يستخدم أصابع يده عوضاً عن اليد ككل وتتقدم المهارة الحركية فيستطيع الوليد في أواخر العام الأول أن يقبض على شيئين أو أكثر معاً . والشيء هنا يكون قلماً أو عصاً قصيرة أو ملعقة أو كرة أو مسطرة .

وفي السنة الثانية يصبح الوليد قادراً أن يشارك في مجتمعه المنزلي وأثاثه .

فيدرك ما حوله ويمشي إليه . ويصيح من أجل الحصول عليه ويفهم الوليد حينذاك جر كات الوجه واليدين . . .
معايير السلوك الحركي للوليد تبدأ من حركات جسمية عامة وكبيرة وزائدة مسرفة وكلما تقدمت السنون مع الإنسان تنعم حركاته بالدقة والقصد والاقتصاد وفيما يلزمها من جهد ومجال .

وأهم مظاهر النشاط الحركي الذي له آثاره النفسية في حياة الوليد نفسه وحياة الراشدين من حوله هو المشي .

التسنين :

يبدأ ظهور الأسنان عند الطفل في الشهر السادس أو السابع وقد تظهر الأسنان في وقت مبكر عن ذاك أو متأخر عنه . . . ولا شك أنه بظهور الأسنان عند الطفل يحدث تغير في استجابات الطفل الإثباتية إذ قد يمتنع في القضم وبأخذ هذا السلوك صورة من صور الهدم والتخريب والاعتداء ولكن يجب أن يعطى الطفل ما يتيح له إشباع ميته للقضم . . .

النوم :

يميل الطفل حديث الميلاد إلى النوم ميلاً شديداً . وهو يحب أن ينام لأنه ينمو أثناء نومه ومدة النوم تتغير من يوم لآخر إلا أنه من المعروف أن متوسط مدة نوم الطفل تقل من الميلاد وما بعده أي كلما زاد عمر الطفل كلما قل نومه ومع التسليم التام بوجود فروق فردية بين الأطفال في مدة النوم إلا أنه يمكن تقدير متوسط ساعات النوم كما يلي :

العمر بالشهر : ٢ ٨ ١٢ ١٦ ٢٠ ٢٤

متوسط عدد ساعات النوم : ١٨ ١٦ ١٤ ١٢ ١٠ ٨

التكوين الانفعالي :

الانفعال Emotion هو حالة نفسية شعورية يمكن دراستها والتعرف عليها من آثارها ومظاهرها . والانفعال مظاهر عديدة تلحظها العين . . . أهم تلك المظاهر والتي تظهر على الإنسان عموماً وعلى الوليد أيضاً :

١ - مظاهر عضوية داخلية : سرعة ضربات القلب ، سرعة التنفس ، إسهال ، إسهال . . .

٢ - مظاهر خارجية جسدية سلوكية : حزن ، هرب ، وقوع ، إغماء ، أصفرار أو احمرار الوجه ، عيوس ، بكاء أو ضحك ، رعشه ، أرق .

٣ - مظاهر صوتية لغوية من صياح وصراخ وتأوه وتأنف والنطق ببعض الكلمات .

٤ - مظاهر عقلية إدراكية : شدة التركيز والانتباه ، شرود ، ضعف في التفكير ، نسيان كلي أو جزئي ، فقدان الذاكرة . . .

تنوع الانفعالات لدى الوليد :

* تتميز انفعالات الوليد في الأسابيع الأولى بمظاهر انفعالية عامة تجعله بشكل تهيج عام يشمل الجسم كله .

* في الشهر الثالث تبدأ الانتقالات في التنوع وتسمى من التخصص . . حيث يظهر ما يسمى شعور الارتياح وشعور الضيق وتلاحظ أن ما يثير الارتياح يختلف عما يثير الضيق .

* في الشهر السابع يأخذ مظهر الارتياح شكل حنان أو عطف أواحب . .

من أهم الانفعالات التي تتميز هذه المرحلة ما يلي :

١ - الغضب :

- بغضب الوليد في أشهره الأولى عندما لا تتحقق حاجاته العفوية الضرورية من طعام أو نظافة أو راحة .

- كلما نما الوليد وتقدم في العمر تكونت لديه أسباب أخرى للغضب ..
ففي النصف الثاني من السنة الأولى - حيث يكون قد تعلم القبض على الأشياء - نجده بغضب إذا أخذ شيء من يده .. أو لم يستطع أن ينال ما يراه وما يريد .

- تزداد أسباب الغضب وتنوع في عامه الثاني حيث يكون قد اكتسب القدرة على المشي .

- تتجلى مظاهر الغضب عند الوليد في صورة صوتية (البكاء والصراخ والصياح المتقطع) أو حركية (توتر الجسم وارتجاف اليدين والرجلين) والأعراض الداخلية تظهر آثارها في احمرار الوجه غالباً وسرعة في دقات القلب ونبض الدم وشدة التنفس وضيق في الصدر ، وفي العام الثاني تظهر استجابات أخرى كالهضم ، القاء ما في اليد أو إلقاء قنينة على الأرض مع تردد كلمة أو نداء .

٢ - الخوف :

- يظهر الخوف مبكراً في الأشهر الأولى وأهم منبهات الخوف هي الأصوات العالية المفاجئة والوليد يبكي عند سماعها . وإذا صدرت هذه الأصوات أثناء بكاء الوليد فإنه يسكت .

- الطفل في الشهر السادس لا يخاف من تلك الأصوات إذا سمعها وهو مع الأم ولكنه يخاف إذا كان منفرداً بدون مثل الحماية والرعاية (الأم) .
- من منبهات الخوف أيضاً قوة تلك المرحلة الشعور بالوقوع من مكان

مرتفع ، والوجوه الغريبة وبتقدم العمر قد يخاف من أشياء أخرى حقيقية أو خيالية طبقا للبيئة المحيطة وذلك بتقليد الكبار أو إلهاماتهم أو تخبرته الشخصية أو عدوى اشغالهم .

— تبدو مظاهر الخوف في صورة قزح يشمل الجسم كله ، وأسارير الوجه ونظرات العيون الصراخ والبكاء ، تغيرات عضوية داخلية ورعشة جسمية خارجية . . عندما يتعلم الزحف أو المشي فإنه يهرب من مثير الخوف أو يخفي رأسه . . وعندما يستطيع الكلام يمكن أن يبر عن خوفه بكلمة أو كلمات . .

— الجدير بالذكر أن الطفل لا يتعلم الخوف بل يتعلم ما يخاف منه وقد ينشأ هذا التعلم عادة بالارتباط الشرطي وذلك حين يرتبط حدوث مثير لايمهم الوليد بمثير آخر طبيعي لا سلبية الخوف .

بكاء الحنين :

يختلف الأطنال حديثي الولادة فيما بينهم في البكاء كما وتختلف درجة . . .
البكاء عند الولادة من علامات القوة والصحة الجسمية وتدريب للتنفس . . .

— أهم أنواع البكاء : بكاء الرضا وهو من ذلك النوع الذي يساهم في تدريب أعضاء الحنين على التنفس وتنشيط حركة الأمعاء والإخراج ، و بكاء الألم : بسبب الجوع أو البرد أو المغص وهو بمثابة حماية للطفل من الأضرار الواقعة عليه حيث يعتمد ذلك على قوة ملاحظة الأم لطفلها وقدرتها على تمييز سبب البكاء وعلاجه .

ج - الحنان لدى الوليد :

يظهر هذا الاشغال عندما يتألم الطفل إشباعا جوعه أو ارتياحا من أهله .

وتنظيفه ويعبر عن ذلك بنظرات وادعة .. ويتمثل ذلك في النصف الثاني من العام الأول على شكل ابتسامات ومناغاة وضحكات ويصاحب هذه الا تفاعلات حركات للجسم وتغيرات بالوجه تتم كلها عن ارتياح ورضا . والحب من الا تفاعلات الأساسية للصحة النفسية والجسمية للوليد والذي يجب أن توفره له الأم أو القائم بعملية التربية .

التكوين الإدراكي في مرحلة المهد :

يبدأ كل شيء بين الطفل وأمه منذ لحظة الميلاد .. خلال الساعات الأولى يبدو الطفل مجردا من أية قدرة على الاتصال بمن حوله .. ومن هنا تظهر أهمية الوجود الأمومي في حياة الطفل .

ماذا يحدث إذن للطفل خلال هذه المرحلة من التبعية والاتصال بالأم ؟ إنه يسجل خلالها تجاربه الحيوية الأولى ويربط بينها وانطلاقا من هذه التجارب يبدأ التنظيم الأول للشخصية في اتخاذ صورته البدائية سواء على المستوى العقلي أو المستوى الوجداني .

— إن الرضيع لا يعرف الثدي أو قارورة الرضاعة إلا إذا كان جائعا وتقتضي التجربة شهرا على الأقل لكي يمكن نفسه أن يشعر بالثدي كشئ مرتبط بفكرة الرضاعة .

— تتابع الرضعات المنتظمة هو الذي يؤدي إلى إكتشاف الطفل لوجود الثدي الذي يشبع إحساس الجوع .

— تنشأ الأحاسيس الأولى بواسطة الفم .. إذ نجد داخل الفم وحوله منطقة حساسة تؤدي وظيفتها منذ الميلاد بقدر كبير من التوعية .. ويعتبر التجويف الفمي مع اللسان والشفتان والفتحات الأنفية والبلعوم هي المسطحات الأولى التي يستخدمها الطفل في حياته للاستكشاف والإحساس

باللمس وتقوم هذه المسطحات بوظيفة جهاز الاستقبال العصبي الخاص باللمس ، والحرارة والبرودة والتذوق والشم .

- يستمر عجز الرضيع عن إرراك من حوله لبضعة أسابيع .. وفي بدايه الشهر الثاني يبدأ تعرفه على كل شخص يقترب منه كواحد من المحيطين .
في هذه الفترة يصبح مرأى وجه الأم بالنسبه له أول علامة على وجود الأم .
- تسهم بعض الأعضاء الأخرى كاليد وأعضاء التوازن (لتغير وضع الرأس) وسطح الجلد في الأساس الأول للطفل خلال عملية الرضاعة .

- إن تجربة الرضاعة ترتبط بعدد من أوجه النشاط التي تسير في طريق التناق لتتخذ مدلولاً معيناً : العوامل الفسيولوجية - الحركية - الرضاعة والبلع والتجارب الحسية والتلقائية لليد والبشرة - التجارب التلقائية لوضع الرأس وتنظم هذه العوامل بواسطة التفاعل المتبادل بينها ومن ذلك ينظم إحساس الوليد .

- التكرار المنتظم لعملية الرضاعة في مناخ ماطق سليم من شأنه أن يمكن الطفل من أن يدخر التجارب الحسية في ذاكرته وأن ينظمها بحيث يكون لها معنى .. معنى ذلك قدرته على دمج الإحساس البصري بإحساس الإشتاع الغذائي .

- في هذه المرحلة وحتى الشهر الثالث لا يدرك الطفل شخصاً معيناً .. وإنما مجرد علاقة وهو إذ يكتشف وجهاً إنسانياً فإنه يستجيب إليه بابتسامة .
- بعد ذلك تصبح علاقات الطفل بنشاطه الحركي أكثر ظهوراً فيبدأ في ملاحظة أصابعه في أثناء حركات الإمساك بالشيء .. أى ينسق بين حركاته اليدين والنظر .

- أن الاسس الأولى للنمو العقلي يتم إرساؤها انطلاقاً من التجارب التي يختارها الرضيع مثل التعرف إلى ندى أمه « بعلامة » معينة والقدرة على ربط هذه العلامات بعضها ببعض الآخر وعلى الأخص ما يتصل بالقدرة على التوقع ومن هنا تركز نظريات التفكير على أهمية الاحباطات ونقص الإشباع الجسدي في خلق النشاطات العقلية .

- تعتبر عملية الفطام تعديل في الروابط بين الأم والطفل ومن ثم يكون لها آثارها عليه

- في النصف الثاني من السنة الأولى يبدأ الطفل في تمييز الأم عن الآخرين ، كما يبدأ في الوعي بذاته . فطفل الشهر الثامن يخاف الوجه الغريب فهذا الوجه الغريب يكون دلالة على غياب الأم عكس الأب والأخوة .
- مع تطور الطفل الحركي يحدث تغير سريع في علاقته بمن حوله ووعيه بذاته وفي هذه الفترة يتخذ النشاط اليدوي أهمية كبرى (حيث يستطيع أن يمسك الأشياء) .

- يبدأ الطفل بعد ذلك في الإحساس بجسده ويكتشف شيئاً فشيئاً .
- ثم يبدأ بتعلم الربط بين المعلومات اللمسية والحرارية بالصلابة واللين والحرارة والبرودة .

- يلي ذلك التعرف على نفسه في المرآة .. وتميز نهاية السنة الأولى من عمر الطفل بالوعي الاتفعالى عن جسده والأشياء المحيطة . أي أنه يستطيع إدراك ذاته بشئ منفصل عما يحيط به .

- نمو الكلام :

- خلال الشهر السادس تبدأ بعض الأصوات الصادرة من الفم تختلف

عن الفترة السابقة .

- يتطور الكلام إلى لتقاطع اللغوية ثم كلمات يزداد عددها من شهر
لشهر ومن فترة لاخرى ولا شك أن اللغة هي وسيلة التناغم بين الطفل
والمحيطين به .

التكوين الاجتماعي للطفل :

لاحظا عند دراسة التكوين الإدراكي للطفل أن لعلاقة الطفل بالأم دور
هام في نمو إدراك الطفل كما اتضح لنا أن العلاقات الاجتماعية بالنسبة للطفل
مقصورة في أول الأمر على الأم ثم تتسع دائرة العلاقات شيئا فشيئا فتضم
الأب والأخوة والأقارب ثم الغرباء وتوقف دائرة علاقات الطفل الاجتماعية
طبقا للتجارب التي تربتها والتي تعتبر خبراته مع الأم أولها .

أهم الاستجابات التي يتعلمها الرضيع خلال مرحلة المهد الفترة من
الميلاد حتى ١٨ شهرا من العمر .

تعتبر تلك الفترة من الفترات الحرجة في حياة الإنسان وتلعب العوامل
الاجتماعية والمادية دورا هاما في نمو الطفل وتطوره إذ يمكن أن يكون لها
منذ الأيام الأولى لميلاده آثار عميقة في إمكاناته العقلية والعاطفية المستقبلية
بمعنى أن الأحداث البيئية الأولى هي عبارة عن طبيعة العلاقة بين الطفل
والشخص أو الأشخاص الذين يقومون برعايته وإشباع حاجاته .

اكتساب الطفل للاستجابات الرئيسية خلال السنة الأولى :

* فهو يتعلم قيمة ومدلول القائم على رعايته . أي يعرف التلازم بين الحالة

الفسولوجية والعناصر الاجتماعية المصاحبة لإشباع الحاجة ويتم ذلك من خلال
السلسلة المتصلة من الإثارة كالجوع والبرد وغيرها من صور عدم الارتياح من
جهة وظهور القائم على رعايته وتغذيته من جهة أخرى . . هذا يؤدي إلى أن

يتعلم الطفل الاستجابة الادراكية المتعلقة بتوقع حضور القمام على رعايته
(الأم) عندما يكون في حالة عدم الراحة

يستمر عجز الرضيع عن « إدراك » من حوله لبضعة أسابيع . وفي
بداية الشهر الثاني يبدأ تعرفه على كل شخص يقترب منه كواحد من
المحيطين به . وهنا أيضا لا يستجيب الوليد للاحساس بوجه معين إلا إذا
كان جائعا . . . بمعنى أن تكون لديه حاجة معينة مما يؤدي إلى توتره لحسب
إشباعها .

والرضاعة هي اللحظة المميزة لدى الرضيع التي يقوم فيها بالتعديق وانعام
النظر في وجه أمه . وعلى الأخص إذا كان يرضع من ثديها . وتبدو الأم
كذلك أمام طفلها في أوقات العناية وفي الحمام وهو يرى وجهها في صور
مختلفة حين تحمله أو تحبب احتياجاته أو توقظه في حوز . . وهكذا تنطبع
في ذاكرته بلامح صورة معينة . مقترنة بوجود شخص معين ويصبح مرآة
هذا الوجه الأمومي بالنسبة له أول « علامة » على وجودها .

يتعلم الطفل توقع الرماية من الممثل الاجتماعي (الأم غالبا) عندما يشعر

بحدوث علامات معينة كالآلم والقائي وعدم الشعور بالراحة فيتوقع الطفل
الحصول على إشباع حاجته أو الحصول على الراحة أو التخلص من الألم
بمجرد الشعور به حيث تستجيب الأم لإرشادات الطفل الدالة على هذه الحالة
والطفل الذي لم يجد مساعدة منتظمة في إشباع حاجاته إما نتيجة لامهاله أو
لأنه في مؤسسة لا يجد فيها معاملة عذوبة فإنه سوف يتعلم تكوينا مجموعة من
الاستجابات السلوكية أكثر من الأطفال الذين يجدون رعاية منتظمة . . . ومن
هنا تركيز نظريات التفكير على أهمية الاحتاطات ونقص الإشباع في خلق
النشاطات العقلية .

إذا تعددت مرات عدم الارتياح نتيجة لعدم وصول للرَبِّي فإن الطفل عادة يكتشف استجابات جديدة يستطيع من خلالها خفض التوتر، هذا الطفل لم يتعلم توقع وصول الأم وقت الألم أو الخوف ولكنه تعلم إثارة جسمه أو يعود إلى النوم وغيرها من أنماط السلوك المدفَعِي والتي تشكل أعراضاً لأمراض نفسية عند عمر ٦ سنوات .

إن أحاسيس الطفل ترتبط بالعواطف - بيجه كانت أومرغجة - وأنها تختزن حينئذ في الذاكرة وهكذا يبدأ الطفل في أن يضع لنفسه صورة من أمه وهو لا يستطيع بعد أن يراها كشخص في مجموعة غير أن وجودها يرتبط لديه بصورة وجه أو تدي أو يد تحتضنه أي ما يهر عنه بالتاليه
الثلاثية :

الجوع - الغذاء - الإشباع .

ولا شك أن تكرار مثل هذه التتاليات من شأنه أن يؤدي إلى تثبيت الذكريات فيما سيصبح ذاكرة الطفل فيما بعد . فهو يستطيع مثلاً أن يقرن التوتر بالغذاء ثم بالاسترخاء وهو ما يعني لدرجة ما أنه يبدأ في الوعي بالدور الذي يقوم به تدي الأم بالنسبة له :

• إدراك البعد المكاني والزمني بين الشعور بالحاجة والإشباع .

إن تكرار التتالية الثلاثية سابقة الذكر يكسب الطفل الوعي بالسابع الزمني ما دامت الرضعة يعقبها دائماً الإحساس بالاكْتفاء وهكذا يكتشف الطفل قيمة الداءات التي يواجهها بصياحه وبكائه ، ويبدأ في « تنظيم » هذه التتالية الزمنية الأولى : الجوع - الغذاء الإشباع وذلك كله بشرط انتظام هذه التتاليات وتكرارها مع ملاحظة أن الرضعات التالية لا يجوز ربطها بساعات زمنية محددة وإنما بالفترات التي يكون فيها الجوع ملحاً .

وانطلاقاً من التجارب من هذا النوع ينشأ لدى الرضيع إحساس بالتوقع بمعنى أنه يستطيع - رغم آلام الجوع - أن يتنظر لدى الأم لبضع لحظات مادام يعلم (بحسده) أن حاجته سيتم إشباعها كما يعنى ذلك أيضاً أنه متى اكتشف قارورة الإرضاع « البيرون » بعد ذلك فإنه يظهر إبتهاجه وتلهله لهذا الشيء الذى سيحقق له بالتأكيد الإحساس بالشبع .

* الاستجابات الاجتماعية للناس . . .

فى حوالى الشهر الثالث وبمجرد ظهور وجه إنسانى فإن الطفل يستجيب إليه بإبتسامة . وتكرار حدوث الإبتسامة يمكن أن يزداد باستعمال المكافأة البسيطة مثل رفع الطفل والتقاطه أو بمحمد نتيجة عدم تقديم المكافأة . . . ومما يؤيد أن التفاعل مع الناس يوفر للطفل مشيرات محفزة ومقوية لهذه الاستجابات أن الاطفال الذين يتم تنشئتهم فى مؤسسات حيث يلقون معاملة غير عظوفة يقل تعبيرهم اللفظى وإبتساماتهم وبكائهم عن الاطفال الذين تربوا فى أسرهم .

أيضاً ظهور علامات القلق والانزعاج نتيجة لرؤية وجه غريب غير معتاده خلال النصف الثانى للسنة الأولى من العمر . الانزعاج من رؤية الغرباء يكون أقل حدوثاً فى حالة الاطفال الذين تربوا فى مؤسسات عن الاطفال الذين تربوا فى أسرهم . وقد فسرت هذه الحقيقة كؤشر على أن العلاقة المحدودة المتعلقة على المربي عامل مسبب للقلق من الغرباء وقد يكون الانزعاج من الغرباء مثله مثل القلق والانزعاج يضر بالمدرجات الحسية المتوقع إثارتها فى الطفل .

نخلص من ذلك إلى أن الأوضاع البيئية المناسبة لتعلم تلك الاستجابات

والتي على الأسرة توفيرها للطفل هى : مدى الانتظام فى تقديم الرعاية للطفل

من حيث الرعاية الغذائية والنوم والنظافة وكثرة مرات الاتصال الجسدى وكثرة التحدث ومناغاة الطفل حيث أن كل ذلك عوامل مساعدة على تطور وتكوين تلك الاستجابات والقدرات لدى الطفل .

فرعاية الطفل ليست وظيفة ميكانيكية فقط فسيكولوجية الغذاء هي التي تهيمن على كل المشاكل الأخرى في السنة الأولى . . . فلا تقل الطريقة التي تقدم بها الأم الرعاية أو الغذاء أهمية عن الشيء أو الرعاية التي تعطىها للطفل . فلا شك أن التكرار المنتظم للرضاعة وغيرها في مناخ عاطفى سليم من شأنه أن يمكن الطفل من أن يدخر الذخائر الجسمية فى ذاكرته وأن ينظمها ويكون لها معنى .

وعلى ذلك تعتبر فترة الـ ١٨ شهرا الأولى من العمر فترة حرجة لأن انعدام الانتظام فى رعاية المربي للطفل وتغذيته يؤدي إلى انسحاب الطفل من البيئة الاجتماعية .

النظام :

يعتبر النظام فى حد ذاته مشكلة حقيقية للحضين والأم وقد يكون سببا لمشاكل أخرى تظهر عند الحضين فيما بعد أو نتيجة لمشاكل التغذية والإخراج أو التسنين أو غيرها . والنظام ليس مجرد تحويل الرضاعة طبيعية أو صناعية إلى الأكل والتغذية بمواد غير سائلة وذلك لأن تغذية الحضين هى فى حد ذاتها موقف كلى متكامل تعطى فيه الأم (أو المربي البديل للأم) للحضين جرعات الحب والطمأنينة إلى جانب جرعات الغذاء . فهو يتبنى الشعور والعواطف المختلفة بين الأم والطفل . أى أنه ليس ظاهرة واحدة هي الرضاعة من الثدي أو البرازة فقط وإنما هو موقف اجتماعى اتتهالى جسمى

فيه ابتسامة ومناغاة وتلامس ودغدغه ومسحة من يد الأم على جبهة الحظين أو على شعر الحظين مما ينمى صلة المحبة وصلة الحب والعاطف بين الأم والحظين . . فإذا انقطعت تغذية الحظين من الثدي أو البزازة وبدأ النظام فيجب ألا تنقطع صلة المحبة هذه حتى يستمر موقف تغذية الحظين كما هو موقف الارتياح والحب والطمأنينة والعاطف وبذلك يتقبل الحظين النظام تدريجيا وكذلك العطف والعنسان والطمأنينة اللازمة للنمو والاجتهاد والالتفالي بوجه خاص .

وليس لطول مدة للرضاعة من ثدي الأم تأثيراً كبيراً على شخصية الحظين وقد أثبتت الدراسات عن الطفولة أن هناك أطفالاً متكيفين تماماً وذوي شخصية جدابة مرحة كانوا يتغذون منذ مولدهم تغذية صناعية بالبزازة وبعضهم حتى بالكوب . إذن كما سبقت الإشارة ليست المسألة الرضاعة في حد ذاتها طبيعية أم صناعية ولكن المهم هو الموقف الكلي أثناء الرضاعة الذي يجب أن يستمر مع الحظين سواء تغذى من ثدي الأم أو قارورة الاوضاع وسواء حدث الفطام له في سن مبكرة أو متأخرة .

ومما يساعد الأم على عبور مشكلة الفطام بسلام أن تقدم في منتصف العام الأول تقريبا بعض أنواع الطعام الصلب وكذلك تعطى الحظين اللبن أو العصير في كوب بدلا من البزازة وبذلك تبدأ عملية الفطام تدريجيا .

الأكل بعد الفطام :

ونتيجة للفطام أو لسوء تغذية الطفل خاصة في الشهور الأولى تعذر مشكلة تغذية الحظين فيرفض أى طعام مهما كان نوعه أو يرفض أنواعا

معينة من الأطعمة والسوائل وتصبر الأم من جانبها أن يأكل الحضين لدرايتها بقيمة أنواع الأكل الغذائية وفائدتها لنمو الطفل ويعاند الحضين من جاذبه بشدة .

وهناك عوامل كثيرة تتدخل في مشكلة الأكل بعد النظام :

- ١ - عوامل ترجع إلى الحضين نفسه .
- ٢ - عوامل ترجع إلى المحيطين به وخاصة الأم .
- ٣ - عوامل ترجع إلى كثير من الظروف التي تتدخل في اختيار الأطعمة منها :

أ - عدم معرفة الأطعمة التي تتناسب مع مراحل النمو الجسمي -
النفسى للحضين .

ب - الدراية الواسعة في التغذية واختيار الطعام ذوى القيمة الغذائية المحدودة .

ج - تكوين عادات طيبة الأكل .

وقد ثبت أن اختيار الحضين أو رفضه لأنواع من الطعام بذاتها يعكس إلى حد ما مدى احتياجات جسمه أو العكس لهذه الأطعمة . ومن ثم يتعين على الأم ألا نجبر الحضين على تناول شيء وخاصة في حالات التسنين أو المرض أو الفلق الا نفعالي . فالأطفال مثل الكبار أحيانا يأكلون ما يكون في متناولهم وأحيانا أخرى لا يتناولون شيئا من الأطعمة حتى ولو كانت تلك التي يفضلونها من قبل .

وغالبا ما يرفض الحضين الأكل الغريب عنه أو يامطه بعد تذوقه وليس معنى ذلك أنه يكرهه ويستمر في كراذيه إلى الأبد ولكن بكل بساطة لأنه غريب عنه يراة لأول مرة . وقد يرفضه لاصرار الكبير على أن يتناوله مما

يعقد الموقف : ولو ترك لأخذه تدريجياً بمحاولة بعد أخرى فسوف يستظمه
ويأكله أو قد يرفض الحظيخ الطعام نتيجة عصبية الكبار الذين يقدمونه له
نتيجة فشلهم في حياتهم مثلاً واحساسهم بعدم السعادة والرضا .

لذلك نرى أنه من الأفضل أن يشرف على طعام الحظيخ شخص هادى،

الطبع يحب الطفولة ويمكنه أن يحب انتباه الحظيخ أولاً إلى شىء ما وليسكن
الملعقة أو الكوب ويمنح له بلعها ثم يملأ الملعقة بالطعام والكوب باللبن
أو الماء ويبدأ تدريجياً في أطعمته أو مساعدته لإطعام نفسه بنفسه مع مذاقاته
في حديث هادى، لطيف وبالطبع أن يحدث ذلك في كل مرة يتناول فيها
الحظيخ طعامه ولكن يستحسن أن يكون ذلك مع بدء عمالة الطعام حتى
تتكون للطفل عادة تناول الطعام بنفسه في هدوء وبمعنى آخر يمكن استخدام
فترة إطعام الطفل كوسيلة هامة لكيفية العام جسمياً ونفسياً واجتماعياً ولغوياً
باعطاء جرعات الحب والطمأنينة على الأقل فيطمئن إلى حب الآخرين له
ويقبل على طعامه ويشاركهم فيه . ومما يكثر الأكل بعد الطعام وقد تسبب عن
عوامل أخرى لا تتعلق بالأكل نفسه أو بالمفعل أو بالمحيطين بالطفل ،
ولكن لأسباب أخرى خارجة عن ذلك يكمل فشل الطفل في محاولة
المشى أو التفريق المناجى . في تركيب الأسرقة عند وصول طفل جديد أو
خروج الدادة . . .

وهناك قواعد عامة يمكن اتباعها في علاج مشاكل الأكل بعد الطعام

تتلخص فيما يلى :

- ١ - تقديم الطعام الجيد وحين يكون الحظيخ جائعاً .
- ٢ - تذوق الطعام أولاً قبل تقديمه للحظيخ للتأكد أن مذاقه طيباً
فلا هو شديد الحلاوة أو عديم الطعم أو مر أو محروق . . . الخ .

٣ - تقديم الطعام مرة ومرة أخرى ولا نضطر الحاضين لقبوله من أول مرة .

٤ - يمكن إحلال طعام آخر بديل للذي يرفضه الحاضين وله نفس القيمة الغذائية .

٥ - تقدم أولاً نوع الطعام الذي أحبه الطفل من قبل ثم نحاول تدريجياً تقديم أى طعام جديد معه .

٦ - لا تحاول فطام الطفل وهو في سن مبكرة ودفعة واحدة أو في فترة التسنين أو أثناء محاولاته للمشي .. إلى آخره ويمكن للأم أن تلاحظ اتجاه الحاضين في التخلص من الرضاعة .

٧ - نجعل موقف اطعام الحاضين لطيفة وجذابة : هدوء من حوله . عدم وجود ناس كثيرين عدم الكلام الكثير وبصوت عال ... الخ ومن السهل خلق مثل هذا الموقف وتعويد الحاضين مبكراً عن الوقوع في الخطأ ثم تصحيحه فيما بعد .

التحكم في عملية الإخراج :

إن محتويات مثانة الطفل تطرد تلقائياً خلال العام الأول وشهور قليلة من العام الثاني من عمر الطفل . ويبدأ معظم الأطفال في اكتساب قدر من السيطرة الإرادية على المثانة والأمعاء عندما يبلغون ٥ - ١٨ شهراً . وإن كان هناك أطفال يكتبون هذه القدرة قبل ذلك .. لكننا نكون في الأغلب غير إرادية وبطلق الأطباء على هذه الحالة اسم المنعكسات المشروطة أى أنه عند إجلاس الطفل على القصرية بانتظام فإنه يكتب عادة إخراج البول أو البراز عند ملامسة نجاسة القصرية « لا إرادياً » .

وتختلف الآراء حول الوقت المناسب لبدء تدريب الطفل على عمليّة

التحكم في الإخراج ويعتقد العديد من الأطباء والمربين أنه بالتدريب المبكر على التحكم في التبول يكون له آثار سيئة وأن الوقت المناسب هو عمر ١٨ شهراً وذلك لأن الجهاز العصبي في هذا العمر يكون قد تطور وعلى استعداد لتعلم التحكم الإرادي . وينصح البعض الآخر بالانتظار حتى يكون الطفل قادراً على الجلوس أي بعد مرور ستة شهور . كذلك يشجع عدد من العلماء في هذا المجال التدريب المبكر والسريع للطفل وذلك لمنع المشكلات والمتاعب التي تصاحب تلك المرحلة .

عموماً .. لا يهم متى يبدأ تدريب الطفل بقدر ضرورة تجنب حدوث
ضجة أو عنف حول هذا الموضوع مع مراعاة قدرات الطفل ونضجه
واستعداده للتعلم . فالتدريب على التحكم في الإخراج خطوة هامة في حياة
الطفل وتأتي أهمية هذا الموقف التعليمي من أنه أول عملية تدريب يتعرض
لها الطفل وتكون متعلقة بوظيفة عضوية ذات مثير داخلي . يستخدم الطفل
هذه الوظيفة العضوية في البداية لمجرد السرور والمتعة وينظر إليها على هذا
الأساس ولكنه يصطدم بعد ذلك بالمحظورات والنهي ثم التوجيهات التي
يصدرها له فلا يستطيع بالتالي أن يشرد وحده بهذه المتعة .

كيف يمكن تدريب الطفل التحكم في عمليتي التبول والتبرز :

١- أن يجلس الطفل على القصرية دقائق قليلة بعد كل وجبة
٢- تراقب الأم مواعيد الإخراج الطبيعية لدى وليدها وتجلسه على
القصرية في تلك الأوقات .

إذا بكى الطفل عند اجلسه على القصرية وجب إبعادها عنه على الفور
فمن الخطأ إرغام الطفل على الجلوس على القصرية برغم إرادته .. فارغام

الطفل قد تسبب في رفضه استخدامها في الشهور التالية . لذلك يجب احترام
رغبة الطفل في ذلك وإبعادها عنه فترة ثم إعادة المحاولة . وهناك أطفال
يرفضون الجلوس على القصرية ولكنهم - يكونون مستعدين للجلوس على
مقعد المرحاض .

- عندما يشرع الطفل في أخبار أمه بأنه يوشك أن يبول يكون الوقت
قد حان بإعطائه القصرية فوراً ولا يجوز أن تأجأ الأم إلى تأنيب الطفل إذا
تأخر في إبلاغها لأنه في هذه المرحلة لا يستطيع أن ينتظر بعد إحساسه
بالرغبة . غير أنه ينبغي للأم فوق ذلك أن تنبه الطفل بين الحين والآخر حتى
لا يترك الأمر . . فسمعة منانة الطفل في تلك السن تكون صغيرة ولذا ينبغي
للأم أن تذكر من تذكيره ويجب عليها أن تقدم له القصرية بعد تناوله الطعام
وبعد عودته من التمره في الخارج وقبل توجهه إلى الفراش .

هناك علاقات تستطيع الأم من خلالها أن تعرف أن الطفل بدأ فعلاً في
السير في الطريق الصحيح لعملية التحكم منها :

- أن يخبر الأم عندما يكون قد بال لتأنيبه فعلاً .
- أن يبلغها أثناء حدوث عملية البول .
- ثم عندما يكون على وشك أن يفعل ذلك .
- ثم بعد ذلك يستطيع إبلاغها في الوقت المناسب .
- وكما ذكرنا سابقاً يكون الطفل في تلك المرحلة محتاج إلى عملية
تذكر مستمر لعدة أشهر وذلك بسؤاله عن حاجه إلى القصرية .
- تظهر لدى معظم الأطفال في وقت من الأوقات خلال السنوات الأولى
بعض المشاكل المتصلة بتدريبتهم على عادات النظافة .

= قد يضايق الأم تبول الطفل بعد قيامه من على القصرية مباشرة . .
وهذا بالطبع عمل غير مقصود من جانب الطفل وهذا الحال لا يلبث أن
يرول إذا تجاهلته الأم .

= من العوامل الرئيسية في هذه المشاكل شخصية الطفل . . والمرحلة
التي يمر بها ففي السنة الثانية من عمر الطفل تبرز به مرحلة تتسم بالمعارضة
والرفض ولذلك فكل محاولة تبذل لإجباره على استخدام القصرية تواجهه
من جانبه بالرفض ومقاومة شديدة .

- الطفل في هذه المرحلة يحب أن يثبت أهميته ويبرز شخصيته كما أنه
يستعذب إثارة الضجة والانتباه حوله .

- هناك عامل آخر يتسبب في تواجد بعض المشكلات الخاصة بتدريب
الطفل في هذا الجانب وهي الاختلافات الفردية فبعض الأطفال يكتسب
القدرة على التحكم مبكراً وبعضهم يكتسبها متأخرين . وتجدر الإشارة هنا
إلى أنه ليست هناك علاقة بين السن التي يتعلم فيها الطفل عادات النظافة وبين
الذكاء .

- فقد وجد من الدراسات أن نحو ٢ من كل ٤ أطفال ممن يستخدمون
القصرية في سنتهم الأولى على أساس الفعل المنعكس الشرطي لا يفقدون قدرتهم
هذه عادة بين ١٢ و ١٥ شهراً وهنا تتعقد المشكلة نتيجة لتصور الأم أن الطفل
يعتمد ذلك فتعاقبه وتكون النتيجة رفض استخدام القصرية نهائياً ويصبح
من الصعب تعويده إياها . ولذلك ينبغي تجنب كل شكل من أشكال التعنيف
والعقاب بل توجيه الثناء والتشجيع للطفل كلما بقيت ملابسه دون بالل
فالمعاملة الحكيمة تجعل من فقدان التحكم هذا أمراً طارئاً .

- بعض الأطفال يتأخرون عن المتوسط في اكتساب القدرة على هذا

التحكم وعلى الأم أن تتبع أحد هذه الأساليب :

١ - استبعاد الكافولة مع استمرار تنبيه الطفل بين فترة وأخرى لاستقبال القصرية ..

٢ - إذا كان سبب التأخير هو أن محاولة التدريب قد جرت بطريقة خاطئة فيجب إزالة الضرر الناشئ . وذلك بالكف عن العقاب والتأنيب ولا توجه اهتماما خاصا لرفضه الجلوس أو تبوله في ملابيه . ويجب أن تعرف أنه ليس من السهل تصحيح الأخطاء التي ترتكب في التربية وقد يستجيب الطفل سريعاً للمعاملة الحكيمة الهادئة . لكن إعادة التدريب تكون عادة عملية بطيئة صعبة تتطلب صبراً طويلاً لمدة قد تمتد لعدة شهور . ومما يساعد الطفل على التعلم وجود القصرية في مكان يسهل عليه احضارها بنفسه ..

٣ - كثيراً ما يكون سبب التأخر في هذا التحكم وراثياً من الأم والأب وعلى ذلك فلا يمكن أن تلومه أو نهقه على صفة وراثية .

- هناك مشكلة من مشاكل السلوك الشائعة والتي تظهر في هذه السن إذ يطلب الطفل من أمه القصرية عامداً كل بضع دقائق وذلك لأنه يكون قد كشف قدرته بهذه الوسيلة على إلزامها بترك أي عمل بين يديها والذهاب به إلى الحمام ..

وعلى الأم إذا ما أحست بذلك أن تكون حازمة ولا تعطيه القصرية إلا في أوقات متباعدة ..

- قد يعتمد بعض الأطفال حبس البول لإثارة قلق الأم .. وتغلب الأم على تلك المشكلة بوضع الطفل في حمام ساخن مع عدم إظهار القلق وتجاهل تلك المشكلة .

- قد يتبول الطفل في الفراش عمداً كوسيلة لاسترعاء الانتباه وهذا

ينشأ عادة من إجبار الطفل الجلوس على القصرية رغم إرادته أو تعرضه للضرب والتأنيب المستمر . علاج ذلك هو تجاهل المشكلة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عموماً البنات ينزعن إلى اكتساب القدرة على هذا التحكم قبل الصبيان وأن التحكم في البراز يسبق التحكم في البول عادة .

تدريب الطفل الاعتماد على النفس :

يبدأ تدريب الطفل الاعتماد على النفس في الفترة الأولى من عمره حيث لا يحدث ذلك تلقائياً بل تقوم الأسرة بتهيئة الفرص وتوفير الخبرات التي يمر بها الطفل وتساعد في تحقيق الاستقلال عنها .

فإننا نلاحظ أن الطفل في عمر ستة أشهر يحاول أن يمسك الأشياء وأن ينقلها من يد إلى الأخرى ويمسك بزجاجة الإرضاع كما يحاول الإمساك بملعقته عند إطعامه . . . وهنا ينصح بترك الطفل يتصرف بنفسه حتى يتعود الاعتماد على النفس شيئاً فشيئاً . ولأطفال الذين تتاح لهم فرصة إطعام أنفسهم بأنفسهم إذا أبدوا الرغبة في ذلك يتقدمون بخطوات مربعة بين سن ١ - ١٢ شهراً ويصبح بعض الأطفال قادرين على إطعام أنفسهم تماماً بمساعدة قليلة عندما يتبلغون سنة واحدة من العمر . . . وهكذا كلما أبدى الطفل استعدادات للقيام بمهمة من المهام وكلما أتيحت له الفرصة للممارسة بنفسه ساعد ذلك على تدريبه للاعتماد على نفسه منذ فترة مبكرة .

الفترة من ١٨ شهراً إلى ٣ سنوات من العمر :

تشهد هذه المرحلة مظاهر تطورية هامة هي :

١ - القدرة على الحركة والنقل والتناقل بين الحركات والادراك والتي

تجعل الطفل يتعلم المكانة وتأثيره على البيئة . :

عندما يبرع الطفل في الجري والمشي والجري قادراً على الحصول على

الأدوات الموجودة في المساحة المحيطة به . عند ذلك يمكنه مسك لعبة لفتت انتباهه عن أن يبكي طالبا من الأم احتضارها له . يتعلم الطفل ذو السنتين استجابات عديدة من خلال قدرته على الحركة . فهو يتعلم أنه يمكنه الحصول على أهدافه التي يرغبها والتغلب على العقائق كما أنه يتعلم استخدام ذراعيه وتدريب عضلاته الكبيرة والصغيرة والتناسق الحركي وكذلك التناسق بين الحركة والإدراك . وعن طريق إمساك الطفل ألعابه التي تكون على مسافة منه تندمج فكرة الشكل بفكرة طول المسافة فحينما يرى الطفل أن يده قد اختفت في علبة فإنه يتعلم بالتدريج أن للعبة « تجويفاً » وهذا يكون الذكاء قد ارتبط مباشرة بنشاط احساس مقرون بالحركة أي أن الذكاء الحسي حركي هو من سمات هذه المرحلة بمعنى أنه لا يعتمد إلا على الحواس والحركات .

٣ - مرحلة القدرة على ممارسة القلق عند غياب الأم .

يميل الطفل إلى اللعب بالأشياء عن طريق أخذها وتركها ثم يبدأ في القاء لعبته بعيداً عن خارج دائرة نظره . ثم يتقدم خطوة أخرى بأن يطلب إلى شخص بالغ أن يحضر له الشيء بعد اختفائه ويكرر هذا السلوك بتواليه الاطمئنان والافتناع بأن الشيء يكون موجوداً دائماً حتى ولو لم يستطع رؤيته . هذه الحركات التي تبدو نمطية بالنسبة لشخص بالغ تكتسب بالنسبة للطفل دلالة خاصة إذ يدرك على أثرها الفرق بين حضور الأم وغيابها ، كما أن هناك نوعاً من التماثل بين اللعبة والأم في هذا المجال إذ أن سرور الطفل باستعادته لعبته مماثل سروره بظهور وجه أمه .

٤ - القدرة على الفهم والكلام . . ونشوء التعبير اللغوي :

يتعلم الطفل المعاني المختلفة للكلمات لا و نعم . . . معنى السؤال والطلب وأوامر النهي والعلاقة بين الكلام . . ومع تقدم الطفل ومساعدة أفراد

الأسرة تزداد مفردات اللغة التي يمكنه استعمالها وتصبح أكثر دلالة مع معانيها وأكثر دقة وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل في تسمية بعض الأنواع على حين ينمو فهمه للمواقف وهو يصدم في ذلك بفكرة الإجبار . فهو يتعلم ما يحب وما لا يحب مستجيبا في ذلك لأوامر الكبار ونواهيهم متحملا بذلك المعايير الاجتماعية الأساسية للأفراد الذين يعيش بينهم ويتفاعل معهم .

٤ - يتعلم الطفل تثبيت الاستجابات ذات الدوافع القوية مثل التحكم

في الإخراج وحب الاستكشاف والاستطلاع والأمثال لتطلبات

التطبيع الاجتماعي :

التدريب على التحكم في الإخراج :

نعرضنا لهذا المشروع سابقا ولكن من حيث إن التدريب على التحكم في عملية الإخراج أحد المواقف الاجتماعية التي تواجه الأم خلال تنشئتها للطفل وكيف يمكن للأم التصرف فيه حتى تحقق النتائج المرغوبة دون حدوث مشاكل نفسية أو جنسية للتحكم فيه في الفترة السابقة وعليه في هذه الفترة من العمر أن يثبت هذا الدافع إمتثالا لأوامر المربي .

بعد شهرين عديدة من الاستجابة الحرة للمثير الداخلي للتبول والتبرز يصبح من الواجب على الطفل أن يتحكم في هذه الاستجابة المثيرة والملحة . ويستطيع المربي إجبار الطفل على التحكم وذلك بإثارة غضب الطفل من خلال العقاب الجسدي أو من خلال إيماءات أو وسائل وكلمات تدل على فقدان الرعاية أو الحب .

مثير ← استجابة ← مثير ← استجابة

(الرغبة في التبرز) (الإخراج) (تعرض الطفل للعقاب) (القلق والتوتر)

أو (توقع الحرمان من الرعاية)

إذا كان القلق ناتجاً أساساً من العقاب فليس هناك حاجة لتفسيرها، ولكن إذا كان القلق ناتجاً أساساً من توقع الحرمان من رعاية الأم هنا يجب أن تشرح الأم للطفل بعض الأشياء قبل عملية التدريب في هذه الفاجية فيجب أن يعطى الطفل خبرات تجعل من المربي شخصاً مقدراً ويجب أن يعلم الطفل القلق إذا أبعدى المربي إشارة أو تلمييح بتخويف الطفل بحرمانه من فقد الرعاية أو اساءة المعاملة .

خلاصة القول أن الحالات المثلى لتعليم الطفل التبحر في الإخراج هي :
١ - علاقة الرعاية والتغذية بين الطفل والمربي حيث يدرك الطفل في هذه القدرة ومن خلال التدريب أهمية الدور الاجتماعي للنظامه وأن كونه نظيفاً هو طريقه إلى الدخول في كنف أمه .

٢ - توجيهات لفظية للطفل لإفهامه مكونات الاستجابة المطلوبة .
يكتشف الطفل أن شيئاً يخرج منه هذا الكشف الجديد يسعده وبزوجه في آن واحد معاً فهو يعتقد أن خروج شيء منه يمكن أن يؤدي إلى تدميره وعلى ذلك فالأمر يحتاج إلى تفسير وتوضيح من جانب الأم من أجل إقناعه بأن ما فعله لا غبار عليه وأنها سعيدة به كما أن مساعدة الطفل لأمه في تفرغ محتويات الإناء الذي يبرز فيه من شأنه أن يجعله يلاحظ مدى الاتصال بينه وبين هذا الشيء .

٣ - توضيح كات من حيث تفهم الرموز وهي لغة الاتصال مع المربي .
في هذه المرحلة من التطور ومع تفهم الطفل لبعض الرموز اللفظية والكلمات ومعرفته دلالة الكلمات يمكنه فهم توجيهات الأم كما يمكنه إصدار أى إشارة إشارة لغوية عبر بها عن رغبته في التبول أو التبرز .

هذا وثالثاً أنه هذا الموقف التعليمي من أنه أول عملية تدريب يتعرض

لها الطفل كما أنه من خلالها تتحول نظرة الطفل للأم من مصدر للمرور إلى مصدر للقلق .

نتائج الأسلوب التعلمي في التدريب على الإخراج :

نعني بالقسوة التطرف في العقاب بصورة نحقق قلقاً كبيراً وخلال القلق الذي يصاحب عملية التدريب على الإخراج وتنمية للقسوة يحدث خمس عواقب على الأقل وهي :

١ - تولد كراهية وخوف من المشول عن تدريب الطفل وهي الأم غالباً حيث يرتبط العقاب بالشخص الذي يعاقب وليس بالخطأ الذي ارتكبه .

٢ - القلق تجاه التفكير والسلوك الجنسي فالطفل يعتقد أن الإخراج شيء طيب فكيف يستطيع أن يفهم معاملة الأم له على أنه « طفل قذر » إذا منه هذا الشيء الذي يخرج منه .

٣ - القلق من الانسحاب وسوء الترتيب للمكان

٤ - إكتساب الصفة النفسية (قذر ، سيء) .

٥ - تشييط التعبير الذاتي بتصرفات جديدة .

إن الإنجازات الأمومية تجاه التدريب على الإخراج ليست مستقلة عن

الإنجازات تجاه غيرها من عمليات التطبيع الاجتماعي . وإذا كانت الأم قلقة

في تدريب الطفل على التحكم في الإخراج فإنها ستكون أكثر ميلاً لوضع قيود حول الطفل في مواقف حياتية مختلفة في النظام والنظافة والطاعة والهدوء والأداء المدرسي ... الخ .

وقد وجد من الناحية الطبية والنفسية أن القسوة في تدريب الطفل على

الإخراج ترتبط بعالة مرضية مستقبلية للطفل :

أولاً : الأمهات اللاتي يستعملان القسوة والعقاب في تدريب الطفل تكون كذلك في الجوانب الأخرى لذلك تصبح العوامل المرضية الخارجة هي عقاب الأم أكثر من ممارسة التدريب .

ثانياً : الطفل الذي يفشل في تثبيط عملية التحكم (لأسباب عديدة) قد يتعرض لعقاب أكثر وعداء من الأم وهذا يؤدي إلى استمرار الخلق بين اقتناع الطفل وسلوك الأم وهذا من شأنه أن يخلق أوضاعاً ضرورية وكافية للأعراض المرضية وعلى ذلك يتفق علماء النفس عمومها على أنه يجب تأخير التدريب على الإخراج إلى أن يصبح معداً من الناحية الإدراكية والحركية والعصبية لهذا التدريب . فيجب أن يكون قادراً على الجلوس لفترة طويلة دون تعب وأن يفهم وسائل إتصالية لقوية بسيطة عما يتطلب منه .

٥ - الاستكشاف :

لا يكاد الطفل يشعر بقدرته على الوقوف حتى تظهر رغبته إلى الاستكشاف والمعرفة وتبدأ هذه الرغبة بالاستكشاف أنه يستطيع المشي مثرباً وهو يتدرب بصفة مستمرة على اكتشاف الأمكنة والمسافات من خلال تغير مواضع الأشياء ونقلها من أماكنها والعبث بها يديه وهذه هي الفترة التي يتعين على الأم أن تمنح الأشياء القابلة للكسر جانباً . وقد تبدو هذه المرحلة من السن شاقة ومؤلمة بالنسبة للأم خاصة بالنسبة لخوفها من الأخطار التي قد يتعرض لها الطفل .

وبالنسبة لتعليم الطفل كبح جماح حب الاستكشاف والذي يتسبب عنه كسر وفوضى للمكان فيفسر بنفس المسلك السابق في عملية الإخراج . فالوالدان يعاقبان الطفل فيكون شعور بالقلق مرتبط بالمثير المسبب

للاكتشاف والتصرف المحظور. والاختلاف الرئيسى بين تلك العملية والإخراج هى أن الإخراج مثير داخلى ومحدود أما الاكتشاف فمثير خارجى وغير محدود لذلك تأخذ العملية الثانية وقتا أطول فى التعليم عن الأولى على أساس عدد الأشياء التى ستجانب انتباهه للاكتشاف ، ونظراً لعدم وجود المربي طوال الوقت على كل عمل خطر فهناك العديد من الفرص لا نطفاء الشعور بالقلق من الاكتشاف وكذلك الإفساد.

بعض هذا التخطئ من التسلسل يتم تطبيع الطفل اجتماعياً وتكوين الإحباطات المختلفة والتى تعتبرها أداة المجتمع نضجاً اجتماعياً :
ثى : على وشك الحدوث ← قلق وتوتر ← تثبيط للعمل الممنوع

ثانياً : مرحلة الطفولة المبكرة (٣ - ٥ سنة)

التحول من المهد إلى الطفولة :

تنتهى سنو المهد بنهاية السنة الثانية وتبدأ مرحلة أخرى أعلى منها ... وهذا التغير متوقع تماماً نظراً لنضج الطفل فى مختلف مظاهر حياته الجسمية والنفسية . . . وتتصل السنة الثالثة بالسنة الرابعة أكثر من اتصالها بالسنة الثانية لأن نضج الطفل يلاحظ بشكل واضح بحيث يكاد يفصله عن طفولة المهد

التكوين الجسمى :

ينمو الطفل فى هذه الفترة جسدياً بسرعة ملحوظة إذ يصل راسه الرابعة إلى حوالى ٤٠ ٪ من تكوينه الجسمى العام . ولا سيما فى طوله مما سيكون عليه فى ٢٠ سنة من عمره المقبل .

ذكرنا سابقاً أن الطفل يكتسب معلوماته عن العالم الخارجى عن طريق

حواسه ولكي تنمو هذه الحواس النمو الطبيعي لا بد أن تكون للصغير الحرية التامة كي يمارس الأشياء والموضوعات الخارجية عن طريق حواسه . وبالطبع المجالات المتاحة للطفل في المنزل محدودة أما في دار الحضانه فانه يحاط بأشياء متمشدة مختلفة تسمح له بالكشف والتجريب .. وعلى ذلك فان الحواس يتكامل أداؤها الوظيفي في هذه الفترة فيتعلم الطفل أنه يدرك أنه يرى بعينه فاذا أغمضها قاصدا عرف أنه لا يستطيع أن يرى وكذلك يدرك وظيفة كل حاسة .

بالنسبة للنمو الحركي في هذه المرحلة نجد أن أهم ما يميزه هو قدرة الطفل على النشاط العضلي فهو يجيد في هذه المرحلة الحركات التي تحتاج إلى قوة كالجرى والقفز والتسلق وهو يجيدها إجابة تامة . أما الحركات العضلية الدقيقة كالأشغال اليدوية البسيطة أو الأعمال التي تحتاج إلى مهارة ودقة فانه يهتم بها وقد يمارسها ولكنها لا تعطيه الإشباع الكافي كالحركات التي تحتاج إلى قوة لذلك ينبغي أن تتاح الفرصة الكافية للطفل لممارسة هذا النشاط الحركي القوي في الهواء الطلق .

وتظهر قدرة طفل الخامسة على التناسق الحركي من خلال المهارات الحركية التي يقوم بها سواء بالأرجل أو اليدين .

النمو الإدراكي :

من الخطأ اعتبار الحياة العقلية في هذه المرحلة أنها مكونة من إحساس وحركة فحسب حيث إن العمليات العقلية تعمل واسكن على نطاق ضيق . فهو لم يكتسب بعد المصنوع اللغوي الكافي الذي يجعله يفكر تفكيراً معنوياً منصفاً على الأمور المجردة ولكن عملياته العقلية تفتي عناية خاصة بمشاعره وتخيلاته إذ يشعر بالأداة والألم في أفعاله ونتائجها .

يظل تفكير الطفل تخيليا وليس منطقيا حتى يبلغ سن السادسة وحتى ذلك الوقت ينصرف تفكيره على تجنب الألم وإشباع رغباته ودوافعه وهذا هو السبب في أن لعب الطفل في هذه السن يركز حول اللعب الإيهامي ، كما أنه يفسر لنا إقبال الأطفال في هذه المرحلة على القصص الخيالية .

هنا ينبغي أن نشير إلى حقيقة تعليمية هامة وهي أننا لا يجب أن نبالغ في القصص الخيالية بل يجب أن تستق القصص الخيالية من العالم الخارجي بحيث تساعد الطفل على أن يعبر الهوة بين عالمه الخيالي والعالم الخارجي الواقعي بسلام ومما يساعدنا على ذلك شغف الطفل بالأسئلة التي تبدأ بماذا وكيف فمع طريق إجابتنا له ومناقشتنا إياه نستطيع أن نساعد على توضيح أفكاره وتمويل عقله بالأفكار التي قد يلجأ إليها في المستقبل .

نزرع لغة الطفل في هذه المرحلة نحو الكمال فهو يتميز بالدقة في التعبير حيث يستعمل هنا الجمل المقيدة التامة الأجزاء ، وتزداد عدد المفردات التي يعرفها بسرعة خلال هذه المرحلة حتى تصل إلى ألف كلمة تقريبا في آخر هذه المرحلة . ويميل الطفل إلى كثرة الكلام وهو دليل على نمو قدرته اللغوية .

إدراك العلاقات : مصبوغ بالصيغة العملية بعيد عن التجربة . ويدرك المعاني العامة للعلاقات التي تعبر عنها كلمات مثل في ، على ، فوق ، تحت . في هذه المرحلة فكرة الطفل عن الزمن لا زالت غامضة وهو يتعلم مدلول « اليوم » ثم « غدا » على أنها ستحدث في المستقبل ثم « أمس » لكل شيء حدث في الماضي ويستفيد بها في حديثه .

بالنسبة لإدراك الأعداد : بعد أن كان إدراكا أوليا بسيطا في الفترة السابقة نجد الطفل ٣ سنوات يدرك الأشياء في تجمعاتها الثنائية والثلاثية

والرابعة ويمكن أن يعد إلى ٤ وفي سن الرابعة يعد من ١ - ٢٠ ثم وفي الخامسة يستطيع أن يجمع من الاعداد ما لا يزيد عن (٥) .
النمو الإنفعالي :

نلاحظ تغيرا كبيرا في حياة الطفل الإنفعالية في هذه المرحلة وذلك لأن نشاط الطفل الإنفعالي يبلغ أقصاه في نهاية الثالثة . فالطفل سرعان ما ينتقل من حالة إنفعالية مهيمنة إلى حالة أخرى مضادة لها فنن البكاء إلى الضحك ومن الغضب إلى السرور ومن الخوف إلى الطمأنينة . مما يميز الطفل إذن في سنته الثالثة هو قوة انفعالاته والانتقال من إنفعال إلى آخر .

تأخذ حدة هذه الانفعالات في الزوال شيئا فشيئا ويبدأ الطفل في أن يكامل خبراته الانفعالية ويربط بعضها ببعض بعلاقات ثابتة مستمرة فتتجمع عدة انفعالات حول موضوع معين غالبا ما يكون شخصا وبذلك يشرع في تكوين ما يسمى بالعادة الانفعالية أو العاطفية ولا شك أننا نتوقع أن أول عاطفة يكونها الطفل تكون حول الأم أو من يقوم مقامها من الكبار الذين يشرفون عليه . . . ولعل هذا هو السبب في ضرورة أن تشرق الأمهات على تربية أطفالهن ولا يعتمدن كثيرا على المربيات نظرا لأن وجود الأم المستمر يساعد الطفل على تكوين عادة انفعالية ثابتة صحيحة . هو أخرج ما يكون إليها في تكوينه الانفعالي إذ تساعده على إتمام عملية الثبوت الإنفعالي فتبعده من القلق والخوف وما إلى ذلك من أسباب الاضطراب النفسي .

* حينما يذهب الطفل إلى الحضانة في الثالثة فإنه عادة يلجأ إلى الكبار لحمايته والإشراف عليه وفي منتصف الرابعة يبدأ ميله نحو غيره من الأطفال في الظهور (يلعب في وسطهم وليس معهم) .

* إذا بلغ الطفل الخامسة نجده يكتب نوعا من الاستقرار في حياته

الإنفعالية وهذا الشعور يضاف عليه نوعا من الجذ والرصانة في علاقاته
الإنفعالية بغيره .

* الطفل في هذه المرحلة يعبر عن انفعالات الغضب بالكلام وبألفاظ قد
تكون غير اجتماعية .

التكوين الاجتماعي للطفل :

تمثل هذه المرحلة مزيجا من الاستقلال وعدم الاستقلال في السلوك
الشخصي والاجتماعي فهو الآن يشعر بأنه شخصية تكاد تكون مستقلة لها
عاداتها ولها ذاتها ولها وجودها المستقل عن غيرها . وهو الآن يستطيع أن
يستمع لأحاديث الكبار ويعلق عليها تعليقاته الخاصة إذ أن ميوله الخاصة
تدفعه إلى التعبير عن آرائه فهو لم يعد ذلك الصغير الذي يحتاج إلى أمه في كل
شيء بل إنه لا يحتاج إلا القليل من المساعدة في ارتداء ملابسه أو خلعهما أي
أنه يعتمد على نفسه في كثير من الأمور بل قد نجده يساعد أمه في تنظيم
المائدة إلا أنه لا يزال في حاجة إلى الكبار لمساعدته في بعض الشئون .
بالنسبة للعب . . يبدأ الطفل في حب الجو الاجتماعي . . فهو لم يعد راغبا
في اللعب في أدواته فحسب بل إنه يجد ميلا نحو مشاركة الآخرين في لعبهم
وإن كان الأمر لا يخلو في بعض الأحيان من نزوعه نحو السيطرة على
الآخرين مما يدل على أن قدرته على اللعب مع الآخرين لا زالت محدودة فهو
يود أن يلعب مع طفل أو طفلين ولكن يضيق بالمجموعات الكبيرة من
الأطفال .

طفل هذه المرحلة ثرثار (« رغاى ») غالبا ما يتحدث بضمير المتكلم
وهو بارع في انتحال المعاذير كأن يقول « ما قدرش أعمها علشان ماما
ما رضىتش » . . وميله نحو انتحال المعاذير ميل اجتماعي فهو دليل على إدراك

الطفل لأراء غيره من الناس وأتجاهاتهم .. فهنا أول ظهور للمعايير الأخلاقية والقيم والمبادئ التي يود الطفل أن يعامل بها الناس ويعاملوه بها كما أن الميل الاجتماعي يدل على إدراك الطفل للتقاليد من حيث هي سلطة اجتماعية ..

وبالرغم من نمو قدرة الطفل العقلية إلا أنه يخاف من أمور غير عقلية كخوفه من الظلام والرجل العجوز .. وهذه توضح لنا أنه لا زال غير ناضج على عكس ما قد يرحى به حديثه .

والطفل في أخريات الرابعة مخترع ماهر وهذا ناشئ من وسطه الاجتماعي ومزجه بين الخيال والواقع . وينبغي أن نحيط هذا الميل نحو الاختراع والتكيف بإرشاداتنا وتوجيهاتنا لكي لا ينساق وراء الخيال والأوهام بل نوقفه عند حد لكي نساعد على الحياة في الواقع .

نخلص من ذلك أن عادات الطفل وميولاته التي يتبعها لا تلبس المعادير وميله نحو السلطة مع رفقته الصغار وتوكيده لنفسه وتضويرة الواضح بها وقدرته على التأليف القصصي كل هذه الأمور نشأت من وعيه ببيئة الاجتماعية . هذا الوعي الذي يظهر في هذه المرحلة .

ولذلك يجب أن نشير إلى أهمية دور المربي .. فهمة المربي (الوالدين في الأسرة أو المشرقة في دار الحضانة) استغلال هذه الخصائص السلوكية في توجيه صالح الطفل لمساعدة الطفل على إدراك معنى « المجتمع » بأوضح طريقة عملية ممكنة .

أما أسلوب معاملة الكبار للطفل في هذه المرحلة فيجب أن يطبع بطابع

الثبوت والاستقرار بمعنى أنه إذا عوقب الطفل على عمل فينبغي أن يستمر

هذا الموقف الحارم نحو الطفل من حوله من الكبار في كل مناسبة يرتكب فيها هذا الخطأ . . . أى الثوب على أساس واحد في معاملته كي يكتسب أساليب التكيف الاجتماعي الصحيح . . . والواقع أن الاستقرار في معاملة الطفل يزيل عنه الكثير من مبادئ القلق النفسي ، كما أنه ييسر له نوعاً من الثقة بالنفس عن طريق الثقة التي يضعها في الكبار وخاصة والديه . . . وكثيراً ما ينشأ أطفال ضعاف الثقة بالنفس لأن معاملاتهم الأولى مع والديهم لم يكن فيها استقرار ولم تكن سائرة على خط واحد متسق .

وحيثما يصل الطفل إلى الخامسة من عمره فإنه يمكنه أن يذهب إلى المدرسة ويحمله في انقطاعه المؤقت عن المنزل ولكن يجب أن يجد الأم عند عودته منها . . .

وعلى الرغم مما يظهر الطفل من صفات السلوك الاجتماعي كما شارك في حفلات الزواج وأعياد الميلاد وحالات المرض إلا أنه يشعر بالعبء الاتقالي بسرعة إذا وجد في مكان خال من الأطفال وقيد باللعب المنفرد أو الجلوس في مكان معين مدة طويلة . . .

وأهم الحالات السلوكية التي يمكن أن تظهر في هذه المرحلة هي :
 ١ - الكذب ٢ - السرقة ٣ - الخوف الشديد
 ٤ - نوبات الغضب وأزماتها النفسية ٥ - الغيرة
 أهم خصائص مرحلة الطول المبكرة

تعتبر هذه الفترة أيضاً كسابقتها من التغيرات الحرجة في حياة الإنسان . . . وهي تتميز بدرجة مشددة من التأخر في التطورات والسلوك وكذلك تخفيف تأثير الأم نظراً لزيادة التفاعلات مع الأب والأقارب علاوة على ذلك

يقوى اكتساب الطفل للاعتقادات والعادات والتصرفات التي حددت سابقا من خلال نمط المكافأة والعقاب والرغبة في تكوين سلوك يشابه نمونجا معيننا يحب الطفل الامتثال به هذا الدافع يحفز الطفل لكي يقلد استجابات الوالدين والأقارب ويضيف جوانب جديدة لعملية التطبيع الاجتماعي .

اهم الاستجابات التي تتكون في هذه الفترة :

أولا : التوحد أو التمثل بالوالدين : وهي الرغبة في تقليد الوالدين . .
ومنها يتعلم الطفل سلوك معين ويكتسب الثقة بالنفس .
وتتضح أهمية عملية التماثل في تطور الطفل فيما يلي :

١ - تطور السلوك : يقوى السلوك عند الطفل (عدواني ، اعتمادى ، الخ) تبعاً لمدى ظهوره في سلوك النموذج الذي يقلده فالأم التي تشجع السلوك الاستقلالي عند الطفل ولكنها هي نفسها اعتمادية بدرجة كبيرة على زوجها وأصدقائها من الصعب أن نتوقع وجود صفة الاستقلالية في هذا الطفل .
معنى هذا أنه يجب الثبات والتلاؤم بين نمط الثواب والعقاب ونموذج السلوك المختذى .

٢ - وصف الذات وتقييم الطفل لنفسه (جيد وسيء ، قوى وضعيف) .

٣ - يدرك الطفل في هذه الفترة ومن خلال عملية التماثل بالوالدين أن الناس ينتمون إلى إحدى فئتين أولاد أو بنات ، رجال أو نساء ، أمهات أو آباء . ومما يسهل إدراك الطفل لذلك وأيضا إدراكه لجنسه هو العلاقات التلميحية الواضحة من خلال الملابس ، شكل الجسم ، القوة ، الشعر ، الصوت ،

للسلوك الظاهري في التعامل مع الطفل وخصائص السلوك في المواقف المختلفة .

ثانياً الشعور بالذنب والخجل والخوف :

يمثل الشعور بالذنب مستوى جديد من الإدراك .. ان السدور باسم السرور الذي يتبع ارتكاب الخطأ (الذي يمثل الانحراف عن المعيار) هي صفة الشعور بالذنب . بالنسبة للخجل .. فهو يسج نتيجة توقع الطفل أن الشخص أو مجموعة الأشخاص قد لاحظوا أو سوف يلاحظون التصرف أو التفكير الخطأ . وسوف يلومونه أو سوف لا يحبونه ، ومن المرجح أن الخجل يظهر عند الطفل مع تعلمه المعايير الاجتماعية وأول تلك المعايير هي التي تتعلق بالتدريب على التبول والتبرز حيث يشعر الطفل ذو الثلاث سنوات بالخجل وربما يشعر الطفل ذو الأربع سنوات بالذنب إذا لم يستطع التحكم في هذه القدرة (الإخراج)

ثالثاً : تكوين وسائل دفاعية ضد الشق والشعور بالذنب .

يشعر الطفل بالقلق نتيجة لتوقعه العقاب أو الألم أو الحرمان من حب الأم نتيجة لفعل المحظورات .. ويتضج الجهاز الدفاعي لدى الطفل في مرحلة قبل المدرسة ويبدى صوراً من الوسائل الدفاعية التي .. إل إضعاف مصدر القلق .

* الهروب من المواقف أو الناس المهيدين له .. الانسحاب .

* العودة إلى ممارسة تصرفات واستجابات كانت تميز مرحلة سابقة مثل مص الإبهام ، بل الفراش وتحدث هذه الحالات مثلاً عندما يأتي للامسة مولد جديد (النكوص) .

* الإنكار والكبت يمر بعض الأطفال الذين يشعرون برفض والديهم

لهم خلال فترة يفكرون فيها أن هؤلاء الناس هم آباؤهم .. وبصر الطفل على اعتقاده بأنه متين وأن والديه الحقيقيين يحبونه .

* الاسقاط .. بينما يجري الطفل خلف زميله فاذا به يصطدم بشخص كبير وهنا نجده يسقط اللوم الذي وقع عليه نتيجة الضرر الذي ألحقه بالشخص الكبير .. لقد جعلني أطارده .. لو لم يفعل هذا لما اصطدمت بك .
رابعا : يظهر في خلال هذه المرحلة مجموعة من الخصائص السلوكية مثل :
١ - العدوانية والسلوك العدواني .

٢ - الغضب نتيجة للحد من الاستقلال والحرمان من الرغبات والمعقاب .
٣ - الاعتمادية والتشبث بالراشدين وكرهية الاتصال عن الكبار .
وتظهر لدى البنات أكثر من الأولاد .

٤ - الاقتدار .. وهو محاولة من الطفل لزيادة كفاءته في المهارات المختلفة اليدوية والعقلية والجسمية .

1

1

1

1

الفصل الثالث

ارشاد الطفل وتوجيهه خلال عملية التنشئة

أولاً : التنشئة والتطبيع الإجتماعي

تتضمن تربية الطفل وتنشئته أهم العمليات التي يستطيع بها الوليد البشري المزود بمكانيات سلوكية فطرية أن يتطور وينمو سلوكيا واجتماعيا بحيث تصبح شخصيته اجتماعية تعمل وفق أحكام جماعتها ومعايير ثقافتها . وتمثل التنشئة أبرز جوانب التراث الثقافي للمجتمع وهي تتضمن الأفكار التقليدية التي تستبقي عبر الأجيال .

عرف سيرز Sears وآخرون عملية تربية الطفل على أنها كل التفاعلات بين الوالدين وأولادهم . وهذه التفاعلات تتضمن تعبيرات الوالدين عن اتجاهاتهم وقيمهم واهتماماتهم وعقائدهم وروايتهم وسلوكهم .

كذلك عرف محمد النجيجي التنشئة بأنها عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في مجتمع معين في زمان ومكان معينين حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينشأون أفرادا فيها ومع البيئة للمادية أيضا .

من هذا التعريف الأخير يتضح عدة نقاط أساسية :

- التربية هي الوسيلة التي يتحقق بها بقاء واستمرار المجتمعات الإنسانية
- التربية تتعلق بتعليم الأفراد كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشأون به .

* التربية تعنى بالسلوك الإنسانى وتنميته وتطويره وتغييره .
* هدف التربية هو نقل المهارات والمعتقدات والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة إلى أفراد الجيل الجديد .

• التربية عملية تعليم وتعلم لأنماط متوقعة من السلوك الإنسانى .
• التربية عمل إنسانى مادتها الأفراد الإنسانىون .. فهناك تدريب للحيوان وليس تربية له
التنشئة الوالدية :

نعنى بالتنشئة الوالدية كل سلوك يصدر عن الأب أو الأم أو كليهما ويؤثر على الطفل وعلى نمو شخصيته سواء قصد بهذا السلوك التوجيه والتربية أولا . ويدخل ضمن التنشئة الوالدية العمليات الآتية :
١ - التأثير الذى يحدث فى سلوك الطفل من جراء استجابة الوالد أو الوالدة أو كليهما لسلوكه .

٢ - التأثير الذى يحدث فى سلوك الطفل من جراء أساليب الثواب والعقاب التى يتخذها الوالد أو الوالدة أو كليهما بقصد تعليمه وتدريبه .
٣ - التأثير الذى يحدث فى سلوك الطفل من جراء اشتراكه فى المواقف الإجتماعية التى يتبعها الوالد أو الوالدة أو كليهما بهدف تعليمه الأساليب الصحيحة للسلوك فى نظرها .

٤ - التأثير الذى يحدث فى سلوك الطفل من جراء التوجيهات المباشرة والتعليقات اللفظية التى يوجهها له الوالد أو الوالدة أو كليهما بقصد توجيهه إلى الأساليب الصحيحة فى السلوك .

٥ - التأثير الذى يحدث فى سلوك الطفل من جراء التعارض بين أسلوب الوالد أو الوالدة فى طريقة تربيته للطفل وأسلوب معاملته .

وتتلخص مهمة تربية الطفل في أربع نقاط : رعاية بدنية ، ضبط السلوك غير المرغوب ، وتوجيه طاقات الطفل (دوافع الطفل) إلى أنماط سلوكية متقبلة إجتماعيا ، والتنشئة الاجتماعية من حيث البعد الدينامي لها أي حيث إنها عملية تفاعل بين الطفل ووالديه وأسرته والتي تسفر عن اكتساب الطفل لعادات وأساليب سلوكية وثقافية مرغوبة إجتماعيا . والتنشئة ليست مجرد مواقف بل هي عملية معقدة ومستمرة منذ ولادة الطفل . تعتمد أساسا على التفاعل الذي أساسه الموقف الاجتماعي الذي يوجد ويتواجد فيه الطفل مع والديه .

ثانيا : دور الأسرة في عملية التنشئة

من البديهي أن عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي لا تتم إلا عن طريق تفاعل الطفل الدائم مع البيئة الاجتماعية التي يتواجد بها ألا وهي الأسرة إذ هي - نياية عن المجتمع - تحدد له أهم المواقف الاجتماعية التي يقابلها إبان سنوات طفولته واتجاه ومدى تفاعله مع هذه المواقف ومعايير توافقه فيها . فالأسرة عادة هي الأداة الوحيدة التي تعمل على تشكيل الطفل وهي تنقل إليه كافة المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تسود المجتمع بعد أن تترجمها إلى أساليب عمالية من التوجيه والإرشاد لتنشئة النشأة الاجتماعية الصحيحة .

وتترتب علاقات الطفل في الأسرة على عوامل كثيرة من أهمها الحاجات البيولوجية للطفل في المرحلة الأولى من حياته أي في المرحلة التي يكون فيها عاجزه عن تسير شئونه أكبر ما يمكن واعتماده على الغير أيضا أكبر ما يمكن . وهذا يجعل مشكلات مثل التغذية والإخراج والحضانة وأساليبها تمثل من كز الصدارة من حيث توجيه نمو الطفل البدني والعقلي في هذه المرحلة .

وكلما تقدم الطفل في السن ظهرت أهمية حاجات أخرى مرتبطة بهذه الحاجات البيولوجية مثل تهويد الطفل النظافة وتعليمه الحركة وتعويدده الاعتماد على نفسه والتعامل مع الآخرين مثل أخوته وغيرهم وكذلك نهيه عن الأساليب التي تدخل نطاق المحرمات وتشجيعه على أساليب السلوك التي ترتضيها الأسرة.

ويتفق العلماء عموماً على أهمية الأسرة ودورها في تنشئة الطفل فمن خلال الأسرة يحصل الطفل على أهم احتياجاته النفسية وهي الشعور بالحب والأمان وبأنه مقبول ومرغوب فيه. ومن الأسرة يتعلم كذلك الخطأ والصواب وبنال التشجيع وبث الرغبة في التعلم كما يجد المثل الذي يقتدى به. فالأطفال يحتاجون من آبائهم الوقت والرغبة والإرشاد والتوجيه البعيد البعيد عن الحماية المفرطة أو الأفعال المتزايدة.

أهم المختصون بالطب النفسي والطب العقلي حديثاً بالعلاقة بين نوعية رعاية الوالدين للطفل في سنواته الأولى ومستقبل صحته النفسية والعقلية فمن المعروف أنه من الضروري للطفل لكي يتمتع بصحة عقلية سليمة أن يمارس علاقة مستمرة مليئة بالدفء والألفة مع أمه. تلك العلاقة التي يتحقق معها السعادة والرضا بين الطرفين. وهذه العلاقة المتبادلة مع الأم في السنوات الأولى من عمر الطفل والتي تختلف كثيراً عن العلاقات الأخرى مع الأب والأخوة والأخوات يؤكد كثير من أخصائي طب الأطفال النفسي والعقلي في أن لها الأولوية أو هي الأساس في تشكيل الشخصية السليمة والعقل الصحيح.

وهناك قول شائع وهو أن الأفعال تحدث بصوت أعلى من الكلمات فالأطفال يقلدون أفعال الوالدين أكثر مما يسمعون تنبيهاتهم فلو أن الوالدين ذكروا شيئاً وفعلوا غيره فإن الأطفال سوف يقلدون ما فعله الآباء

وليس ما قالوه وعلى هذا ففي السنوات الأولى لتنشئة الطفل يعد الوالدان المثل الرئيسي الذي يحتديه الطفل ، هذا وإذا ارتبطت أفعال الوالدين مع توجيهاتهم خلال تنشئة الطفل فإن هذا سيؤدي إلى تنشئة سليمة وأكثر فعالية .

هذا وقد أجمعت تجارب العلماء على ما للتنشئة في الأسرة من أثر عميق يتضاءل دونه أثر أية منظمة إجتماعية أخرى خاصة خلال السنوات الخمس الأولى من حياة الفرد ، وذلك لأسباب عدة أهمها أن الطفل في هذه المرحلة لا يكون خاضعا لسلطان جماعة أخرى غير أسرته .

ثالثا : العوامل المؤثرة على الأسلوب المتبع

في ارشاد الطفل وتوجيهه

١ - معلومات الوالدين :

إن كل أب يتصرف أفضل إذا كان يعرف أفضل . . . كذلك إذا كانت الأم على معرفة بتأثير مبادئ معينة فإنه يمكنها أن تقرر ما إذا كانت تستعملها أم لا في ضوء معلوماتها . إن العناية بالطفل عملية استثمار للوقت . ومن المهم أن تتعلم الأم طبيعة المخلوق الذي تقوم برعايته كي تسهل عليها المهمة تماما كما يفعل البستاني الذي يجيد العمل إذا فهم طبيعة النباتات التي يزرعها ويرعاها .

إن القدرة على الإنتاج الابتكاري تنمو لدى الأبناء حين يكون كل من الوالدين متفهما ومدركا لما قد يكون وراء سلوك الأبناء من رغبات ودوافع قد يعجز الأبناء عن التعبير عنها بوضوح وحين يكون كل من الوالدين مدركا لحقيقة عواطفه تجاه الطفل قادرا على حبه دون أن يضاحك هذا الحب القلق

اليافع أو السيطرة الجامحة عليه وحين يؤمن الوالدان بأن للطفل قدرات واستعدادات تختلف عن قدرات واستعدادات غيره من الأطفال .
وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لا بد من تدريب الفرد لكي يصبح أبا حيث يعتقد كثير من الناس أن وجود طفل يضمن أن يصبح الفرد أبا جيدا أو أما جيدة وقد يعزى وجود الأطفال المتحرزين في المجتمع إلى عدم تدريب الأفراد على الأبوة كأحد العوامل المتسببة في إهمال هذه الفئة . فكثير من الناس لم يتعلموا أن الحصة على طفل معناه مسئولية كاملة طوال الوقت حيث يحتاج الطفل للاعداد والمجهود الشاق بالإضافة إلى الحب والقبول .

فعلى قدر الخبرات والتجارب التي تمر بها الأم في حياتها والتربية والتعليم والثقافة التي حصلت عليها . . ثم ما تتمتع به من خصائص نفسية وعقلية واجتماعية تشكل حياة الطفل ونموه الجسمي والعقلي والوجداني واندماجه في حياة المجتمع الكبير إذا بلغ مرحلة الفهم والاعتماد على النفس .
مفنى هذا أن الأم المثالية هي من توافرت لديها الخبرة والتجربة بأمور الحياة ومشاكلها المتعددة ولديها حصيلة طيبة من التربية والمعرفة والثقافة .
ومن ذلك يتضح دور الإرشاد بالنسبة للأم والطفل وأدوار عملية التربية .

٢ - اتجاهات الوالدين :

الاتجاهات الوالدية هي ما يراه الآباء من أساليب في معاملة الأطفال في مواقف حياتهم المختلفة . والاتجاهات الانمائية *attitudes Developmental* هي تلك التي تتضمن السلوك الديمقراطي للوالدين والآباء يتدربون الأطفال للاعتماد على النفس ومساعدتهم على النمو

اجتماعيا وعاطفيا وعقليا وتقادم لهم مشاعر الحب والتعبيرات الدالة على الاهتمام بسعادة الطفل وأدبيته وإحساسه بقيمته .

ان الاتجاهات الوالدية هي التعبير الظاهري لاستجابات الآباء نحو سلوك أبنائهم . . . والذي يهدف إلى توجيه الطفل في مواقف الحياة المختلفة ، والتسلط هو فرض الوالدين رأيها على الطفل ومنعه من التعبير عن رغباته وقيامه بسلوك يرتضيه . أما الأهمال - وهو صورة أخرى لاتجاهات الوالدين - فيعني ترك الوالدين طفلها دون تشجيع أو محاسبة عند قيامه بسلوك مرغوب أو غير مرغوب فيه . والتذبذب في معاملة الطفل تعني إجابة الوالدين طفلها لسلوك مرغوب فيه مرة ومعاقبته لسلوك نفسه مرة أخرى وهو وهو أسلوب يخالف اتجاه السواء أي اتباع الوالدين الأساليب السوية التي تعتمد على الأساليب التربوية الصحيحة في معاملة الطفل . وهناك أيضا صور أخرى للاتجاهات الوالدية كالإفراط في الحماية والرعاية وكذلك القسوة . . . وغيرها من الاتجاهات الوالدية .

٣ - البيئة المنزلية :

من العوامل الأخرى التي لها أهميتها في التنشئة وتطبيع الطفل هي البيئة المنزلية التي ينشأ فيها الطفل . فقد أثبتت عديد من الدراسات أهمية البيئة المنزلية ومدى الاستقرار والتماسك الأسري الذي يتجلى في معاملة الوالدين للطفل خلال تنشئته وتطبيعها اجتماعيا . فصراع الوالدين يقع تأثيره الضار على الطفل والذي يصبح بعد ذلك وعن غير قصد هدفا للعدا . فإذا أحب كل من الوالدين بعضهما فإن الطفل سوف يشعر بالأمان وبانطباعاتها كل اتجاه الآخر مما يؤثر بطريق مباشر في الطفل نفسه .

وقد درس عدد من الباحثين مشاكل تنشئة السجّه عن ازدحام المساكن وقد أسفرت نتائجهم عن أهمية السكن كؤثر في سلوك الطفل وأن القيود والضغط النفسى الناتجة عن درجة ازدحام السكن قد يؤثر في أسلوب الوالدين في معاملة الطفل وتوجيهه ويحتمل أن تسهم في نمو اتجاهات قاصرة تجاه عملية تنشئة الطفل . مثل هذه الاتجاهات قد تعوق النمو الطبيعى لشقة الطفل واستقلاليتة .

وبالنسبة لخروج الأم للعمل وتأثيره على أسلوبها في تنشئة الطفل اختلفت نتائج الدراسات فيما بينها إلى التأثيرين الإيجابى والسلبى لعمل المرأة وأثره على الطفل . فيرى البعض أن عمل الأم ليس له تأثير سىء على تنشئة الأطفال خاصة إذا كانت الأم تعمل جاهدة على تعويض الطفل بالرعاية الملائمة . ومن جهة أخرى قد يضر خروج المرأة للعمل تنشئة الطفل وتوجيهه إذا كانت الأم عند عودتها من العمل ترفض الطفل وتتركه جانباً وتهمله أو تؤنبه وتعنفه نظراً لإرهاقها طوال اليوم في العمل أو نتيجة لشعورها بالقلق وعدم الراحة عند عودتها للمنزل نتيجة التفكير فيما لديها من أعمال منزلية تنتظرها وهذا بالطبع سيؤثر على أسلوبها في توجيه الطفل وبالتالي إلى الإضرار بالطفل معنوياً وعقلياً

وعموماً لا توجد أدلة قاطعة تؤيد أن أطفال الأمهات العاملات أقل من غيرهم من حيث الأمان العاطفى . فالأطفال يتطورون بصورة أفضل إذا كانت الأم نفسها راضية عما تفعل سواء كانت تعمل داخل المنزل أو تعمل خارجه . وعلى هذا فإن نوعية الرعاية التى تعطىها الأم للطفل وطريقتها في توجيهه أهم من كمية الرعاية

رابعة: مشاركة الوالد في تنشئة الطفل

في السنوات الأخيرة أجريت العديد من الدراسات التي تركزت حول الاهتمام بدور الأب وتأثيره في تنشئة وتطبيع الطفل اجتماعيا من خلال توجيهاته له ، وما يحدث في نمو الطفل في حالة غياب الأب عن المنزل وما هي التصرفات التي تشكل دور الأب والتي من شأنها أن تحفز أو تثبط عمليات النمو المختلفة عند الطفل . وقد تبينت نتائج هذه الدراسات ولكنها اتفقت على تأكيد أهمية الأب كوالد في تنشئة أطفاله حيث تزداد تلك الأهمية بتطور نضج الطفل وخاصة عندما يتعلم المشي والكلام ويحقق زيادة مضطردة في النمو الحركي وتزداد خبرته في السيطرة على البيئة . وتفاعل الطفل مع الأب يحدد تحرر الطفل وانفصاله عن الأم ويمثل أول توافق مع أفراد آخرين غير الأم وهذا يساعد ويعد الطفل للاحتكاك المتزايد مع العالم الخارجي .

وليس هناك شك في أن طبيعة الحياة قد أوكلت إلى الرجل تأمين كل شيء للأسرة ولكن هذا ليس معناه إعفاءه من مسؤوليته تجاه تربية أطفاله ، وذلك من خلال مشاركته لربية البيت في عنايته بأطفاله من الناحية الصحية ومنحهم جزءا من وقته في التوجيه التربوي الذي يساعدهم على نمو تفكيرهم وأعلى غرائزهم وسلوكهم وتكييفهم بالحياة .

خامسا : أسلوب الأم في معاملة الطفل

معاملة الطفل ليست من الأمور السهلة ، ولو كان من المستطاع أن يحدد في كلمات قليلة حل كل مشكلة تنشأ كلما ظهرت تلك الخلافات بين الأطباء والمربين . فالواقع أن الطبيعة البشرية شديدة التعقيد وأن الأطفال والآباء يتباينون أشد التباين في الشخصية والذكاء بحيث تظهر بالضرورة خلافات

كبيرة في الرأي بشأن معاملة الأطفال .. وربما كانت هذه الفروق في الشخصية وفي الذكاء هي المصدر الرئيسي لصعوبة الموضوع .
ويختص هذا الجزء بدراسة الأساليب التي تتبعها الأمهات مع أطفالهن في عدد من المواقف التي يمكن أن تحدث خلال حياة الطفل .

(١) مشكلات التغذية :

كثيراً ما من هذه المشكلات يرجع إلى أسباب إنفعالية نفسية مثل :

- ١ - الاهتمام الزائد بالطفل .
- ٢ - الإهمال الزائد وترك الحرية المطلقة للطفل في رفض الأكل المفيد لصحته ونموه .

٣ - حرص الكبار على أن يأكل الطفل أنواعاً معينة من الأكل .

٤ - الروتين اليومي والأسبوعي في تقديمها دون تغيير أو تبديل .

٥ - ضرب الطفل إذا امتنع عن تناول الطعام .

وأهم مظاهر المشكلات الغذائية هي :

- ١ - الامتناع عن الطعام .
- ٢ - فقدان الشهية .
- ٣ - تناول الحلويات بكثرة .
- ٤ - كراهية أنواع معينة من الطعام .
- ٥ - عادات الأكل السيئة (سرعة ، بطء ، عدم الانتظام ، الأكل بحثرة من الحلويات بين الوجبات الرئيسية مما يربك المعدة والأمعاء ، ويؤدي إلى سوء الهضم ، تقيؤ الطعام) .

وتستطيع الأم أن تحقق نتائج أفضل في علاج تلك المشكلات إذا قابلتها بهدوء ، وساعدها على التحليل والتفكير الهادئ ، لحل المشكلة .. ومن أفضل الوسائل لتلك المشكلات هي إتاحة الفرصة للطفل لاختيار ما يحب بدلاً من إلزامه بعمل يرفضه فيجب على الأم عدم إجبار الطفل على تناول

الطعام أو عقابه أو تهديده أو إغرائه بشيء ما حيث أن ذلك سيؤدي إلى تقوية السلوك السلبي للطفل تجاه الغذاء .. بالإضافة إلى ذلك فإن مشاركة الطفل في إعداد الطعام أو المائدة بما يتناسب وقدرته يفيد في حل تلك المشكلة مع تشجيعه على الاعتماد على نفسه في تناول الطعام .

(٢) مشكلة الإلحاح في طلب الأشياء :-

كثيراً ما يحدث أن يصر الطفل ويلح للحصول على شيء معين قد أعجبه (لعبة مثلاً) وهنا يتعرض الكبار للحيرة :-

ومما يساعد في تكوين عادة الإلحاح في طلب الأشياء هو عدم صبر الآباء لدراسة المشكلة والكشف عن أسبابها والعمل على حلها .. ونراهم في كثير من الحالات يختارون الحل الأسهل والأقل إلزاماً لهم في تلك اللحظة وهو قضاء حاجة الطفل واعطائه كل ما يطلب ..

وقد يكون من الصعب اقناع الطفل بأرجاء طلبه .. ولكن تعليم الطفل أرجاء تحقيق حاجة له من أهم العادات الطيبة للطفل قبل دخوله مدرسة الحضانه حيث يستحيل على مشرفة الحضانه إجابة الأطفال جميعاً في آن واحد .

والإلحاح عادة وتكوينها يتطلب رمتاً وتكراراً ومن هنا يجب أن يكون الآباء حازمين مع الطفل منذ البداية .. فكثير من الأطفال يدركون تماماً متى وكيف يطلبون ما يرغبون وقد درسوا سيكولوجية الآباء وعرفوا متى تستجيب الأم لطلباتهم فتربح وتستريح

والحب لا يتمثل في إعطاء الطفل كل ما يمكن وكل ما يطلبه .. فالواقع أن جزءاً هاماً من تربية الطفل أن يعرف أنه لا يستطيع أن يحصل على كل ما يريد وأن يعود تقبل كلمة « لا » لتحقيق رغبات الطفل بدون تبذير

أو شرط بمجرد طابها قد يؤدي إلى أن يصبح الطفل مدالا ومن الجهة الأخرى عدم تلبية رغبة الطفل تماما قد يشعره بالحرمان وأنه غير مرغوب فيه مما قد يجعل منه فرداً ناقماً على المجتمع الذي يعيش فيه . وقد يكون اصرار الطفل نابعا عن حاجته الماسة لهذه اللعبة مما دعاة إلى الإصرار وفي هذه الحالة من الأفضل وحفاظا على حسن تطور نفسية الطفل أن تشتري الأم للعبة اطفالها حيث أن تأخير احضارها قد يقال من اشباع رغبته واستمتاعه باللعبة . وبهذا يكون القرار السليم نابعا من حكمة الأم ومن دراستها لطبيعة طفلها وبمعرفة ما إذا كان اصرار الطفل نابعا عن الحاجة إلى اللعبة أو مجرد التمسك برأيه .

(٣) قد يتسبب الطفل في كسر شيء يخصه أو لا يخصه .. وقد يكون هذا العمل غير متعمد بسبب نقص خبرة الطفل وتجربته في الإمساك بالأشياء القابلة للكسر وقد يحدث أن يقوم بكسر بعض الأشياء عمداً نتيجة حب الاستطلاع والرغبة في المعرفة وهو لا يقدر بطبيعة الحال قيمتها ولا يستطيع أن يتبين نتيجة فعلته ..

ومن الأفضل في مثل هذه الحالة ان نتجنب الام الغضب لهذا الفعل لأن مثل هذا الغضب يفقده الثقة بالنفس . كما أنه من الخطأ المبالغة في العقاب وتصور أن الطفل لن يتمكن من احسان تصرفاته حيث أن ذلك سيؤدي به الى فقدان الثقة بالنفس . كما أن النصيح المستمر بالحذر والانتباه قد يؤدي الى تجاهل الطفل لهذه التحذيرات المستمرة والأرجح أن يؤدي العقاب إلى تقاوم الأمر لا إلى التخفيف منه . لذلك ننصح الأم بأن توجه طفلها وتعلمه المساعدة في ترتيب المنزل وحجراته الخاصة والمحافظة على ما فيها .

(٤) ترديد الطفل لبعض الشتائم :

تلجأ كثير من الأمهات إلى عقاب الطفل في المواقف التي يخرج فيها الطفل عن الآداب المرعية والمتقبلة اجتماعيا ، كما في حالة ترديد الشتائم . . . ومهمة الآباء في هذه الفترة التي يتعلم فيها الطفل اللغة كأداة للتفاهم . . . مهمتهم وواجبهم مساعدة الطفل على فهم معاني الألفاظ بطريقة موضوعية هادئة حيث لا يجب أن يلقي الآباء أوامر أو نواهي للأطفال بقصد منعهم عن ترديد هذه الألفاظ في الوقت الذي لا يستطيع فيه الطفل إدراك معاني هذه الألفاظ . . . فتكرار هذا السلوك من جانب الآباء من شأنه أن يؤدي إلى خلق دوافع لا شعورية ويهطل النمو الخلقى الذي ينبغي أن يرتبط بالتفكير عند الطفل . . . وهنا يجب على الآباء الإقلاع كلية عن العقاب البدني حيث أنه لا يؤدي إلى إحباط السلوك غير المرغوب فيه بل على العكس قد يؤدي إلى تشبيته .

إن استخدام العبارات البذيئة بين الأطفال يرجع إلى تقليد آباءهم والأطفال الآخرين ، فإذا لم تكن لدى الطفل فرصة لسماع كلمات كهذه في المنزل فيمكن منعه من تكرارها بأن يطلب منه ترك ترديدها برفق فكلما عوаж الأمر يهدوء كان ذلك أفضل .

(٥) من المشاكل السلوكية التي تتعرض لها الأم والتي فيها خروج عن

الآداب المرعية هي السرقة الخفيفة . . . كأن يأخذ من كيس نقود الأم مبلغا

دون علمها .

السرقة ليست مشكلة خلال السنوات الخمس الأولى وينبغي على الوالدين تعليم الطفل الملكية وأن يعرف أنه لا يجوز أن يأخذ أشياء تخص الآخرين وأفضل الوسائل لتحقيق هذه الغاية هي إتاحة الفرصة لكل طفل أن يكون

له ممتلكاته الخاصة ومصرفه الخاص بمجرد أن يبلغ سناً تسمح له بذلك .
كما يجب أن يتعلم أنه لا يستطيع أن يستعير شيئاً إلا بعد استئذان صاحبه .
وعند ذاك يتعلم احترام ممتلكات الآخرين . وتؤكد هنا على أهمية دور
الآباء كقدوة الأبناء . . فلا يستعيران شيئاً دون استئذان صاحبه وبالتالي
يتعلم الطفل الأمانة بالتدريج . .

(٦) مشكلات تتعلق بالمدرسة :

يعتبر طموح الوالدين فيما يختص بمستقبل أطفالها من أهم مظاهر عملية
التنشئة الاجتماعية والتي تتضح فيها فعالية عملية توجيه الطفل وإرشاده . هذا
الطموح يمثل بعداً جوهرياً من أبعاد الجور الاجتماعي - النفسي الذي يحيط
بالطفل . فوقف الوالدين من تعليم الطفل وتجهيله في المدرسة قد يثير القلق
والصراع أحياناً في نفس الطفل ونتيجة ضغطهما عليه كي يحرز مستوى
دراسياً معيناً .

إن احتقاق الوالدين في إثارة رغبة الطفل في التعلم مبكراً يمكن أن يؤدي
إلى ضعف قدرته على التعلم وضعف ثقافته . هذا مع مراعاة أن أسلوب التعليم
في السن قبل المدرسي يعتمد على الخبرات الممتعة المشوقة للطفل كاللعب والرسم
والمهارات اليدوية والأناشيد والموسيقى وليس بالطريقة التي تتبع في مرحلة
المدرسة .

(٧) العدوانية عند الطفل :

إن الاستجابات العدوانية عند الطفل تظهر كرد فعل للمواقف الإحباطية
أو لمواقف التناقض المتعددة التي لا يدركها سواء في المنزل أو خارجه ،
وعلى أساس نوع المعاملة التي يعامل بها الطفل في مثل هذه المواقف يتوقف
نوع شخصيته وتكيفه الاجتماعي مستقبلاً . فأحياناً ما يقف الوالدان موقفاً

لا تسامح فيه بل ويوقعان العقاب على الطفل مما قد يؤثر في شخصيته فيها بعد حيث يظهر بمظهر طفولي ولا يستطيع أن يتحرر من العادات السلوكية التي كان يتبعها وهو طفل وعلى العكس إذا كان الأبوان يقفان من الطفل موقفا مختلفا فيشجعانه على عدوانه ظلما أو مظلوما قد ينشأ طاغية أو جباراً .

وقد يعامل الطفل بشدة إذا اعتدى على أخوته وبشيء من التساهل إذا اعتدى على طفل من الخارج . ويترتب على ذلك وقوع الطفل في حالات صراع عديدة نتيجة للتذبذب في المعاملة .

في حالة عدوان الأطفال ينبغي أن يكون تصرف الآباء مشجهاً نحو تعويد أطفالهم التعاون وتدعيم هذا السلوك بوسائل عملية . وأتاحة الفرصة لهم لحل مشكلاتهم بأنفسهم وبهذه الطريقة يمكن أن يجنبوا مواقف الإحباط الناجمة عن التنافس . وينصح العلماء بعدم ضرب الطفل إذا ما اعتدى على طفل آخر بالضرب تأليفاً لفكرة الاتساق بين النموذج والثواب أو العقاب لتحقيق تكوين سلوك معين (الابتعاد عن الضرب والعدوان) .

سادساً : عرض لنتائج بعض الدراسات

حول الآثار المترتبة على الأسلوب المتبع في تنشئة الطفل وتوجيهه .
 • للبيئة دور هام في تفتح استعدادات الطفل والسماح لها بالازدهار والنمو وتمثل الأسرة البيئة الأولى الأساسية لحدوث التفاعل بين الوالدين والأبناء . وهذا التفاعل يعتبر ذو تأثير هام في سلوك الأبناء منذ طفولتهم . ومرحلة الطفولة تعتبر فترة الأساس في النمو البدني والعقلي والاجتماعي للطفل حيث أن معدل النمو العضوي والنفسيولوجي خلالها أكبر منه في أي من مراحل العمر اللاحقة . . ومن هنا تبرز أهمية الأسلوب المتبع في توجيه الطفل

وارشاده لما يتركه من آثار إيجابية أو سلبية في شخصية الطفل وتكاملها .

• إن المنازل التي تحتوي على كتب للقراءة ومثل من الكبار يحتذى به الاطلاع وتوفر فرصة الاحتكاك بالمحيط الخارجي من خلال السفرو الزيارات للمتاحف وحداثق الحيوان والمكتبات والمسارح والحداثق العامة كل هذه عوامل محفزة للنمو العقلى .

• الأطفال المبدعين غالبا ما يكون لهم أقرباء أو آباء قدموا لهم أمثلة يحتذوها وقاسمروهم مجالات اهتمامهم .

• أثبتت الدراسات أيضا أن أسلوب تنشئة وتوجيه الطفل كلما كان يتسم بالحب والحنان ساعد ذلك على تكوين ضمير قوى عند الأبناء فى سن المراهقة .

• أثبت إحدى الدراسات أنه كلما كان الآباء أكثر دفئا أى أكثر عطفا وحنانا كان أطفالهم أقل عدوانية عند سن المراهقة سواء لملازمهم أو لمدرسيهم مثل هؤلاء الآباء غالبا ما يقضون وقتا أطول فى ممارسة بعض الأعمال مع أطفالهم كما أنهم كانوا كثيرى التعبير عن مشاعرهم وحبهم لأطفالهم . كذلك وجد أن دفة الأب يجعل الطفل قادرا على تكوين علاقات إيجابية مع بيئته كالأب نفسه والمدرس والزملاء . هذه العلاقات الإيجابية مع المجتمع تجعل الأولاد يمارسون الأخذ والعطاء دون الشعور بالتهديد .

ويرى العلماء أن هؤلاء الأولاد قادرة على التحكم فى السلوك العدائى نتيجة الإعتماد على العلاقات الدافئة مع الآخرين . كذلك أوضحت الدراسات أن الأطفال العدوانيين كانوا أكثر تعرضا للعقاب الجسمى خاصة إذا كان العقاب من الأب .

* أكدت نتائج الدراسات أن الأطفال الذين يعانون من الحرمان العاطفي في السن قبل المدرسي قد يعانون كل من التأخر العاطفي والتعليمي في السنة الأولى من المرحلة الابتدائية .

* أشارت الدراسات إلى الأثر الضار الناتج عن الحرمان العاطفي من الأم .
الطفل ممكن أن يعيش محروماً من الأم رغم أنها تعيش معه في المنزل وذلك يحدث إذا لم تستطع الأم منح الرعاية المليئة بالحب والتي يحتاجها الأطفال الصغار . وبدراسة الأحداث عمر ٥ - ١٨ سنة اتضح أن القلق الناتج عن العلاقة غير المشبعة مع الوالدين في الطفولة المبكرة جعلت الأطفال يستجيبون للمجتمع بطريقة معادية .

* أكدت الدراسات أهمية العلاقة بين الأم والطفل على النمو العقلي له خاصة في فترة المهد وذلك من خلال نمو الذكاء الحسي . . في دراسة لعينة من المهندسين المعماريين وجد أنهم كانوا يتمتعون أثناء تنشئتهم الاجتماعية بقدر كبير من الحرية في اتخاذ القرارات واكتشاف بيئتهم المحيط بهم وانهم لم يعرضوا لحماية زائدة أو استبعاد عن الوالدين . وقد أظهرت الدراسات أن والدي الأطفال المبدعين يظهرون احتراماً تاماً لهؤلاء الأطفال كأفراد وبنون ثقة تامة في قدراتهم على القيام بالأعمال الصحيحة ولهذا يعطونهم استقلالاً وحرية استكشاف العالم من حولهم .

* في دراسات أخرى اتضحت الجوانب الإيجابية لتأثير أسلوب التنشئة على الطفل . فالآباء الذين يهتمون بأطفالهم ولديهم الوقت والرغبة للتحدث مع أطفالهم واجابة أسئلتهم تكون درجات ذكاء أطفالهم مرتفعة ومتقدمين في دراستهم . وقد وجد كذلك أن الحب والقبول ونبات للمعاملة تعتبر من العوامل الرئيسية الهامة للصحة العقلية والنمو العقلي للطفل .

* في إحدى الدراسات التي أجريت بهدف تحديد العلاقة بين التفكير الابتكاري وبعض أنماط التربية الأسرية (التشدد ، التسامح ، التسبب ، الحماية ، الميل إلى العقاب ، الميل إلى الثواب) . اتضح أن أسلوب الوالدين في التنشئة يعتبر أحد العوامل الهامة والمؤثرة على النمو الإدراكي والنجاح العلمي والابتكار عند الطفل - واختيار العدل فيما بعد . فإذا كان الوالدان يوفران للطفل الحب فسوف يبادلهم هذا الحب ويستجيب إيجابيا لهم وللمجهودات التي يبذلونها من أجل تربيته .

* أيضا لأسلوب التنشئة والتوجيه أثره على الدافع للنجاح . فقد أثبتت الدراسات التي أجريت على أطفال سن ٩ ، ١١ سنة أن الاختلافات بين مجموعتين الأولى ذات الدافع القوي للنجاح . والثانية ذات الدوافع الضعيفة ترجع إلى الدفء وبالنسبة لأسلوب توجيه وإرشاد أمهات المجموعة الأولى .

* بعض الآباء يقومون بتنشئة أطفالهم على تآلي الحلول الجاهزة وتقديم كل ما يتطلبه الطفل أثناء مواجهته لأي مشكلة في حياته ولكن هذا النوع من التربية يضعف كل ميل أو استعداد للاعتماد على النفس عند أطفالهم وبالتالي فإن مثل هذه التنشئة تؤدي إلى نشأة أفراد يسمون بالتردد وعدم الثقة بالنفس وعدم القدرة على تحديد آرائهم عند مواجهتهم لموقف ما .

يعتبر نوافر البيئة التي تحترم حرية الفرد في التفكير ولا تتشرع في إصدار الأحكام على من يفكر ويعبر عن فكرة ما ولا تقسو على من يحيد عن الصواب وتعطي فرصة التجريب . تعتبر حق نقطة البداية في الاستقلال والابتكار .

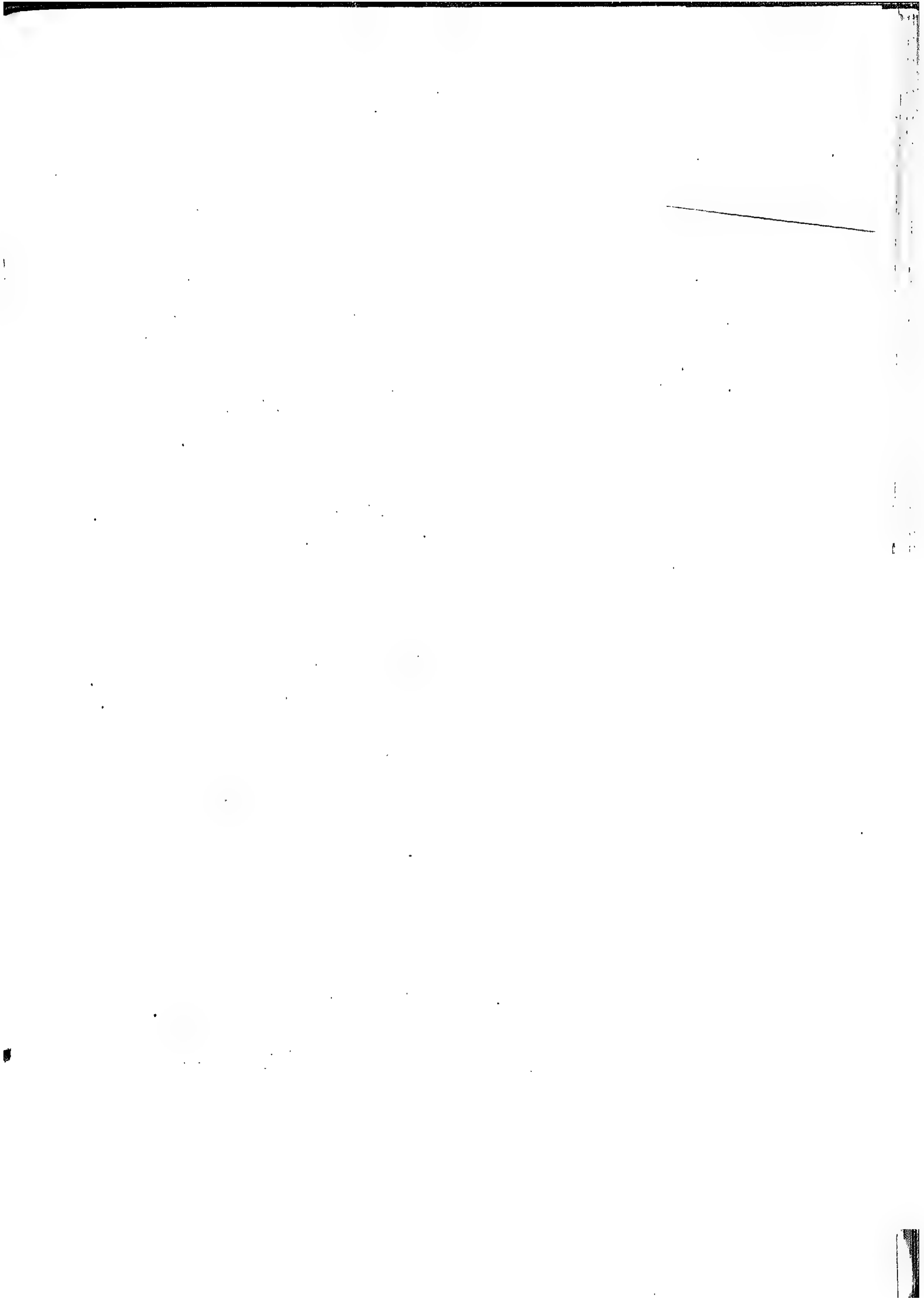
* في دراسة أجريت على ٣٢٠ طالبا بالمدارس الثانوية . . أوضحت النتائج وجود علاقة معنوية بين المعاملة السوية من جانب الوالدين والقدرة

الابتكارية العامة عند الأبناء . . . والمعاملة السوية تتصف بتوفير الآباء الفرصة لأبنائهم في التعبير عن آرائهم واحترام تلك الآراء بمشاركتهم في تبادل الرأي بمناقشة بعض الأمور التي تهمهم بطريقتهم صرنة مفتوحة وبمنحهم الاستقلال والحرية والمغامرة في محاولة حل المشكلات قبل الرجوع للوالدين والثقة بقدراتهم في القيام بالأعمال التي تسمح لهم باستكشاف العامل من حولهم وذلك بأشراكهم في معسكرات أو نوادي . . . إلخ .

كما أن للممارسة الديمقراطية التي يتبعها الآباء لتحقيق المودة بين أبنائهم والتأكيد على التعاون فيما بينهم يؤدي إلى خلق بيئة نفسية صالحة للاستقرار الاتقالي والمساعدة على تغذية خيالات الطفل ونمو قدرته الإبداعية .

نخلص من دراسة المواقف السابقة إلى أن الأسلوب الخاطيء في إرشاد الطفل وتوجيهه خلال عملية التنشئة والذي يتغلب عليه كثرة لجوء الأم إلى عقاب الطفل يؤدي غالباً إلى مشاكل في السلوك وإلى التمرد وغير ذلك من الآثار غير الجيدة . . . بيد أن المعاملة الحكيمة تجعل اللجوء للعقاب أمراً غير ضروري . كما أن التسامح إلى أقصى مدى يؤدي إلى نتائج قد تكون أسوأ من نتائج النظام العارم . وعلى ذلك فقد حدث تغيير في الموقف إزاء معاملة الطفل حيث يدعو المتخصصون في تربية الطفل إلى الالتجاء للأسلوب الأوسط بين النظام الدقيق الجامد والإفراط في التسامح .

وبالاب التالي يجيب على الأسلوب الصحيح في توجيه الطفل ، حيث نستعرض فيه إرشاد الطفل وتوجيهه خلال العملية التربوية في الفترة الحثائية .



ملخص الباب الثالث

ارشاد الطفل وتوجيهه في السنوات

الأولى من حياته

١ - أهمية السنوات الأولى من عمر الطفل : أسرع السنوات من حيث النمو ، الحرمان العاطفي فيها له أسوأ الأثر على النمو العقلي والوجداني ، تعتبر الأساس الذي تبنى عليه شخصيته في المستقبل ، يحدث خلالها انتقال بيولوجي وثقافي للطفل ، يستفيد نمو الطفل من الخبرات الأولى في تلك الفترة ، تظهر فيها القوى والدوافع الأولية والقدرات والاستعدادات البدنية والعقلية والوجدانية .

٢ - التكوين النفسي للإنسان يتكون في إطار مجموعتين متفاعلتين من العوامل هي :

الإستعداد الفطري : التكوين الجسمي العام ، والجهاز العصبي ، والغدد الصماء .

الرعاية البيئية : الصحة العامة ، التغذية ، التربية والمجتمع الإنساني .

٣ - خصائص نمو الطفل في مرحلة المهد :

أ - سرعة النمو الجسمي من حيث الوزن والطول ، تكامل الحواس ، إدراك البيئة من خلال الحواس ، إتقان مهارات حسيه وحركية .

اتفاعلات الوليد : الغضب والخوف ويعبر عن كل منها بالبكاء .

لعلاقة الأم بالطفل دور هام في نمو الإدراكي والاجتماعي .

ب - أهم الاستجابات التي يتعلمها الطفل خلال تلك الفترة من خلال

تتابع (الجوع - الغذاء - الإشباع) هي : قيمة ومدلول القائم على رعايته ،
* توقع الرعاية من الأم (المربي) ، إدراك البعد المكاني والزمني بين الشعور
بالحاجة والإشباع ، الاستجابات الاجتماعية للناس .

ج - الأوضاع البيئية المناسبة لتعلم تلك الاستجابات والتي على الأسرة
أن توفرها للطفل ذي : الانتظام في تقديم الرعاية للطفل من حيث الرضاعة ،
والنوم والنظافة وكثرة مرات الاتصال الجسمي وكثرة التحدث ومناغاة
الطفل .

د - من المواقف ذات التأثير على الطفل في تلك الفترة : الرضاعة ،
النظام ، التدريب على التحكم في الإخراج وكذلك على الاعتماد على النفس .
هـ - تشهد الفترة من ٨ شهراً إلى ٣ سنوات من العمر المظاهر التطورية
التالية :

أ - القدرة على الحركة والتنقل والتناسق بين الحركة والإدراك والتي
تجعل الطفل يتعلم إمكانية تأثيره على البيئة .

ب - تطور القدرة على ممارسة القلق عند غياب الأم .

ج - القدرة على الفهم والكلام ونشوء التعبير اللغوي .

د - يتعلم الطفل تثبيت الاستجابات ذات الدوافع القوية مثل التحكم في
الإخراج وحب الاستكشاف والاستطلاع والامتناع لمتطلبات التعطيل
الاجتماعي .

هـ - أهم الاستجابات التي تكون في مرحلة الطفولة المبكرة (٣ -
٥ سنوات) .

أولاً : التوحد أو التمثل بالوالدين ولها أهميتها في تطور سلوك الطفل
ووصف الطفل لنفسه وإدراكه للجنس الذي ينتمي إليه .

ثانيا : الشعور بالذنب والخجل والخوف من الخطأ وهذا مؤشر لبداية تعرفه بالمعايير الاجتماعية .

ثالثا : تكوين وسائل دفاعية ضد القلق والشعور بالذنب كالهروب من المواقف والنكوص والإنكار والكبت والإسقاط .

رابعا : يبدأ ظهور مجموعة من الخصائص السلوكية كالدوانية والغضب والإعتمادية والإقتدار .

٦ - تتولى الأسرة متمثلة في الوالدين تربية الطفل وتنشئته حتى يتطور ويندر سلوكيا واجتماعيا . وهناك علاقة بين نوعية رعاية الوالدين للطفل في سنواته الأولى ومستقبل صحته النفسية والعقلية . ومن العوامل المؤثرة على أسلوب الوالدين في إرشاد الطفل وتوجيهه مدى معلوماتها ونوعية اتجاهاتها بالإضافة إلى البيئة المنزلية .

٧ - هناك بعض المواقف التي تقابل الأم مع طفلها والتي تتطلب منها صبر وذكاء وخبرة حتى تستطيع أن تتصرف بهدوء وبالتالي لا تقع في خطأ قد يضر بالطفل نفسيا وقد يفقده ثقته بنفسه .

٨ - أكدت الدراسات العلمية إلى أن الأسلوب الخاطيء في إرشاد الطفل وتوجيهه والذي يغلب عليه القسوة والتسلط وكثرة اللجوء إلى العقاب بما يتضمن من حرمان عاطفي وغيره من الاتجاهات الوالدية السيئة لها أسوأ الأثر على الطفل ومستقبله . وعلى العكس من ذلك الطفل الذي تربى في أسرة تسمح له بالاستكشاف وحرية التعبير عن الرأي في جو مليء بالحب والحنان وتحترم رأيه وتقدر شخصيته ... حيث كانت النتائج أفضل من حيث الذكاء أو تحقيق نجاح دراسي أو مهني أو توافق شخصي .

أُسْئَلَةُ عَلَى الْبَابِ الثَّالِثِ

١ - من دراستك للخصائص التي تميز نمو الطفل في المراحل المختلفة :
أجيبني :

أ - اشرحني كيف يمكن للمربي أن يستخدم تلك الخصائص في تحقيق
مصلحة الطفل ؟

ب - كيف أن الجهل بتلك الخصائص ممكن أن يؤدي إلى أخطاء
تربوية قد يكون من الصعب علاج نتائجها ؟

ج - لاحظ خصائص النمو لأحد أو مجموعة من الأطفال في مرحلة
الحضانة ، ثم قم بتدوين الاختلافات بين تلك الخصائص وما درست كما لو
كنت تقوم بتقدير ذلك النمو .

٢ - إن معلومات المربي - سواء كانت الأم أو الأب أو المشرقة في دار
الحضانة - تعتبر من العوامل الهامة في تنشئة الطفل .

أكتبني مقالا تناقش فيه أهم المشكلات التي يمكن أن تحدث للطفل نتيجة
للمعلومات أو الاتجاهات الخاطئة وكيف يمكن للمربي تدارك هذا الخطأ .
٣ - أكتبني :

١ - التكوين النفسي للإنسان يتكون في إطار مجموعتين من العوامل
التفاعلة التي تتبادل التأثير منذ لحظة الحمل الأولى .

المجموعة الأولى: عوامل _____ وتشمل :

أ - _____

ب - _____

ج - _____

المجموعة الثانية : عوامل وتشمل :

- أ -
- ب -
- ج -

٢ - من المواقف الاجتماعية ذات الأهمية بالنسبة لنمو الطفل وصحته النفسية والإدراكية خلال مرحلة المهد :

- أ -
- ب -
- ج -

٣ - تشهد الفترة من ١٨ شهرا - ٣ سنوات من العمر مظاهر تنموية هامة يكون لها تأثيرها في مسار نمو الطفل منها :

- أ -
- ب -
- ج -
- د -

٤ - من نتائج الأسلوب التعسفي والخطأ في التدريب على الإخراج :

- أ -
- ب -
- ج -

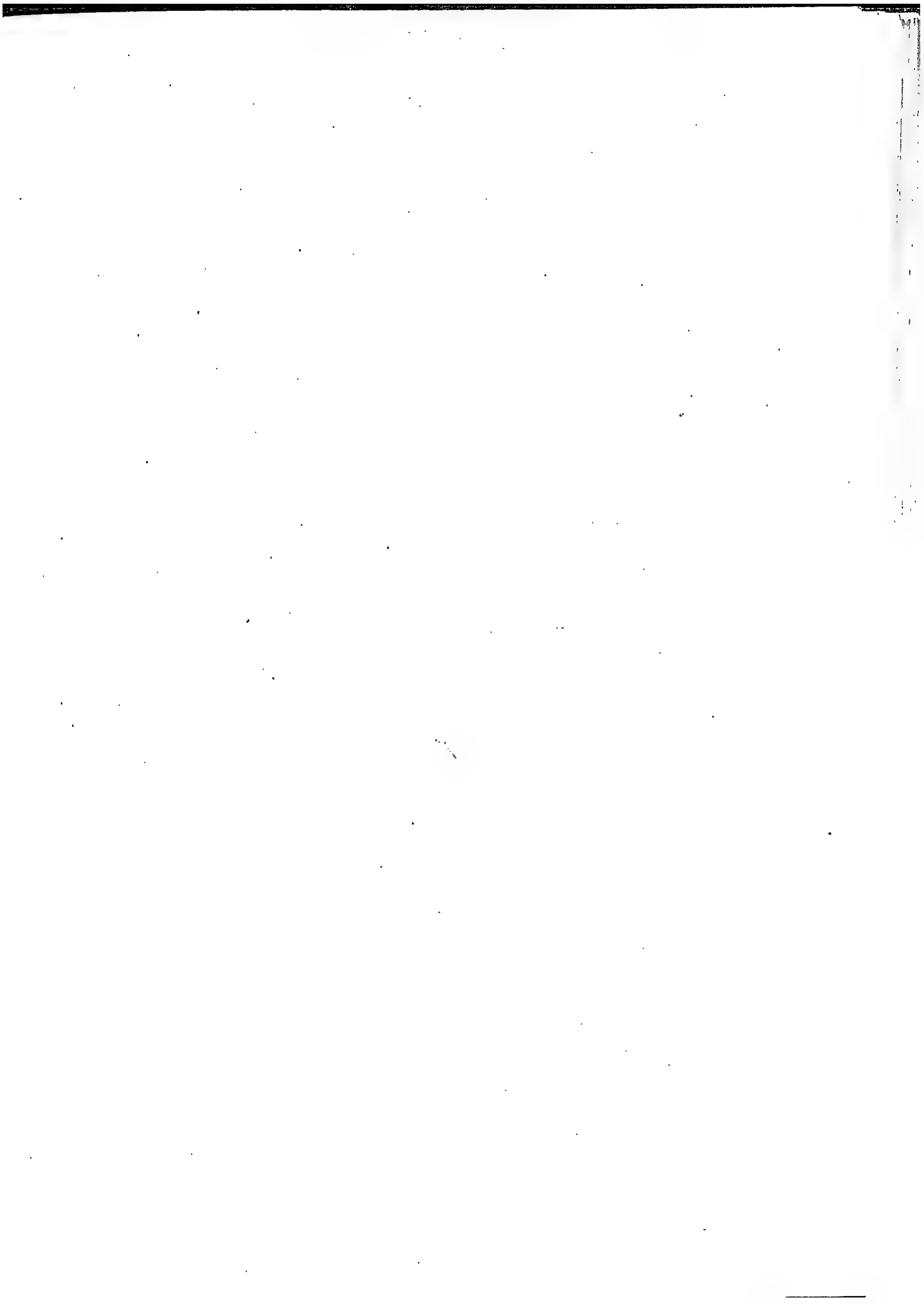
٥ - اللعب من أهم وسائل توجيه الطفل وإرشاده في دار الحضانه وذلك
الأسباب الآتيه :

- ١ -
- ٢ -
- ٣ -
- ٤ -
- ٥ -

الباب الرابع

ارشاد الطفل وتوجيهه

خلال العملية التربوية



إرشاد الطفل وتوجيهه خلال

العملية التربوية

تمهيد :

نحن نعلم أن التربية عملية حياة يتعلم فيها الفرد عن طريق نشاطه وتوجيهه وإرشاد من المربي - والفرد - وهو يعيش حياته - يحتاج إلى إشراف على نموه ويحتاج إلى العلم والتربية ، وهو أيضا - وهو يعيش حياته يحتاج إلى تعلم مهارات اجتماعية . ومن مسؤوليات المدرسة ودار الحضارة تقديم جرعة تربوية شاملة تؤدي إلى لنمو العام في تعاون مع الأسرة ووسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات التربوية .

والتربية عملية هامة توجه لتحقيق التوافق النفسي بصفة عامة كهدف هام ضمن أهدافها . ويجب تعليم الفرد كيف يحقق التوازن بين البيت والمجال الذي يعيش فيه حتى يشعر بالسعادة شخصيا واجتماعيا كأنسان صالح . ويعرف هذا الاتجاه التربوي باسم التربية من أجل التوافق .

والتربية عملية تهتم بأعداد الإنسان الصالح القادر على مواجهة وحل المشكلات العامة والاجتماعية والشخصية والتي تقابل في الحياة .

كذلك فإن هناك تشابها (وليس تطابقا) بين العملية التربوية وعملية إرشاد الطفل وتوجيهه هادفاً ووظيفته . فكلاهما تسعيان إلى تحقيق التوافق والسعادة في الحياة بطريقة أفضل في إطار فلسفة المجتمع ككل . وكل من العملية التربوية وعملية الإرشاد والتوجيه تتضمن عملية التعلم التي يكون فيها

التعلم نشطا يعمل الكثير لنفسه بتوجيه وإرشاد المربي أو المرشد الذي يعتبر « المعلم المرشد » .

وهناك حاجة ملحة إلى إدخال برامج لإرشاد الطفل وتوجيهه إلى دور الحضانة والمدارس لأهميتها في مرحلتى الطفولة والمراهقة . فهناك مشكلات متعددة تحتاج إلى عملية الإرشاد مثل مشكلات التعلم وبعض المشكلات الإقنالية التي تتطلب المشرفة ذات الشخصية والكفاءة التي تؤهلها كي تصبح بديلا للآم وفي الوقت نفسه المرشدة والموجهة لسلوك الطفل وإشغالاته وأنشطته .

فمع زيادة الوعي بالأهمية البالغة لمرحلة الحضانة ، تغيرت بالتالي النظرة لدور الحضانة ، وتغير مفهوم الرعاية فيها من مجرد الحماية والإيواء والعناية بمرحلة الطفل ، إلى الرعاية الشاملة ، والتربية المتكاملة التي تهدف لنمو شخصيته ككل متزن . ويساير هذا الإدراك الواعي لأهمية مرحلة الحضانة ، إيماننا متزايداً بصحامة المسئولية ، ومحمو الرسالة التي تضطلع بها المشرفات في هذه الدور وبضرورة إعدادهن الإعداد العلمي والفني الذي يتناسب مع أهمية وظيفتهن ومحمو رسالتهم .

لذلك ومن أجل المساهمة في إعداد المشرفة الواعية ذات الكفاءة في مجال إرشاد الطفل وتوجيهه من الناحية النفسية والتربوية فسوف نركز في هذا الفصل على دراسة التربية الحضانية وإرشاد الطفل وتوجيهه في مرحلة الحضانة وعلى وجه الأخص داخل دار الحضانة . حيث ستناول الاتجاهات التربوية الحضانية على مر العصور والأفكار التربوية لاؤلك الذين إهتموا بتعليم الطفل في تلك المرحلة منذ العصور البدائية وما قبل الإسلام ثم الأفكار

التربوية في عصر الإسلام وبعده حتى الأفكار التربوية الحديثة والتي ينادى بها المتخصصون في هذا المجال لتحقيق صالح الطفل وتنمية مهاراته وقدراته ووضع أسس الشخصية السوية المترافقة .

ويهدف هذا الجزء إلى تبصير الطالبات والمدرسات في دور الحضانة بوسائل تنمية الاستعداد للقراءة والكتابة والحساب لدى الأطفال سواء في البيت أو في دار الحضانة وذلك من خلال الإلمام بالطرق المختلفة لتعليم مبادئ القراءة والكتابة والحساب والأسس التي يقوم عليها كل طريقة . كما تهدف إلى إلمام الطالبة بألوان النشاط التي تساعد على حسن أداء مهمتهن كالتثيل ، والقصص والأناشيد والكتب المنصورة ، والإذاعة ، والسينما ، والصور ، واللوحات الويرية ، والأجهزة التعليمية التي تساعد في تعليم الطفل المعارف والمهارات المختلفة .

وهناك تحفظ بسيط يجب الإشارة إليه عند الكلام عن التربية الحضانية وذلك أن تسمية الناشئ الصغير في هذه الفترة « طفل ما قبل المدرسة » Preschool child مصطلح يفهم منه أن الطفل لم يصل بعد إلى سن الذهاب

إلى المدرسة وأنه مازال محتاجاً لأن يعيش في جو يشبه جو المنزل الحر الملى بالأمن والحب والحماية . من ذلك نرى أنه لا يمكن أن نعتبر دار الحضانة مدرسة تسير فيها العملية التربوية بطريقة تقليدية ، حيث يعلم الأطفال فيها مراداً تحصيلية معينة وبطريقة شكلية في فصول جمعية تتطلب السكون وعدم الحركة . بل تعتبر الحضانة في روحها العام امتداداً لحياة المنزل . ومن ناحية أخرى ينبغي هنا هذا المصطلح إلى أن الطفل قد بدأ في فترة عمرية

جديدة تنسب إلى المدرسة وتشير إليها ، وتوجه نحوها ، وتهد لها . والطفل

فنا يحتاج إلى بيئة أخرى تكسبه مزيداً من الخبرات وتعده إضافة جديدة إلى بيئته المنزلية ، لأنه جاوز فترة الرضاعة والنظام إلى فترة تمتاز عليها بتقدم ملحوظ في جميع أبعاد النمو الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي . بمعنى أن الطفل قد بدأ يعبر عتبة الدخول في فترة عمرية أكثر نضوجاً ورفقاً ، فترة مليئة بالإمكانيات السلوكية المتبرعمة التي تتحفز للانطلاق . إنها فترة تهيؤ وتؤهله ، وتؤدي به لدخول المدرسة الابتدائية والممارسة للحياة الاجتماعية في مجتمع أوسع .

معنى هذا أن مهمة دار الحضانة في رعاية طفل ما قبل المدرسة وتربيته هي إتاحة الفرصة لتلك الإمكانيات السلوكية المتبرعمة لكي تنمو وتفتح وتنطلق ، لا بأي شكل كان ، بل بشكل حر مرن ، ولكن في إطار من التنظيم القائم على العلم ونفهم خصائص تلك المرحلة الحرجة من حياة الطفل .

الفصل الأول

مدخل موجز لتطور الافكار التربوية

الحضانية

التربية لدى الاقوام البدائية :

أهم ما اتست به التربية لدى الاقوام البدائية أنها تهدف أساسا إلى أن يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطراز حياته تقليدا عبوديا خاصا . في هذه المجتمعات يتم إعداد الناشئة إعدادا يمكنهم من أرواء الحاجات المادية من مأكل وملبس ومأوى . والطفل فيها يتدرب شيئا فشيئا على مختلف الأعمال التي تمارسها القبيلة .

وتختلف وسائل التربية في تلك المجتمعات عما ندعوه اليوم باسم التربية فالذي يارس التربية ويتولاها في المجتمعات البدائية هو جملة المؤسسات والنظم الاجتماعية . وتجدر الاشارة إلى أن التربية الحديثة فقد بدأت ترتد - ولكن في إطار أشمل وأعمق وأحدث - إلى مفهوم قريب من هذا المفهوم البدائي حيث بدأت المناداة والتأكيد على فكرة المجتمع المتعلم *educated society* والمجتمع المعلم *Teaching Society*

وخلافا لما يمكن أن يستخلصه الكثيرون ، لا يرافق التربية البدائية أى قسوة أو وحشية ، وذلك إذا استثنينا التدريب على الطقوس وبالنسبة للتربية الجسدية نجد أن هذه الاقوام تترك لأطفالها مجالا واسعا من الحرية في اللعب . ومن ألعابهم المفضلة تقليد أعمال الكبار والتي يتدربون عليها منذ

نمومة أظفارهم . أما التربية الفكرية فهي بطبيعة الحال تربية يغلب عليها الطابع العملي وهدفها أن تجعل الطفل قادرا على تلبية حاجاته ثم حاجات أسرته من بعد . ومثل هذه التربية الفكرية ليس من شأنها دون شك أن تقدم لاستعدادات الناشئ إعدادا منهجيا عقلانيا . غير أنها تشجذ الاستعدادات والمهارات الضرورية التي يستلزمها طراز الحياة لدى تلك الأقوام البدائية .

التربية الخلقية والدينية في هذه المجتمعات تتم أيضا دون إكراه . وتنقل هذه الشعوب البدائية الشاعر الدينية والمعتقدات لأبنائها من خلال ممارسة بعض العقوس . وهم يحرصون على أن ينقلوا إلى أبنائهم بعض مبادئ السلوك السوي والتصرف السليم . وأوامرهم تتصل غالبا بتقديس الأجداد واحترام الشيوخ والآباء وبمشار الشرف والصدق والوفاء بالوعد ودعاة أولى الأمر .

التربية العربية :

أ - قبل الإسلام (في الجاهلية)

تناخص أغراض التربية في العصر الجاهلي في إعداد النشء وبتحصيل

ما هو ضروري لحفظ الحياة . فكان الغلام يتمرن على أعمال آبائه ليسلك

طريقهم في كسب العيش وتحصيل الملبس واتخاذ المسكن وليقدر على الدفاع عن النفس وكانت التربية عند الحضر منهم تهدف إلى تخريج الأحداث في الصناعات والمهن المختلفة ، وكذلك بث العادات الفاضلة وغرس الصفات الخلقية التي اشتهر بها العرب منذ القدم .

وكانت الأسرة أهم مؤسسات التربية عند العرب البدو الجاهليين وقد تشاركها في ذلك العشيرة التي تجمع أفرادها أواصر النسب وروابط

القرابة والتي تعد صورة مكبرة للأسرة . إذ كان الطفل يأخذ عن أسرته وعشيرته طرقها الخاصة في كسب القوت ومحصل الملبس وإتخاذ المسكن ، ويتعرف منها على أساليب الدفاع وطرق الاغارة على الأعداء وفنون الأعمال والصناعات .

أما الحضر فقد كانت التربية عندهم أرقى وأوفى . ويمكن القول إنها كانت تنقسم إلى قسمين ابتدائيه وعالية . ولم تكن لعرب البدو الجاهليين طرقا موضوعة ولا أساليب محدودة في تربية النشء وتثقيفه ، وإنما كان الأطفال يأخذون ما يصل إليهم من الآداب والأخلاق والمعارف بالتقليد والمحاكاة أو بما يسمعون من النغمات والعظات التي يلقونها من الآباء والأمهات وذوو العمول الراجحة من الأقارب ورؤساء العشائر . أما الحضر منهم فقد كانت لهم طرقا معينة لا تتعدى الحفظ والتقليد وكان التعليم إفراديا فيخص المعلم كل تلميذ من تلاميذه بجزء من وقته وحملة من عنايته .

ب - التربية العربية بعد الإسلام

تتبد هذه الفترة حوالي ستة قرون ، بدءا من القرن السابع الميلادي عندما انتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية ثم انتقل سريعا إلى ربوع امبراطوريتي الفرس والروم ، حتى القرن الثالث عشر . بالنسبة لأهداف التربية العربية الإسلامية فقد تكلمنا عنها سابقا ، فلم يكن هدف المسلمين من التربية دنيويا محضا كما كان عند اليونان والرومان مثلا ولم يكن ديتيا كما كان عند الإسرائيليين في الصدر الأول وإنما كان غرضهم دنيويا معا ، وكانوا يرمون إلى إعداد المرء لعلى الدنيا والآخرة . وفي القرآن الكريم : « واتبع فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من

الدنيا (١) » وفي الحديث الشريف « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

أما أمكنة التعليم قبل انتشار المدارس فقد تنوعت وتنوع طبقا لذلك أهداف التربية ومعالمها .. ومن تلك الأمكنة : الكتاب وقد كان موجودا قبل ظهور الإسلام ولكن قليل الانتشار ثم أصبح المكان الرئيسي للتعليم دعت إلى ظهوره حاجات التوسع في نشر الدين وانتقال العرب من حال البداوة إلى حال الحضارة . وأصبح الكتاب المكان الرئيسي لتعليم الصغار القرآن .. وقد عرف المسلمون نوعين من الكتاب الخاص بتعليم القراءة والكتابة وكان يقوم غالبا في منازل المعلمين ، والكتاب الخاص بتعليم القرآن ومبادئ الدين الإسلامي وكان مكانه المسجد في الغالب . أيضا كان التعليم يتم في قصور الخلفاء والعظماء كي يجد أبناء هؤلاء ما يؤهلهم لتحمل الأعباء التي سينهضون بها : والمنهج هنا يصفه الأئمة أو يشارك في وضعه والمعلم هنا يسمى « مؤدبا » .. ومن أمكنة التعليم أيضا جوامع الزاوية فقد منحت ههنا الديكابين في الأصل لأغراض تجارية ثم غدت ممرجا للثقافة والحوار العلمي . كذلك دعت الحاجة إلى قيام حلقات تعليمية بالمنازل الخاصة بالعلماء وذلك في عهد الإسلام المبكر وقبل نشأة المساجد ، كما ظهرت العيالات الأدبية في العصر الأموي وانتشرت غنية في العصر العباسي .

ويرتبط تاريخ التربية الإسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا وقد قامت حلقات الدراسة في المسجد منذ نشأته واستمرت كذلك على مر السنين القرون

وكان المربون المسلمون يدركون أن من طبيعة الطفل أن يكون نشيطا كثير الحركة . وكانوا يغذون فيه هذه الطبيعة لعلمهم أن في نشاط الجسم يقظة العقل وضغاء الذهن ، وكانوا يرون أن من غير الطبيعي أن يكون الطفل هادئا ساكنا ويرجعون سكونه إلى مرض أصابه أو بأس نزل به . ونستطيع أن نقول إن المربين المسلمين جعلوا للعب مكانته في التربية غير أنهم اقتصروا على الجانب الترويحي منه بعد الفراغ من العمل ، ولم يذهبوا مذاهب المحدثين في جعل اللعب جزءا من العمل التربوي ، وفي جعل العمل التربوي يتم عن طريق اللعب .

أما طريقة العرب المسلمين في التعليم فكانت تعتمد اجمالا على التلقين والحفظ ولاسيما في تعليم القرآن . وربما كان ذلك راجعا إلى حاجتهم إلى الاعتماد على الذاكرة أكثر من الاعتماد على الكتابة . ونستطيع التعرف على الطرق التربوية في عصر الإسلام من خلال استعراض مختصر لأفكار أشهر المربين في ذلك الوقت وهم الأمام الغزالي واللامعة ابن خلدون .

يبنى الغزالي آراءه التربوية على نظريته إلى النفس الإنسانية وعلى فهمه لطبيعة الطفل وغرائزه . ويرى التبكير في تعويد الطفل الخصال الحميدة لأن نفسه ساذجة خالية من أي نقش . والطفل في نظر الغزالي تبعاً لهذا يتقبل الخير والشر على حد سواء ، وهو كما يقول الحديث الشريف « يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » (١) . والغزالي في نفس الوقت لا ينكر تأثير الاستعدادات الموروثة التي تحكم في عملية التعلم . ولذا نرى أن الغزالي ليس بعيداً عن آراء علماء النفس والمربين المحدثين فيما حصل

بالحدود بين الوراثة والبيئة بين الطبيعة والتطبيع Nature and nurture وهو يرى بوضوح أن اختلاف الطبائع لا يرجع إلى آثار التربية وحدها وإنما يتأثر أيضا بالطبيعة الموروثة ويذهب الغزالي إلى أبعد من هذا فيقرر مبدأ الفروق الفردية التي ترجع إلى اختلاف الوراثة والاستعدادات الفطرية ، وبين حدود التربية تبعا لهذه الفروق ، وإيجابات التربية تجاه هذه الفروق . وهو على أية حال لا يقع فيما وقع فيه بعض الفلاسفة والمربين في العالم الغربي عندما نسبوا إلى التربية « قدرة خارقة » وجعلوها قادرة على كل شيء ، كما لم ينكر دور التربية وأثرها في توجيه الطبائع الأصلية والغرائز الإنسانية . وهو فوق هذا وقبل هذا لا يذهب مذهب بعض المربين المسيحيين في القرون الوسطى فيرى أن الطبيعة البشرية فاسدة وينبغي قمعها وزجرها وتطهيرها . بل رأى أن للشهوات والغرائز وظيفتها ، وأن فيها الخير والشر على حد سواء وأن الغرض من التربية ليس قمعها وكنها ، بل الاتجاه نحو حسن توجيهها واخضاعها لسلطان العقل أو القوة الناطقة على حد تعبير فلاسفة المسلمين .

وانطلاقا من هذه النظرة إلى طبيعة الطفل يرى الغزالي أن على المربي أن يعنون الصبي عن الآثام ، بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء ولا يعود به التثنية ، ولا يحجب إليه الزينة وأسباب الرقاهية . كما أشار الغزالي إلى أن تربية الصبيان ليست مقصورة على تعليمهم وإنما تشمل ألوانا أخرى لا تقل أهمية عن التعليم . فيجب أن يراقبه الولي من أول أمره فلا يستعمل في حضائته وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال . . . ينبغي أن يحسن مراقبته وأن يقوى فيه إخلق الحياء عند ظهوره فيه وأن يعلمه الطريق المستقيم في تناول الطعام والمشاركة فيه ، فعليه أن

يأكل مما يليه ، وألا يبادر إلى الطعام قبل غيره ، وألا يحدق النظر إليه ولا إلى من يأكل ، وألا يسرع في الأكل وأن يجيد الخشع ، وألا يوالى بين اللقم ، ولا يلطخ يده ولا ثوبه . . . وعليه أن يحفظ الصبي عن الصبيان الذين تعودوا التنعم والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة ، وكذلك الصبيان الذين ساءت أخلاقهم .

ويشغل في المكتب ، فيتعلم القرآن وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم . . . ويحفظ من الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ من مخالطة الآداب الذين يزعمون أن ذلك من الظروف ورقة الطبع ، فإن ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذور الفساد .

ويمنع عن النوم نهاراً فإنه يورث الكسل ، ولا يمنع منه ليلاً ، ولكن يمنع الفرش الوطيئة حتى تتصلب أعضاؤه وحتى لا يعود التنعم وحتى يصير على الخشونة في الممرش والمطعم والملبس .

ويعود في أثناء النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل ويمنع أن يفتخر على أقرانه بشيء مما يملكه والده أو بشيء مما يملكه هو كالملابس وأدوات الكتابة بل يعود التواضع والإكرام لكل من عاشره والتأطيف في الكلام معهم ، ويمنع من يأخذ من الصبيان شيئاً ، وإن كان غنياً يعلم أن الرفعة في الإعطاء لا في الأخذ ، وأن الأخذ يؤم وخسة ، وإن كان فقيراً يعلم القناعة وأن الطمع والأخذ مهانة وذلة .

ويندرك الغزالي ، شأن معظم المربين المسلمين كما سبق أن رأينا أهمية اللعب للطفل وحاجته إلى النشاط الجسمي ، فينصح بأن يسمح للطفل بأن يلعب لعباً جميلاً « وأن يمنع العربي عن اللعب وإرهاقه إلى التعليم دائماً بهت قلبه ويطيء ذكاه وينقص عليه العيش » .

ومن آراء الغزالي في التربية الخلقية . . أن الطريقة المثلى للتربية الخلقية هي المعاناة للعمل الخلقى . وهو في هذا يلتقى مع أحدث الآراء التربوية التي ترى أن التربية الخلقية لا يكفى فيها تقرير المبادئ الخلقية وتعليمها كما لا يكفى فيها القدوة الصالحة والمثل الحسن ، وأن أحسن وسيلة تحقق بها التربية الخلقية هي تعويد الطفل على العمل الخلقى بحيث يتمرس بالتجربة الخلقية بنفسه ومنذ نعومة أظفاره . كما يرى أن الرياضة هي أقوم الطرق لاكتساب الفضائل ويعنى بها حمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب ، حتى يصير الفعل العادى عنه لذيذا .

ومن النصائح التي يوردها في طرائق التربية الخلقية ألا يواخذ المعلمان جميعا بطريقة واحدة وألا يعاملوا معاملة واحدة في العلاج والتهذيب ، وإنما يجب أن يختلف علاجهم باختلاف أمزجتهم وطبائعهم وأسنانهم وبيئتهم . كذلك من نصائحه في هذا المجال أن يسلك المربي سبيل التدرج مع الغلمان الذين يقتدرون على ترك الخلق السيء دفعة واحدة ، بل ينصح بأن ينقله المربي من الخلق المذموم إلى خلق مذموم أخف منه . ويشير ابن خلدون إلى الطرائق المتبعة في التعليم وإلى الطرائق الواجب اتباعها . وأهم المبادئ التي يضعها في هذا المجال ما يلي :

١ - التدرج من السهل إلى الصعب .

٢ - الاعتماد في أول الأمر على الخبرات الحسية والانتقال من المحسوس إلى المجرد . ذلك أن المبتدئ في أول أمره ضعيف الفهم قليل الإدراك ولا يعنيه على فهم ما يلقى عليه الخبرات الحسية .

٣ - ألا يؤثر بالغايات في البدايات بل يبدأ بالجزئيات وينتقل منها إلى الكلّيات ويسلك في ذلك الطريقة الاستقرائية ومن أقواله في هذا المجال

« أن نتعلم أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة إلا في الأقل على سبيل التقريب والاجمال بالأمثال الحسية ، ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً بمخاطبة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه .. وإذا أُلقيت عليه الغايات في البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعى وبعيد عن الاستعداد له ، كل ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة العلم نفسه فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله وتنادى في هجرانه ، وإنا أتى ذلك من سوء التعليم .

٤ - عدم الإطالة في عملية التعليم للعلم الواحد وذلك بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها .

٥ - ألا يخلط على المتعلم علمان معاً .

ومن آراء ابن خلدون في مسألة العقاب والثواب .. أن من الواجب على المعلم أن يأخذ الأطفال بالقرب والملاينة لا بالشدة والغلظة ، ذلك أن التعسف والقهر مدعاة للكسل وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأبدى بالقهر عليه ، وعلمه المكر والخديعة لذلك ، وصارت له هذه عادة وخلقت وفسدت معاني الإنسانية التي له وهكذا ينتهي إلى القول بأن على المعلم في تلميذه وعلى الوالد في ولده ألا يستبدا عليها في التأديب .

بعض الآراء التربوية في القرن السادس عشر (عصر النهضة) .
نستطيع التعرف على بعض الأفكار التربوية والتربية الممارسة في القرن السادس عشر من خلال بعض الأفكار والآراء لمشاهير التربية في تلك الفترة :

أولاً : إيطاليا :

١ - إيراسموس Erasmus

كان إيراسموس أول من عني بتكوين الطابع لتهذيبه . غير أن الآداب

التي يوصى بها « ايراسموس » ناقصة في كثير من الأحيان ، سطحية في أحيان أخرى ، وساذجة غالبا ، كأن يوصى المرء بأن يرفع رأسه إلى الورا ، عندما يشرب كيا لا يبق في الكأس شيئا ، أو أن يقبل الخبز إذا سقط إلى الأرض إلى غير ذلك .

ولا يرى « ايراسموس » حرجا في أن يدخل الطفل المدرسة منذ الصغر وفي أن يمارس الأعمال الفكرية . ومن أقواله : « إننا نتعلم يسر من الذين نحبه » الآباء أنفسهم لا يستطيعون أن يربوا أبناءهم تربية صحيحة عن طريق الرهبة وحدها . « ثمة أطفال يفضلون أن يقتلوا على أن يعاقبوا ضربا . وباللين والإنذار الرقيق نستطيع أن نحقق منهم ما نريد » في وسع الأطفال أن يتعلموا التحذث بلغتهم دون ما عناء ، عن طريق الاستعمال والممارسة . « إن تعليم القراءة والكتابة ممل بعض الشيء . فعلى المعلم أن يخفف هذا الملل باصطناعه طرقا مشوقة » . « كان القدماء يصنعون الأحرف من حلوى محبة إلى الأطفال . وبهذا كانوا يجعلونهم يهتمون بالأبجدية إلهاما ، إن صح التعبير » . كما أن الجسم في السنين الأولى يتغذى بجرع منها فواصل زمنية ، كذلك فكر الطفل ، ينبغي أن يتغذى بمعارف مناسبة مع ضيقه »

ومن هذه الحكم والأمثال ، تطلع على تربية رحيمة مائسة الحب للأطفال ، فإيراسموس يطلب إليهم لين الأم ولطفها ، وطيب الأب والفتة ، ونظافة المدرسة وأناقته ، ورقة المعلم ورحمته .

٢ - رابليه . Radelais

رسم رابليه جهازا تربويا كاملا ، فيه الكثير من الطرافة والابتكار . ويمكن أن ندعو أفكار رابليه بالترعة الواقعية في التعليم . فقد رابليه في

مؤلفاته الطرق التربوية الضيقة التي تحمل الذاكرة أكثر مما تحتل ، وتفقد الفكر كل مبادهة وتفكير خاص . وضع رابليه أسس التربية الطبيعية التي تهيب بالتجربة والوقائع .

يرى رابليه أن الطبيعة البشرية لا تحتل الطفرة والتغيرات المفاجئة إلا بكثير من القسر ، فيدرس طفله ويلاحظه ، ويتعرف على مواهبه وميوله ثم يبدأ بالعمل فيصهر طبيعته ونفسه ثم يعنى بتربية جسده وعقله وخلقه .
* تربية الجسد :

عنى رابليه بالنظافة والرياضة فالنظافة تحفظ الجسد ، والتمارين تقويه . وهو بهذا يختلف تمام الاختلاف مع ما كان يعتقد متصوفو العصور الوسطى والذين كانوا يرون أن المظهر القذر أو المهلل يابق بالنفوس الفاضلة ، وما يحذر الإشارة إليه أن رابليه كان يبالغ في مبادئه ويقصد من ذلك زيادة وضوح الفكرة .

* تربية الفكر :

مثل هذه المبالغة التي يطلبها لأمنية بالجسد يطلبها أيضاً من الفكر وذلك بملء اليوم بالدراسة . وبهذا محل « رابليه » محل التأملات الكسولة في العصور الوسطى جهداً لا ينقطع ودأباً وعملاً فكرياً شديداً . واهتم رابليه بالعلوم المتصلة بالعالم الخارجي وبالإحسان ويرى أنه من المقيد للنفس أن تنعش خيالها وأن تروح عنابرؤية مشاهد الطبيعة الجميلة ، وذلك بتخير يوماً مشرفاً من كل شهر يمتنع فيه التلميذ بصباح المدينة ، ويذهب معه إلى ضاحية حيث يقضى يومه كاهلاً لآعياً منشداً راقصاً وأن يتعرف على كل ما في الطبيعة من طيور وحيوانات وغابات وما في البحر من أسماك .

وفي الخطة الدراسية التي يتخيلها « رابليه » يكون فكر الطالب في لحظة

دائمة وعمل دائم ؛ حتى على المائدة ، حيث يتعلم عن طريق الحديث الذي يدور حول الأطعمة وحول الأشياء التي تلفت أنظاره . وحول الطبيعة وخواص الماء والخبز والملح ، وكل مادي محسوس يغدو موضع أسئلة وشرح .

ومن هنا نرى أن طريقة « رابليه » في التعليم طريقة حديثة ، تعطي فيها الدروس بحضور الأشياء نفسها . كما يهتم بأن يتعلم تلميذه عن شوق ورغبة وأن يشغف وهو يلعب وأن يدرس عن طريق اللعب والتساية ، كما عني بالفنون المسلية .

* وبالنسبة للتربية الدينية فقد اهتم رابليه بتكوين عاطفة حقيقية من التي يتم عن طريق قراءة الأستاذ لتلميذه كل صباح وأن يخلق في نفس تلميذه المحبة الصحيحة الشخصية عن طريق دراسة آثار الله وخلقه .

٣ - مونتيني . Montaigne

يشغل « مونتيني » مكانا وسطا بين « ابراسموس » و « رابليه » . فعلى حين كان « رابليه » يريد أن ينمي جميع ملكات الطفل على حد سواء ، وأن يضع جميع الدراسات من أدب وعلم في مستوى واحد ، نرى « مونتيني » يطلب الاضطفاء والاختيار فالعقل المنظم المتقن خير في نظره من العقل الملي .

وبالنسبة لآرائه التربوية فقد تأثرت تربيته الشخصية التي تلقاها فذهبه التربوي هو في آن واحد تقليد للطرق التي سلكها معه والده واحتجاج ضد أخطاء التربية التي تلقاها . أما تربيته المنزلية التي تلقاها من والده فكانت تربية حرة تقدم لنا صورة شيفة عن طفل ينمو وينشأ في حرية لطيف وحرية دون قسوة أو إكراه) . وقد أطلق « مونتيني » على ذلك اسم (اللطف الفاسي) ومن دراسته في المدرسة الداخلية تعلم كيف يحتقر العقوبات

الجسدية والنظام القاسى الذى كان سائدا فى المدارس الداخلية فى زمنه ،
وفى هذا يقول : « إننا بدلا من أن نحجب الآداب للأطفال لنزودهم فى الواقع
فى إلا بالذعر والفسوة . فآزغوا القسوة والقوة ، إذ لا شئ فى نظرى أقتل
للطفل وأخطر على الطبيعة السليمة منها واقدر ساءنى دوما مثل هذه التدابير
التي تلجأ إليها معظم كلياتنا إنها لسجن حقيقى لشبيبة أسيرة . إنك
إذا دخلت عليهم لم تسمع إلا صراخ أطفال يعذبهم معلمون قد ملكتهم نشوة
الغضب »

ويرى « موتيني » أن التربية هي فن تكوين إنسان بالمعنى الكامل
وليس أخصائيين فى بعض المعارف أو العلوم . فلم يكن يعنيه أن يتعلم التليد
الكتابة بقدر ما يعنيه أن يفكر خيرا مما هو وأتقن بصيرة وأسلم حكما وتفكيرا
« ومن الأجدى له ، إذا لم تفد نفسه من وراء هذه الثقافة تقدما ، أن يقضى
وقته فى اللعب بالكرة ويهتم « موتيني » بالطرق العملية والتجربة
وملاحظة الأشياء والأشخاص فى التعليم . فعلى الطفل أن يسير غورا كل
إنسان وعلينا أن نزوده بقبول شريف بحق كل شئ . فيعرف كل ما هو
طريف حوله من بناء أو نبع أو إنسان أو مكان موقعة قديمة بالأشياء
فى رؤية ينبغي أن تسبق الألفاظ .

ومن آراء « موتيني » أيضا « لا أريد أن يحمى هذا الطفل ، ولا أريد
أن يفسد عقله . بحجم الشغل الدائم . . . »

ثانيا : المانيا :

(١) لوتر (١٤٨٣ - ١٥٤٦ م) : ومن آرائه :

أن التربية المنزلية لا تنشأ إلا أطفالا جهلاء بلباء ، غير قادرين على
الكلام عاجزين عن كل رأى شديد ، لا يملكون أية خبرة يشئون الحياة .

لذلك فقد دعا إلى ضرورة إنشاء مدارس شعبية .

رغبة منه في ألا يشق على الآباء ولثلا يصرف الأطفال عن أشغالهم العمالية
لا يفرض على هؤلاء الأطفال أن يقضوا كل وقتهم في العمل المدرسي .
ويرى لوثر أن يرسل الأطفال إلى المدرسة ساعة أو ساعتين في اليوم ، وأن
يعلموا مهنة في البيت فيما تبقى من الوقت . فمن المرغوب أن تسير هاتان الغايتان
جنباً إلى جنب .

في منهاج الدراسة الذي وضعه لوثر نلاحظ أنه بدأ بالطفل من سن
التاسعة أو العاشرة بتعليمه الدين ثم اللغات .

(٢) راتيش Ratich (١٥٧ - ١٥٦٩ م)

بعض مبادئ راتيش التربوية :

- أن كل شيء ينبغي أن يعلم في حينه وفي مكانه ووفق الطريقة
الطبيعية وهي الانتقال من البسيط إلى الصعب .
- ينبغي ألا يتعلم المرء أكثر من شيء واحد في وقت واحد .
- ينبغي أن يكرر الشيء الواحد مرات عديدة .
- ينبغي أن يعلم الشيء نفسه قبل تفصيلاته . وأن يبدأ بالعام ثم ينتقل
إلى الخاص .

- ينبغي أن يتم التعليم دون قسر وإكراه .

(٣) كومنئوس Comenius (١٥٩٢ - ١٦٧١ م)

لقب بالمبشر الأول بالتربية الحديثة . ووهب نفسه للأطفال ولشئون
الطفولة ومن آرائه التربوية :

- ضرورة تواجد مدارس حضانة في كل أنحاء البلد .
- ضرورة أن يتم التعليم في دور الحضانة والمدارس بحيث يجعل

من الإنسان إنساناً ومن العالم عالماً تبعاً لعمر المتعلم ولحظـه السابق من الدراسة .

- على الطفل - إن استطاع ذلك أن يجتاز مراحل التعليم الأربعة (الحضانة ، مدارس أولية ، وثانوية ، وكلية أو جامعة) واحدة تلو الأخرى .

- على الطفل منذ السنوات الأولى من حياته ، أن يكتسب بعض المعاني الأولية المشتركة بين جميع العلوم التي سوف يدرسها من بعد وهذا هو دور مدارس الحضانة الذي يمتد حتى سن السادسة . ويعنى هذا أن تجذب انتباهه إلى الأشياء التي تحيط به وأن ندرب فكره على أن يشتغل انطلاقاً من الإدراكات الحسية التي تغمره . وبذلك نهين الطفل لاكتساب بعض المعرفة عن طريق الحدس الحسى حتى إذا أصبح قادراً على الكلام يدرس ، عن طريق تجاربه اليومية ، بعض التعابير العامة المجردة ، فأدرك معنى ألفاظ كالتالية :
شئ ما لا شئ ، هكذا ، غير هذا ، حيث ، شبه مختلف ، وأدرك عن طريق ما تحتوي من تعميم ، بذور الميثاقية الأولى . أما في ميدان الفيزياء ، فيتعلم الطفل ، الماء ، والتراب والهواء والنار والمطر والثلج . . وأسما أعضاء جسمه ووظائف الأعضاء الخارجية منها على أقل تقدير . ويبدأ بتكوين فكرة عن علم الضوء ، بأن يتعلم التمييز بين التور والظلمة والألوان المختلفة ، وفكرة عن علم الفلك عن طريق مشاهدة الشمس والقمر والنجوم وتشرق الكواكب وغروبها . كما يكون فكرة عن علم الجغرافيا إذا أريته الجبل والوادي والنهر والقرية والغصاحية والمدينة ، ولتبدئته في علم الزمن بمجمله يدرك معنى الساعة واليوم والأسبوع والسنة والصيف والشتاء والأمس وقبل الأمس والغد وبعد الغد ومثل هذا تفعله في التاريخ ، حيث تعود

على تذكر ما حدث قبلا ، وما كان لفلان أو فلان من المساهمة في هذا الحادث أو ذاك . وفي الحساب والهندسة وعلم الحيلة ، نعوده على التفريق بين القليل والكثير والعدد حتى العشرة وأن يدرك أن الثلاثة أكبر من الاثنين ، ونبين له أفا إذا أضفنا إلى الثلاثة واحدا نتج لدينا أربع ونعلمه أن يدرك معنى الصغير والكبير والطويل والقصير والواسع والضيق والثقيل والخفيف ، وأن يرسم الخطوط والمنحنيات والدوائر ، ونربيه كيف تقاس قطعة من القماش وكيف يوزن الشيء بالميزان إلخ ..

١ - مالبرانسن (١٦٧٢ - ١٧١٥ م)

يرى هذا الفيلسوف أن أول عمل واجب هو أن تغذى الطفل بالحقائق المجردة . فليس للنفوس أعمار في نظره ، والطفل قادر على التمثل وهو طفل ولذلك فهو يطلب العزوف عن الثقافة الحسية ، فهو يأمل أن نحذف من حياة الطفل كل لذة تروالم وأن ينتصر على النزعات التي أنعمها التربية العادية . وبذلك نجده يلغى الحواس والمكافآت الحسية ويستبقي فقط العقاب المادي . وعلى الرغم من نزعته المثالية يؤمن بأثر الشروط الطبيعية في نمو النفس . فنحن فيما يقول « مرتبطون بكل شيء ولنا صلات بكل ما يحيط بنا » ..

٢ - لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤ م) :

- أفكار لوك في التربية البدنية :

المثل الأعلى للتربية عند لوك هو « العقل السليم في الجسم السليم » . وقد كانت له كما كانت لـ « رابليه » بحكم خبرتها بالطب ، دراية خاصة بأمور التربية البدنية . إلا أنه كان يميل إلى الخشونة . وتعزيب الجسد القوة . وقد تكون من فوائد هذه التربية تكوين رجولة حقة وبنظام مقتصر من الطعام وانكار أنواع اللين والترنح فكان بذلك مقربا من الطبيعة .. إلا أنه كان

متطرفة بحيث كان يعتقد أن في وسع الجسم أن يعتاد كل شيء سواء كان قويا أو ضعيفا .

— أفكار لوك في التربية الخلقية :—

يرى لوك أن التربية الخلقية مقدمة على الثقافة . ويقول إن ما ينبغي أن يتمناه المرء لابنه هو ، الفضيلة ، الأمانة ، الطباع المهذبة ، الثقافة . وقد يارتق وجه أولئك المربين الذين يتخيل إليهم أنهم قد أدوا رسالتهم على أنها إذا لم زينوا ذاكرة الطفل وملأوا دماغه .

يعامل لوك الطفل معاملة الرجل في هذه الناحية ولا يقدر ما فيه من ضعف يهيب منذ البداية بمعاطفة الشرف والخوف والحياء أي بالافتعالات النبيلة التي قد تكون لتبليها فوق سوية الطفل وملكانه . كذلك نجد أن لوك قد نبذ فكرة العقاب الجسدي حيث وصف النوبة كأداة خنوع تجعل الطبع ذليلا .

— أفكار لوك في التربية الفكرية :—

يريد لوك أن أن يكون أناسا عمليين مزودين بالعلم اللازم للحياة متمتعين بكل المعارف التي قد يحتاجونها لتنظيم حساباتهم وتوجيه ثروتهم . أوصى لوك بالاهتمام بالرسم لما له من فائدة عملية ، واستخدام الطرق التعليمية المشوقة في الأعمال الأولى التي يقوم بها الطفل صغيرا وذلك أن الطفل حريص على الاستقلال والحريية متمسك بالعزة والسرور . وعلينا أن نحترم مزاجه وذوقه الشخصي .

الأفكار التربوية في القرن الثامن عشر

جان جاك روسو J. J. Rousseau

استوحى «روسو» أفكاره ومبادئه التربوية من سبقه مثل «مونتسكي» و«لوك» والراهب شان سيو . . . وقد وضع أفكاره التي تخيلها في كتاب

« إميل Emile » الذي ظهر سنة ١٧٦٢ م ويعتبر روسو من مؤسسي التربية الفرنسية.

يؤمن « روسو » بإيماناً كاملاً ببراءة الطفل « كل ما خرج من بين يدي خالق الأشياء حسن خير . وكل شيء يفسد بين يدي الناس » فهو يرى أن المجتمع سيء فاسد وأنه مبعث الشر ومصدره وأنه يجب علينا أن نحصى الطفل من أثره السيء هذا . وتستطيع القول بأن إيمان « روسو » بهذا المبدأ هو أساس الخصائص التي تميزت بها أفكاره التربوية . فنجد أن تربية « إميل » تربية سلبية حتى السنة الثانية عشرة على أقل تقدير . . . بمعنى أن روسو يوكل أمر هذه التربية للطبيعة ويعني فقط بالنمو البدني وتدريب الحواس .

أثار « روسو » فكرة التمييز بين الأعمار وأن لكل عمر كماله فكما نقول أن هناك إنسان تام هناك أيضاً الطفل التام . وأشار إلى أن ذوى الحكمة يهتمون غالباً بما يهم البالغ معرفته ولا ينظرون فيما ينبغي أن يتعلمه الأطفال فهم دوماً يبحثون لدى الطفل عن الراشد دون أن يفكروا بما هو عليه قبل أن يصبح راشداً . من هنا يستخرج مبدأ التربية التدريجية التي تساهل في مطالبها المتابعة تطور القوى النفسية ونموها ويطالب أيضاً بتربية مجزأة . إن صبح التعبير - تقيم حدوداً وسدوداً مطلقة مختلفة بين مختلف الأعمار - التربية الطبيعية التي ينادى بها روسو « تربية تجعل الطفل يعمل في حرية تامة ولا يعيق نشاط أعضائه الوليدة مائق وبالتالي فهو ضد فكرة حبس الطفل في القفاط . كما كان أيضاً ضد فكرة تسليم الأطفال لمرضعات مرتزقات . ويسبب بالأمهات للقيام بواجبات الأمومة مبيناً أنَّهُ إذا لم تكن ثمة أم لم يكن ثمة طفل .

يريد روسو أيضاً أن يعتاد الطفل المشوثة ويترخص على الحرمان ويعاني

الألم منذ سن مبكرة . ولئن كان « لوك » كان يقدم لتلميذه الذي تخيله
أخذية رقيقة فان روسو يزيد عليه فيخذل الأخذية أصلا . وهو يحذف
كذلك كل مبدعات المدنية ومبتكراتها ، حتى يجعل من تلميذه ابنا للطبيعة .
من هذا نرى أن المربي هنا شاهدا عاطلا وناظرا صامتا لعمل الطبيعة وليس
له دور فعال في العملية التربوية فالمعلم والمربي الحقيقي هو الطبيعة بعد أن تعد
وتهيأ لتكون صالحة لخدمة الغايات التي يراد الوصول إليها .

ومن مبادئ « روسو » التربوية أيضا أن ندع الطفل وشأنه فيما يتصل
بأمور الجسد وأمور النفس . . يترك الطفل ليركض وليتخطط وليرتم مائة
مرة في اليوم فليس من الضروري أن يتعلم كيف ينهض من كبوته مبكرا .
واضح أن هذه الأفكار تلتقي في أعماقها مع أحداث الاتجاهات التربوية اليوم
وعلى رأسها تلك التي تنزع إلى أن تجعل من المعلم مرشدا وموجها (التعليم
الذاتي) .

نادى « روسو » أيضا باحترام الطفولة لدى الطفل ، وبإقامة وزن لميوله
ورغباته وأذواقه . ومن الأشياء التي شغل روسو بالاهتمام بها خواص الطفل
فهو لا يرى أن الخواص مكونة بفطرتها من قبل الطبيعة ، بل يبحث عن
الوسائل التي تكونها ويريد أن يبلغ بها كما لها عن طريق التربية . ويستند في
ذلك « لوك » الذي نادى بأن تلجأ مع الطفل إلى الدليل والبرهان . فهو
يفضل أن تصل قامة الطفل خمسة أقدام على أن يكون لديه حكم وفكر في سن
الثامنة .

بالنسبة لتكوين عواطف المحبة عند الطفل . نجد أن روسو يترك الطفل
فارغا منعزلا عن الأسرة والأصدقاء والرفاق حتى عمر ١٥ سنة تقريبا ثم يرجو
بعد ذلك ملء هذا الفراغ فجأة . . وأية وسيلة تقوى على إثارة العواطف

الريقة في نفس طفل حذفت الأم من تربيته .. كما يرى « روسو » أنه يمكن تحقيق التربية الأخلاقية والفضيلة من خلال العواطف وأنها من صنع القلب وحده .. لذا كانت أخلاقه أخلاقاً عاطفية خالصة .

كما سبق نستطيع القول أن « روسو » رغم مبالغاته في بعض الأحيان إلا أنه قد وضع بذور معظم الاتجاهات التربوية الحديثة . فهو أول من دافع عن سن الطفولة وميزه عن سن الراشد ، ونادى بتربية ملائمة لأعمار الأطفال ونفهم النفس وأكد حرية الطفل ونادى بتحريره من الكبت والإرهاق ، وحرص على أن يشيد التربية انطلاقاً من طبيعة الطفل ، واهتماماته وميوله . ونادى بإكمال أمر تعليم الطفل لنفسه وبذلك فهو يلتقي مع مبادئ التربية الحديثة .

الأفكار التربوية في القرن التاسع عشر :

(١) بستالوتزي (١٧٤٦ - ١٨٢٧ م) :

لن نعرض أفكار بستالوتزي كلها نظراً لاهتمامه بطفل المرحلة الابتدائية بألمانيا ولكن نستطيع أن نعرف على مبادئه في تعليم الأطفال الصغار . من هذه المبادئ :

١ - يؤكد أهمية الحواس في التعلم حيث يرى أن الطفل لا يريد أن يكون بينه وبين الطبيعة وسيط ويقصد بهذا الوسيط صورة لما يتكلم عنه المربي مثلاً .

٢ - كل أصول المعرفة يمكن أن تجمعها مبادئ ثلاثة : الكلمة والشكل والعدد وقد ربط بالكلمة اللغة وبالشكل الرسم والكتابة وبالعدد الحساب .

(٢) فروبيل :

وهو من المربين الذين تأثروا بأفكار بستالوتزي ، وتابعوا نهجه في

روحه العامة ، وطبقوه خاصة على الأطفال الصغار . أعجب فروبل بطريقة
بستالوتزى « في تدريبه للحواس والشأن الذى كان يمنحه للأم في تعليم
الطفل ونستطيع القول أن الجهد الأساسى الذى قام به فروبل في التربية هو
وضع النظام اللازم لمنهج الحدس الحسى الذى قال به « بستالوتزى » وكان
أساس طريقته ولكن دون ما خطة بينة .

ارتبط اسم « فروبل » باسم رياض الأطفال . وقد سماها أول الأمر
« المدرسة القائمة على غرائز الأطفال الفعالة » و « مدرسة التربية النفسية » ،
ثم استقر في النهاية على تسميتها « رياض الأطفال » .

أفكاره المتصلة بمضى التربية ومفهومها :

فهو بالنسبة لمضى التربية كان ينظر إلى التربية على أنها عملية نمو وتطور
ورقي نحو السمو والكمال الروحى ويتمثل العمل التربوى عنده في قيادة نمو
الطفل وتوجيهه نحو النمو الكامل للتكامل الذى يشمل جسمه وعقله ووجدانه
وروحه . ووسيلة العملية التربوية هي النشاط الذاتى الذى ينبع من الدوافع
والرغبات والميول الداخلية للطفل . فمن طريق النشاط الذاتى ينمو الفرد
ويتطور ويتعلم ، وبالتالى يبنى استعداداته ويحقق ذاته ، ويصبح شاعراً
بها ، ويعرف نفسه والعالم المحيط به ويدرك السر الإلهى المودع فيه وفى
الطبيعة . ويحمل القول بالنسبة لمضى التربية عنده أنه ينظر إلى التربية على أنها
عملية نمو ووسيلة هذه العملية هي النشاط الذاتى . ولأهمية النشاط الذاتى عنده
فقط ربط به جميع جوانب العملية التربوية من مناهج وطرق تدريس وغيرها
وخاصة في مدارس الحضانة ورياض الأطفال . ولا يفدو الطفل عنده أن
يكون كائناً منظماً وذا نشاط ذاتى ينمو ويتعلم ويحقق ذاته ويكتسب معارفه

ومهاراته وخبراته عن طريق النشاط الذاتى الذى يقوم به أثناء تفاعله مع المؤسسات والأوساط الاجتماعية على مختلف أنواعها ومستوياتها .

وفروبل كما أعطى أهمية للنشاط الذاتى فى نمو الطفل وتعلمه فإنه أعطى أهمية أيضا للعب ، وخاصة فى مراحل النمو الأولى ، واعتبر اللعب الوسيلة الوحيدة التى يستطيع عن طريقها الطفل فى مراحل نموه الأولى التعبير عن حياته ومشاعره الداخلية وعن أفكاره التى اكتسبها من بيئته . فلعب الطفل تعبير خارجى عن حياته الداخلية ونشاط الطفل أثناء اللعب ليس موجها نحو غاية أو هدف مقصود لذاته ، وإنما الغاية المقصودة منه هو تحقيق الذات . هذا بالإضافة إلى أن اللعب يمكن أن يعتبر البداية الأولى .

وهو فى مفهومه لأهداف التربية يتفق تماما مع مفهومه لمعنى التربية . فالهدف الأعلى للتربية عند « فروبل » ، هو تحقيق النمو الشامل المتكامل المترابط الذى يشمل نمو الجسم ، والعقل والروح فهو يؤمن بأن التربية يجب أن تتوجه إلى الإنسان ككل وتعمل على تنمية كافة جوانب شخصيته وهو يتفق مع « بستالوتزى » و « هربارت » ومن سبقها من التربويين المتأثرين بالزرعة الأخلاقية أمثال « كومينوس » و « جون لوك » وغيرها - فى أن الأخلاق والروحى يجب أن يحتل المقام الأول فى العملية التربوية . أما النمو العقلى والجسمى فعلى أهميتها فإنها يعتبران فى نظره وسائل لتحقيق النمو الروحى والأخلاقى والاجتماعى . ومن الأهداف الجزئية التى تدخل تحت ذلك الهدف الأعلى من التربية والتى يجب أن تسعى العملية التربوية إلى تحقيقها فى نظره هى : تحقيق الذات ، وتحقيق الحياة الكاملة والنمو المتعدد الجوانب ، وتنمية الإرادة القوية الثابتة ، وبناء العادات الحسنة والاتجاهات الطيبة ، وتحقيق التوافق الداخلى مع النفس والتوافق بين الفرد وبين من يعيشون معه .

وبينه وبين خالقه وبينه وبين الطبيعة المحيطة به . ومعرفة الفرد لنفسه وخالقه
ولسر الذي أودعه الله فيه ، وفي كافة مظاهر الطبيعة ، وتمكين الفرد من
إدراك الوحدة الروحية التي تربط بين جميع الموجودات في هذا الكون ،
وتوسيع أفق الفرد ومعارفه وخبراته ومداركه ، إلى غير ذلك من الأهداف
الفرعية والجزئية التي تدخل تحت الهدف الأعلى من التربية عند « فروبل »
والتي يجب أن تسعى التربية في نظره - إلى تحقيقها .

وهو بالنسبة للمنهج والبرامج الدراسية يؤمن بأنها يجب أن تكون
مساعدة على تحقيق الذات وتحقيق النمو الشامل المتكامل للطفل وأن تقوم
في جوهرها على مبدأ النشاط الذاتي والمنهج الذي اقترحه لدور الحضنة
ورياض الأطفال وطبقه بالفعل في المدارس التي أسسها وأشرف عليها من هذا
النوع ، يتكون من أنشطة الأطفال الذاتية الحرة وألعابهم الفردية والجماعية
ومن الخبرات التي تقوم على أساس التعامل مع الأشياء المادية والأمور
المحسوسة ومع الجوانب المختلفة للطبيعة .

وأنشطة الأطفال التي يتكون منها المنهج كما يجب أن تكون ذاتية بمعنى
أنها نابعة من دوافعهم ورغباتهم وحاجاتهم الداخلية فإنها يجب أن تكون
أيضا ذات قيمة إبداعية فنية ، تساعد الطفل على تنمية روح الخلق والإبداع
وعلى تنمية مواهبه واستعداداته الفنية ، وأن تكون ذات قيمة تعبيرية تساعد
على التعبير عن ذاته الداخلية وعن أفكاره ومشاعره ورغباته ، وأن تكون
ذات قيمة أخلاقية تساعد الطفل على تقويم خلقه والسمو بروحه ، وأن
تسكون ذات قيمة اجتماعية تساعد في عملية التطيع الاجتماعي للطفل وفي
تعزيزه على التعاون والتضحية وخدمة المجتمع . هذا بالإضافة إلى أنها يجب

تكون ذات قيمة في تنمية القوى الجسمية والعقلية وفي تقوية الإرادة وتحقيق الاستقرار النفسى . وتأکید « فروبل » لهذه القيم جميعا في أنشطة وخبرات المنهج الدراسى يجعله في موقف مخالف لما ذهب إليه « روسو » من تأكيد القيمة النفعية في خبرات المنهج وما ذهب إليه « بستالوتزى » من تأكيد قيمة تدريب الحواس في أنشطة المنهج وما ذهب إليه « هربارت » من تأكيد القيمة المعرفية في أنشطة المنهج .

والأنشطة التي يقترحها « فروبل » في منهج تربية الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية تقع تحت عدة فئات وأنواع . وهي مرتبة في صعوبتها حسب سن الطفل ومستوى نموه . وأوجه النشاط التي يتكون منها منهج رياض الأطفال التي أقامها فروبل تعوى العديد من الألعاب والأغاني والأناشيد والمهن والحرف اليدوية والرحلات والزيارات ومشاهد الطبيعة في مظاهرها المختلفة والرسم والتعبير والتعامل مع أشياء مادية كالعصى والمكعبات الخشبية وغيرها من الأشكال الهندسية والأدوات التي يسمى « فروبل » بعضها بالهدايا، والمشاركة في الاستماع والمناقشة والمحادثة ، وقص القمصن وتشكيلات مناسبة لسن الأطفال وعقليتهم ودراسته الخشبات إلى غير ذلك من الألعاب والأنشطة التي يتكون منها المنهج الذي كان يطبقه « فروبل » في رياض الأطفال وفي اعتقاده أن الطفل من طريق هذه الألعاب والأنشطة للذاتية ذات القيمة التعبيرية والإبداعية والإبداعية والاجتماعية يمكنه أن يحقق ذاته ويتعلم مواهبه وقدراته وامكانياته ويخفف من حزنه ، ويوسع مداركه ، ويتعلم العديد من المفاهيم والعادات والمهارات . والنشاط الواحد كثيرا ما يحقق أكثر من هدف واحد عنده . وكثير من الألعاب والأنشطة التي اقترحها فروبل في منهج رياض الأطفال قد طبقت بعده

ولا تزال تطبق في هذا النوع من المدارس مع بعض التحويرات والتطويرات المناسبة التي تتماشى مع التطورات التي جددت في علم النفس وعلم التربية ، وفي صناعة ألعاب الأطفال ، وفي المجالات العلمية والفنية المختلفة .

ومن الألعاب التي كان يطبقها « فروبل » في رياض أطفاله والتي لا تزال مطبقة بشكل أو بآخر في مدارس رياض الأطفال الحديثة : ألعاب تدريب الحواس ، وألعاب التدريب على الأرقام وألعاب التدريب اللغوي وزيادة المفردات اللغوية ، والألعاب الفرضية ، وألعاب التمثيل وألعاب البسلة والتزيين إلى غير ذلك من أنواع الألعاب .

والهدايا التي اخترعها « فروبل » لستعمل كأدوات للتعبير عن أنشطة الطفل هي عبارة عن أشكال هندسية جامدة تقدم للأطفال الصغار لأرضاء حاجاتهم . وتتكون الهدية الأولى من الكرة التي تعتبر أكثر اللعب انتشاراً بين الأطفال والتي ترمز إلى وحدة العالم . وتتكون الهدية الثانية من ثلاثة أحجام هندسية هي الكرة ، المكعب والشكل الأسطواني . أما الهدية الثالثة والهدايا التي تليها فإنها تشكل بواسطة تقسيم المكعب إلى تقسيمات متنوعة بطرق مختلفة وتشكل هذه التقسيمات مكعبات جزئية لأنشطة البناء .

وهناك نوع آخر من الألعاب التي يتكون منها منهج رياض أطفال « فروبل » يسميه بالمهن . وهي تشمل تشكيل الصلصال ، وقص الورق ، وتكوين الصور ، ورسم بعض الكائنات الحية ، والحياكة ، إلى غير ذلك من الأنواع البسيطة للعمل اليدوي الذي يتناسب الأطفال الصغار . وتتجه هذه الهدايا والألعاب إلى تنمية مفاهيم الطفل ومعارفه ومهاراته

واتجاهاته ، وإلى إتاحة فرص التعبير الحركي أمام الطفل . وهي متدرجة في صهوربتها لتتشمى مع تدرج نمو الطفل .

وقد احتلت الأغاني والأناشيد مكانا بارزا في المنهج الذى كان يطبقه « فروبل » فى مدارس رياض الأطفال ، وهى فى نظره سبيل إلى تنمية أخلاق الطفل وتنمية مواهبه الفنية وتنمية ثروته وقدرته اللغوية . وقد ضمن أحد كتبه إحدى وخمسين أغنية لعبية تستجيب لحاجات الأطفال الجسمية والعقلية والخلقية . وقد حاول فى عرضه لكل أغنية أن يقسم عرضه إلى ثلاثة أجزاء : الجزء الأول يتضمن إرشاد الأم للهدف من الأغنية وللطريقة التى ينبغى أن تتبعها فى تقديم الأغنية للطفل ، والجزء الثانى يشتمل على نص الأغنية والنغم الموسيقى المناسب لغنائها للطفل ، الجزء الثالث يتضمن صورة توضح النص .

وكما أعطى أهمية للأنشطة والألعاب البدنية والحركية وللأغاني والأناشيد فإنه أعطى أيضا أهمية للقصص التى تروى فى نظره - اهتمام الطفل بالماضى وبداية إحساسه بالزمن ، وتدرب عقله ، وتوسع تدريب خياله وتنمى لديه شعوره وإحساسه بذاته . فالقصص - فى نظره - هى لعب العقل . وإذا كانت الألعاب البدنية تنمى قوى الجسم فإن القصص تنمى قوى العقل .

هذه بعض أفكار « فروبل » المتصلة بالمنهج الدراسى وبعض الملامح العامة للمنهج الذى كان يطبقه فى مدارس رياض الأطفال التى كان يشرف عليها .

(٣) جون فردريك هربارت Johann Freorick Herbart (١٧٧٦ - ١٨٤١ م).

تأثرت أفكار « هربارت » بأفكار « بستالوتزى » كما تأثر بها « فروبل » من قبل وسنتعرض لهذه الأفكار بصورة مختصرة : يرى « هربارت » أن التربية هي عملية بناء الأخلاق وتكوين الشخصية المتكاملة النمو . وهو يشير في شرحه ل معنى التربية إلى ما يمتاز به الإنسان من مرونة وقابلية للتشكيل : والتعليم في نظره هو أنجح الوسائل لهذا التشكيل . وعملية التعليم في نظره لا تعدو أن تكون عملية ربط بين الأفكار في عقل الطفل . ومن شأن التمكن من إيجاد هذه الرابطة يساعده على سرعة التعلم وعلى تثبيت الأفكار الجديدة في ذهنه وتحقيق هذا الربط بين الأفكار لا بد من وجود ميل من جانب الطفل وهذا الميل شرط أساسى لعملية التعلم والتربية على السواء .

العملية التربوية في نظر « هربارت » يجب أن تهتم بتدريب قدرات الأطفال بالطرق المنشئة مع مبدأى الترابط / والميل والاهتمام (Interest / apperception)

ويؤمن « هربارت » بأن الهدف الأساسى والنهائى للتربية هو تكوين الأخلاق الحسنة وغرس روح الخير والفضيلة في نفس الطفل . وتحقيق هذا الهدف لا بد من تحقيق هدف آخر مرتبط به وهو النمو الكامل المتكامل المستعجم أو نمو الاهتمام المتعدد الجوانب (all-round development or many-sided interest) .

(٤) هربارت سينسر (١٨٢٠ - ١٩٠٣ م)
من الفلاسفة الإنجليز الذين كان لهم دور فى نشأة علم التربية . ومن

النقاط التي يبدو فيها تفكير سبنسر واضحاً ، ضرورة إثارة عقول الآباء والأمهات خاصة ، حول الواجبات المنزلية ، وما يجعلهم في حال يستطيعون معها أن يواجهوا تربية أبنائهم وذلك عن طريق تعليم هؤلاء الآباء القوانين الطبيعية للجسد والنفس .

وتتلخص أفكار « سبنسر » التربوية في النقاط التالية :

١ - التربية يجب أن تكون متمشية مع العملية الطبيعية للنمو العام وللنمو العقلي . ويقتضى هذا المبدأ ضرورة الفهم الصحيح لطبيعة الطفل ولطبيعة نموه كما يقتضى أن المتعلم هو الذي يحدد طبيعة ونوع عملية التعلم لا تخطيطات وتنصيمات المدرس والمجتمع .

٢ - العملية التربوية يجب أن تكون عملية سارة بالنسبة للتعلم . ومن شأن الأطفال أن يجتنبوا متعة في عمل الأشياء المحسوسة وفي القيام بالأنشطة التي تتمشى مع الاستعدادات الحاضرة لنمو الجسم والعقل . وأقوى دليل على وجود استعداد لدى الطفل للقيام بأنشطة معينة هو توفر الميل لديه نحو تلك الأنشطة . ومن ثم فإن ميول الأطفال المتعلقة بمواد الدراسة وبطرق عمل الأشياء ينبغي أن يتخذ منها الآباء والمدرسون موجهاً ومرشداً في اختيار مواد الدراسة والخبرات وطرق التدريس المتمشية مع استعدادات الأطفال في أية مرحلة من مراحل أعمارهم .

٣ - العملية التربوية يجب أن تستغل إلى أبعد الحدود النشاط الذاتي للطفل وعلى الآباء والمدرسين أن يستغلوا في تدريسهم هذا النشاط الذاتي وأن يتيحوا الفرصة الكافية أمام الطفل للتعبير عنه . فالطفل يتعلم عن طريق خبرته ونشاطه ومعظم معارفه قائمة على أساس ما يكتشفه أثناء علاقاته النشطة مع الأشياء ومع الناس .

٤ - اكتساب المعرفة يجب أن ينظر إليه على أنه جزء هام من التربية وخير أنواع المعرفة المعارف العلمية التي تمكن الفرد من المحافظة على حياته وتكسبه المناعة والقوة ، وتعرفه بالطرق الصحيحة لتربية وتوجيه الأطفال وتجعل منه مواطناً صادقاً وجاراً نافعا ، وتهذب ذوقه الفني .

٥ - التربية يجب أن تكون لتحقيق اللياقة العقلية والجسدية معا « فسينسر » يعتبر من المربين التقدميين الذين يرون ضرورة العناية بالعقل والجسم معا ، والعناية بتهيئة الظروف المادية المناسبة للعناية التعليمية ، حتى لا يكون هناك إهمال للعقل والجسم .

٦ - العملية التربوية يجب أن تتم ببطء بالتدريج حيث أن العجلة تتجاهل وتتناقض مع التوقعات الطبيعية للنمو ، وأن البطء أو التأخير من شأنه أن يتيح فرصة طيبة لإدراك وتمييز تلك التوقعات ، ولتكتاف الأيدي في صالح عملية النضج . فالنضج دائماً يجب تشجيعه وتسهيل طريقه وعدم عرقلة أو تأخيره بعملية اصطناعية تربك توقعات نمو التلميذ .

٧ - طرق التدريس يجب أن تكون بقدر الإمكان استقرائية تسير من استقصاء الحقائق العامة ويستنتج هذا المبدأ أن يستغل إلى أبعد الحدود النشاط الذاتي للتلميذ ، وأن يقلل بقدر الإمكان من أخباره بالمعلومات وأن يشجع على أن يلاحظ ويكتشف بنفسه .

٨ - العقاب الذي يتم داخل المؤسسات التعليمية يجب أن يقوم على أساس الجزاء الطبيعي ، كما يجب أن يحاط وينظم بالمشاعر الطيبة ويحدد طبيعته في كل موقف بما يقتضيه الموقف .

(٥) جون ديوى John Dewey . . .

يرى جون ديوى أن المصدر الأساسي للمعرفة الإنسانية هو الخبرة

والنشاط الذاتي للفرد . فأى معرفة يكتسبها الفرد إنما هي ناشئة - في نظره - عن خبرته وتفاعله مع عناصر البيئة المحيطة به وعن نشاطه وكفاحه من أجل البقاء ومن أجل التغلب على المشاكل التي تواجهه في الحياة .

ومن الأمثلة التي يمكن أن تضرب لتوضيح هذا المعتقد هو الطفل الذي يمد يده إلى النار فتحرقه فيكف عن لمسها ولا يمد يده إليها ثانية ويعرف أنها محرقة واضح من هذا المثال أن نشاط الطفل ومداه ليده نحو النار هو الذي سبب له خبرة الألم والاحتراق . وهذه الخبرة المؤلمة هي التي أكسبته معرفة أن النار محرقة ولولا هذه الخبرة وهذه التجربة ما كان لكتسب هذه المعرفة .

يؤمن « جون ديوى » بأن للمعرفة الحقيقية هي التي تساعد الفرد على التغلب على مشاكل الحياة وعلى تكيف بيئته وتطويرها لخدمة أغراضه وارضائه حاجاته ، وبأنه لا قيمة لأية معرفة لا يمكن استعمالها وتطبيقها في الحياة الحاضرة والمستقبلية .

والتربية في نظر « ديوى » هي الحياة نفسها وهي عملية نمو وتعلم وبناء وتجديد للخبرة كما أنها عملية اجتماعية . بسبب هذه النظرة للتربية نجد أنه يعطى أهمية كبرى لعامل الخبرة في العملية التربوية . ويرى أن الهدف من العملية التربوية هو تحقيق استمرار التربية وذلك بمساعدة الفرد على أن يستمر في تربيته وبالتالي في نموه وتعلمه وتكيفه مع بيئته وحياته ، حيث أن عملية التربية عند « ديوى » مرادف لكل هذه الأمور .

وتتلخص الأهداف التربوية لـ « ديوى » فيما يلي :

١ - مساعدة الفرد على النمو الكامل التكامل لشخصيته وعلى تفتح

استعداداته وطاقاته وتنميتها ، لأن التربية في نظره لا تعدو أن تكون عملية نمو وعملية تفتح لاستعدادات الفرد .

٢ - مساعدة الفرد على التكيف المستمر مع بيئته الاجتماعية والطبيعية وتزويده بالخبرات التي تتطلبها هذا التكيف .

٣ - إعداد الفرد للحياة المستقبلية ، لكن من غير إهمال لمطالبات حياته الحاضرة . وهذا الغرض يقتضيه تفسيره للتربية بأنها عملية نمو ، لأن هذا التفسير يتطلب مراعاة الإمكانيات والمطالبات الحاضرة والنظر إليها على أنها متطورة في تقدم مستمر ، كما يتطلب أيضا العمل على إعداد الفرد لحياة مستقبلية وجعله مسيطرا على متطلبات الحياة المتأخرة .

٤ - إعادة بناء الخبرة الاجتماعية وتحسين المجتمع وتطويره . فكما أن التربية في نظره هي عملية نمو وتفتح لشخصية الفرد فإنها أيضا عملية اجتماعية تهدف إلى تطوير المجتمع وتحسينه .

وبالنسبة لمناهج الدراسة فإن « جون ديوى » ينتقد بشدة المفهوم التقليدى للمناهج الذى يقوم على تقسيم المنهج إلى مواد منفصلة وعلى ترتيب هذه المواد ترتيبا منطقيا قد يتفق مع عقلية الأطفال الصغار . فليس المركز الحقيقى للمنهج فى نظره هي المواد بل هي نشاطات الطفل الذاتية وخبراته . فمنها يجب أن يبدأ العملية التعليمية .

وتقوم طريقة « ديوى » أيضا على مبدأ ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ وضرورة مراعاة ميولهم ودوافعهم الطبيعية ووجوب استغلال هذه الدوافع والميول فى جذب انتباههم ودفعهم إلى النشاط الذاتى الخلاق . ومن الميول والدوافع التي يجب على المربي أن يحسن استغلالها فى العملية التربوية الميل إلى الحركة والنشاط والميل إلى اللعب ، والميل إلى

التعبير عن الذات بالقول والعمل والميل إلى البناء والتركيب ، والميل إلى البحث . ومما قاله « ديوى » فى شرحه للقيمة التربوية لبعض الميول والدوافع الفقرات التالية :

« فالأطفال جميعا يرغبون فى التعبير عن أنفسهم باللون والشكل . فإذا أجزت الظهور لهذا الولع بسهولة ، وذلك بالسماح للطفل بالانطلاق بصورة غير محدودة فلا يحصل له من النمو إلا ما كان غرضيا . ولكن دع الطفل يعبر أولا عن الدوافع التى فى نفسه ثم انبأه إلى ما يصنع وإلى ما يحتاج إلى صنعه بالنقد والأسئلة والاقتراحات . فهنا ستكون النتيجة شيئا مختلفا تماما . . . وغريزة اللغة أسهل شكلا من التعبير الاجتماعى لدى الطفل ومع ذلك فهى عظيمة ، بل لها أعظم جميع المصادر التربوية . وتوجد كذلك غريزة الصنع ، وهى الدافع البناء الذى يدفع الطفل إلى أن يصنع ويجد تعبيراً عما يصنع فى اللعب والحركة والإشارة والتخيل بالدرجة الأولى ، ثم يصبح أكثر محدودية .

وتتطلب غريزة الصنع هذه منفذا لجعل الأشياء ذات أشكال مفهومة وتجسيدات ثابتة ، وليس للطفل مقدار وافر من غريزة البحث المحدود . والظاهر أن غريزة البحث تنمو من تركيب دافع البناء أو الإتصال مع الدافع إلى المحادثة ، وليس من فرق لدى الأطفال الصغار بين العلم التجريبي والعمل المنجز فى دكان نجار . . .

« فالأطفال عادة يرغبون فى أن يصنعوا أشياء ثم يرقبوا ما ينتج عنها ، وهذا شئ يمكن الاستفادة منه فمن الممكن أن يوجه إلى طرائف ذات علاج قيمة لا أن يترك ليجرى اعتباطا . وهكذا نجد أيضا أن الدافع التعبيري لدى الأطفال أى غريزة الفن ، تنشأ أيضا من غريزتي الإتصال والإنشاء ، فهى

خلاصتها ومظهرها الكامل فإذا جعلت ما تصنعه مرضيا ومليئا وحرًا ومصرفاً وأعطيته دافعا اجتماعيا وشيئا ما انتخب عنه فقد صار لديك عمل فني .

وفي نظر « ديوى » أن مراعاة ميول التلاميذ وموافقتهم ورغباتهم لا يعنى بأى حال من الأحوال ترك هذه الميول والدوافع والرغبات بدون توجيه ولا تنظيم . وواجب المدرس فى نظره أن يوجهها ويعمل على تنظيمها وفق خطة مرسومة لتحقيق أهداف تربوية مرغوب فيها .

(٦) ماريا منتسورى Maria Montessori

من أهم مبادئ « منتسورى » التربوية ضرورة توافر وسائل التربية الذاتية فى بيئة الطفل وأن تكون هذه الوسائل شيقة قادرة على إثارة اهتمام الطفل .

هكذا نجد أن « بيوت الأطفال » التى أنشأتها « منتسورى » بيوتا تلائم حاجات الأطفال الصغار وتستجيب لاهتماماتهم أولاً وقبل كل شيء . فكل الأشياء والأثاث تناسب استعمال الأطفال من حيث الحجم والثقل ، أيضاً المكان مرتب بطريقة تسمح بحرية حركة الأطفال حسب الأنشطة التى يمارسوها وحتى تتيح للطفل حرية التجوال فى المكان . ففؤام التربية المنتسورية أن نضع تحت تصرف الأطفال أدوات تربوية تثير فيهم فعالية مهذبة مرسومة .

وتجدر الإشارة إلى أن الطفل فى المدرسة المنتسورية لا يترك وحده إلا فى الظاهر ، بحيث أن الأدوات التربوية التى يمد بها توجه اهتمامه نحو الطريق الأفضل الذى رسمه لإعداده الفكرى .

ت « ماريا منتسورى » أدواتها الشقية بعد تحسينها ، تعد لها من

الطبيين « ابتاري » و « سيجان » اللذين تأثرت بهما . وترمي هذه الأدوات التثقيفية إلى إنماء الحواس والتدريب على القراءة والكتابة والحساب . والطريف في أعمال منتسوري أنها كانت تضع لكل طفل بطاقة نفسية جسمية تضيف إليها دوما معلومات جديدة خاصة بحالة الطفل .

وتعتبر المدرسة المنتسورية المجال الحقيقي الذي تنطلق فيه حرية الطفل حتى مداها . ومشكلة النظام تحل عن طريق الحرية نفسها . فكل طفل يفرض النظام على نفسه بنفسه بفضل اهتمامه بما يفعله ومحبه له .

من المسائل الكبرى التي توجه إليها المدرسة المنتسورية عنايتها تعويد الطفل على تنسيق حركاته وضبطها وعلى تحقيق ما يرغب بالتالي .

ولهذه الغاية تنظم الأدوات التربوية التي توضع بين يديه تنظيما من شأنه أن يعلمه كيف يصنف الأشياء وكيف يضع كل شيء في مكانه . فهو ينسق بعض العينات ويجمع ما تشابه منها وهو يصنف بعض ألعاب تبعا لأوزانها وهو يرتب بعض بطاقات الحرير تبعا للونها . إلخ . . .

ولكى يتعود الاستقلال والاستغناء عن سواه ، يقوم بعدد كبير من التمرينات فيتعلم أن يلبس ثيابه أو يترعها ، وأن يغسل يديه ووجهه ، وأن يتحرك دون أن يثير ضجة أو يثير فوضى ، وأن يرتب خزانته ، وأن ينفض الغبار عن الأثاث ، إلخ . . .

والفكرة المسيطرة على هذا التكوين هي ألا يغفل المربي في تيسير الصواب أمام الطفل . فالهدف أن يقوده من النظام الخارجي إلى النظام النفسي الداخلي وليبلغ هذا الهدف ينبغي أن يقدم له إدراكات واضحة وبسيطة . وينبغي أيضا ألا يقطع عليه عمله ليحج له أن يصل إلى اكتشافاته بنفسه .

ولا يسأل الأطفال عن هندامهم ونظافتهم فحسب ، بل يسألون عن نظافة البيت وترتيبه . وتوكل إليهم مهام بهذا الشأن ينجزونها بعناية فائقة ويسهرون على نظافة الصف ، مستخدمين المسكنات الصغيرة والمحرفات الصغيرة .

ويعتبر الانتقال من الحواس إلى الذكاء هو أساس التربية الفكرية أيضا عند منتسوري . فهي تلجأ إلى تربية الحواس عن طريق أدوات بارعة مؤلفة من إحدى عشرة مجموعة . (١) ثلاث مجموعات من الاسطوانات المختلفة في الارتفاع والقطر . (٢) ثلاث مجموعات من الأشكال الهندسية المتزايدة في الأبعاد . (٢) مجموعتان من عشر علب خشبية ذات حجومات مختلفة من ١ إلى ١٠ . (٤) أشكال هندسية مختلفة (مواسير ، أهرامات ، دائرة ، مخروط ، اسطوانة ، إلخ . . .) (٥) لعبة قوامها إدخال أشكال هندسية بعضها في بعض . (٦) مجموعة من لوحات خشبية ذات أوزان مختلفة . (٧) طائفة مضاعفة من الرنانات الصوتية . (٨) مجموعة أوراق مختلفة . (٩) مجموعة أقمشة مختلفة . (١٠) لعبة مزدوجة من الأنغام الموسيقية . (١١) مجموعة مزدوجة من بكرات الخيوط ، ذات ألوان ثمانية ، كل لون منها ذي ثمانى لونيّات .

وتتم تربية حاسة اللمس في البداية عن طريق عمل رئيسي : هو تنمية مهارة اليدين . ولهذا الغاية ، يعطى الطفل مجموعة من الأزرار أو فتحات الأزرار أو من « السحابات » أو أربطة الأحذية ، يتدرب بواسطتها على أن يقوم بسرعة بمختلف الأعمال المتصلة بشيابه وأحدثه .

كذلك يطلب إليه أن يلمس لوحات من الخشب مكسوة بورق مختلف الأنواع ، كي يتعلم أن يميز بين الأشياء الناعمة والخشنة ويدرك الفرق الدقيق بين الملمس . ويتدرب على التفريق بين أنواع الأقمشة كالقطن

والخمد والصوف والحرير وسواها وتقدم له أدوات أخرى تجعله يدرك معاني الأوزان والشكل واللين والقساوة وسواها من الصفات الحسية .
وثمة تمرينات يقوم بها وعيناه معصوبتان : فيتعرف وهو في هذه الحال على نماذج من أقنشة مختلفة ، ويميز بين قطع من ورق الزجاج متباينة في الخشونة أو بين قطع من الورق المقوى بعضها خشق وبعضها نقي ، أو بين أشكال مختلفة كالمكعبات أو الأهرامات أو الطائرات المستديرة أو الأشكال الأسطوانية أو سواها ..

وتبدأ تربية النظر بلمس الأشياء من بعد ، ثم يلي ذلك التدريب على إدراك الألوان . ويتم هذا التدريب باستخدام بكرات لف على كل منها لون صارخ واضح : كالأحمر أو البرتقالي أو الأخضر أو الأزرق أو البنفسجي أو الاسمر ، وعلى الطفل أن يسمى هذه الألوان بأسمائها .
ثم تعرض عليه ألوان أخرى تؤلف « مدروجة » من الألوان عليه أن يعينها تصنفا تصاعديا أو تنازليا .

أما تربية السمع فتتم خاصة عن طريق تقدير الضجيج الذي يمثله الطبل والأصوات التي يمثّلها الجرس . وهذه التربية هي أساس التربية الموسيقية أيضا . وتوليها « منتسوري » قيمة خاصة : فعن طريقها ينصرف الطفل عن الحركات المضطربة غير المنظمة ، ويختار بخله إرادته مواقف وحركات متسقة منسجمة .

ومن خلال هذه التكررة الأخيرة ، ابتكرت « منتسوري » ما دعت به « بدرس الصمت » . وفي هذا التدريب الرائع والمثير للاهتمام تطلب إلى الأطفال أن يكتبوا جرة من الزمن في هدوء مطلق ، وأن يتركوا عملهم ويحافظوا على وضع ثابت . وفي أثناء ذلك ينبغي أن يسود صمت تام :

فلا يسمع صرير الكراسي ولا صوت التنفس . ويركن الطفل خلال ذلك إلى
ارخاء عضلاته واراحتها ، فيتعلم قيادة نفسه بنفسه .
وتلجأ « منتسوري » أيضا إلى الظلمة في تربيته للسمع . فتطلق النوافذ
وتسدل الستائر وتسمع الطفل فجأة رنة جرس صغير يقترب حيناً
ويبتعد حيناً .

وأما من أجل تربية الذوق والشم فتكتفي بتمرينات بسيطة تستخدم فيها
مواد متباينة ، على الطفل أحياناً أن يقدرها وعينا ، معصوبتان .
وتلجأ منتسوري أيضا إلى تمرينات تستهدف السيطرة على العضلات
وتركيز الفكر وتهذيب الإرادة والانتباه بالتالي . من أشهرها لعبة « السير
على الخط » ويكون ذلك بأن نخط على الأرض خطاً مستقيماً يمشى عليه
الأطفال بحيث يقع الخط وهم يمشون وسط أحذيتهم . وفي مثل هذه
التمرينات ينظم طلاب مدرسة منتسوري حركاتهم شيئاً فشيئاً ، ويمتادون على
الهدوء والنظام ويسلكون بصورة عفوية مسلكاً حسناً لا تقا . وهكذا ينجم
على سنوات الأطفال في النهاية جو من الاستقلال الحقيقي .

إن تربية الجواس على هذا النحو هي خير ما يعد الطفل - في رأي
منتسوري - للقيام بالعمليات الفكرية ، واكتساب المعارف . وهي تروث
المعارف ترتيباً عقلانياً بدءاً من الرسم والكتابة والقراءة ، ثم تلونها بتمرينات في
الحساب والنجوم .

وفي هذه التمرينات تقدم للطفل أشكالاً هندسية ، يطلب إليه أن يصنفها
من اراد وتكراراً في الحفر المخصصة لها ، وبذلك يحفظ أشكالها ويتدرب على
رسم تلك الأشكال عن طريق تتبعه لمخططها بأصابعه . وقد يعطى أحرف
الهجاء بدلاً من المربع أو المثلث ، فيتعلم التعرف عليها ورسمها . وفي كل يوم

يوزع عليه حرف مقصوص على ورق وملصوق على لوحة يضاء ملساء .
فيتبع محيطه بأصابعه ويلفظ اسم الحرف أمامه . ثم ينتقل بعد ذلك إلى
التعرف على المقاطع بالطريقة نفسها .

وعندما يتعلم الطفل الأحرف بحيث يستطيع التمييز بينها وعينه مغمضتان
يعرض عليه ، مكتوبا على قطعة ورق مقوى (كرتون) ، اسم شيء معروف
فيقرؤه ويتدرب على قراءته بسرعة متزايدة . وللتعجيل في تقدمه ، يقوم
بالألعاب متنوعة : فيسحب مثلا من علبة ورقة مطوية كتب عليها اسم لعبة ،
ويقرؤها بصمت ويخفي للبحث عن تلك اللعبة .

وبمثل هذه الوسيلة يصل الطفل إلى قراءة الجمل . فيلجأ إلى أحرف
متحركة يؤلف منها جملا معينة . وفي النهاية يعطى كيسا صغيرا فيه عدد من
البطاقات يسحبها واحدة تلو الأخرى ويضع كلا منها فوق الشيء
الذي يمثله .

وفي تلك اللحظة تحدث المعجزة المتسورية ، أو ما اشتهر باسم التفجر
المتسوري : فالطفل يدرك - بالفرحة ودهشته - أنه تعرف القراءة والكتابة .
لقد تعلم أن يكتب عن طريق رسم إطار الأحرف . وهو يعرف تلك الأحرف
ولا يخطئ . وهو يؤلف بينها بسرعة ليكون منها كلمات أو جملا .
وتشبه المواد التثقيفية التي تستخدمها في تعليم النحوي مواد الكتابة ، وهي
مؤلفة من قطع من الكرتون تيوب وترتب بحيث تؤلف جملا أو تصرف
أفعالا .

أما قواعد الحساب فيتم تعلمها عن طريق قضبان منبسطة أطوالها متدرجة
والوانها حمراء أو زرقاء على التناوب . وأحيانا تستخدم بعض الأشياء بدلا
من القضبان .

ويتدرب الأطفال أيضا على النطق : فيتحاقون حول المعلمة التي لا تتكلم
بقدر ما يجعلهم يتكلمون وتعلمهم أن يستمعوا إلى الآخرين .
المبادئ الأساسية للتربية الحديثة :

أكدت التربية الحديثة على أهمية العناية بتربية الفكر وتربية الجسد
والتربية الجمالية والتربية الخلقية والتربية المهنية وسواها من جوانب تربية
الشخصية ، ودعت إلى تكوين « إنسان » وليس مجرد « علامة » يحمل
هاما ضخمة من المعارف فوق جسم هزيل واحساس متبلد .

وتستخدم كلمة التربية عادة للتعبير عن التربية الخلقية التي تكون الطبع
والقلب والإرادة . فالهدف الأول من التربية أن نجعل الطفل يتعلق بما يجدر
بالإنسان أن يتعلق به ، وأن تربي عنده جملة من العادات الحسنة ، وأن نقوده
إلى اكتساب قوة الإدارة اللازمة لإتقانه ما يراه صالحا . ولتحقيق أغراض
التربية الخلقية يجب أن تشكف التربية مع اهتمامات الطفل في كل مرحلة من
مراحل العمر .

التربية الحديثة لا تطمح إلى تكوين الفكر وحده أو إلى تكوين الخلق
وحده بل تطمح إلى تكوين الإنسان كله في شتى جوانب شخصيته ، أي
أنها تطمح إلى التربية الشاملة .

إن علم النفس الحديث قد أقر الدور الأساسي الذي يلعبه الاهتمام والميل في
حياة الإنسان ، وإدراكنا لا تحسن إلا العمل الذي تنذوقه . وانعكس
هذا الموقف على التربية الحديثة فقدت اهتمامات الطفل وميوله محورها وزائدها ،
وأصبح مهمها تمجيد هذا الاهتمام في نفس الطالب وجعله المدخل الأساسي
لتعليمه وتنقيته وتكوينه .

أكدت التربية الحديثة على أهمية الاتصال من الطفل ومن قابلياته وميوله

وطباعه ومقوماته الشخصية . ورأت أن الطفل ينبغي أن يكون المحور الحقيقي والمركز الفعلي للعملية التربوية .

لما كانت الطفولة غايتها الخاصة بها ، وجب أن يتاح للطفل أن يبحث عن تحقيق غاياته الخاصة وأن يجد في هذا التحقيق السعادة الوحيدة التي يستطيع الشعور بها .

إن الطفل يحب الطبيعة ، ويحب اللعب ، إنه يحب أن يرى نشاطه يؤدي خدمة معينة . إنه يحب أن يمسك الأشياء بيديه . . . يحب الكلام والتعبير . يحب البحث والاستطلاع ، ويؤثر أن يقوم بخدماته عفو الخاطر بملء حرية . . . ولكن غالبا ما يجد الطفل من الرقي ما يكبت هذه الطاقات والقدرات .

والترية الحديثة تيسر للطفل ما يتفق مع هذه الميول والقدرات ، فالطفل يشغل وهو واقف أو جالس ، وفي وسعه إذا أراد أن يتحرك ويسير بحرية .

الحاجة إلى المعرفة ، والحاجة إلى البحث والاستكشاف والحاجة إلى النظر والعمل ؛ كل ذلك ينتج عنه اهتمام وهذا الاهتمام للصادر عن الحاجة هو العامل الأساسي الذي يجعل من استجابة الطفل عملا حقيقيا وهذه هي الترية الوظيفية الترية القائمة على أساس الحاجة .

تلجأ الدراسة الحديثة إلى ما يسمى (تفريد العلم *Enpidividualization*) أي إلى جعل التعليم فرديا موجها إلى كل طالب على حده وفق ميوله ومكانياته فلا يطلب إلى الصغار جدا مثلا أن يقلدوا صورة من كتاب أو ذجا مرسوما على اللوح الخشبي بل يرسمون ما يحلو لهم وعلى نحو ما يهوى لهم . وهكذا تلجأ الترية الحديثة إلى سائر وسائل التعبير الحر (من

رسم وتمثيل ورقص ولعب) وتخذها منطلقا لتربية الطفل ، بل للكشف من قابلياته واهتماماته ودوافعه الشعورية واللاشعورية أيضا .

إن الحاجة إلى اللعب هي التي تسمح لنا بأن نوفق بين المدرسة والحياة فهنا يمكن العمل الذي نطلبه من الطفل ، يستطيع هذا الطفل أن يطلق حياله كتوز قدرته ودفين نشاطه إذا وجدنا السبيل إلى أن نبسطه أمامه وكأنه ضرب من اللعب .

لما كان الطفل الصغير عاجزا عن تحقيق الاستقلال دون عون الراشد فلا مناص من أن يفرض عليه مربوه قاعدة ما . بل إن « بيرنيه » G. Berthier أحد ممثلي التربية الحديثة يعترف أن قدرا معيناً من السلطة ضروري لكي نوجهي إلى الأطفال الشعور بالأمن والطمانينة التي من شأنها أن تحررهم في معركة الحياة ومغامراتها فالطفل الذي يمسك بيد أبيه يشعر غالبا بقوة تؤيده أكثر من شعوره بقوة خارجية تضغط عليه .

وهنا يقول أنصار التربية الحديثة : إن النظام القائم على السلطة وقد يروض ولكنه لا يهذب ولا يربي . ولا يكفي ليكون المرء مهذبا خلوقا ، أن يسلك سلوكا موافقا للأوامر المرعية بل عليه أن يختار قواعد سلوكه بإرادته إحتراما لها وحبا . ولهذا السبب فإن الاستقلال لدى الجماعة (مثل جماعة الأبطال) ضروري لتنمية الاستقلال الفردي .

من مبادئ التربية الحديثة أيضا ضرورة توفير بيئة طبيعية يعيشها الطفل من حيث تمثيلها للحياة الطبيعية في مجتمع الطفل وكذلك

الحياة الطبيعية داخل الأسرة في وسط أفراد محبين للطفل مختلفين في الجنس . . .

ينبغي أن تكون التربية فردية بحيث تتيح لكل فرد أن يحقق كامل إمكاناته التي تميزه عن سواه وفي نفس الوقت تكون هذه التربية وسط روح جماعية تقربه من المجتمع الذي سيعيشه فيما بعد .

تزرع التربية الحديثة أن تقيم جوا من الحب والثقة المتبادلة بين المربي أو المعلم والطفل وكذلك بين الأطفال أو التلاميذ أنفسهم .

الفصل الثاني

إرشاد الطفل وتوجيهه

في دور الحضانة

يبدأ طفل ما قبل المدرسة .. تعلمه بدون معلم حيث إنه بما له من خصائص تميز كل مرحلة من مراحل حياته منذ الميلاد (أشرنا إليها سابقا) هذه الخصائص مع ممارسة اللعب - والذي يعتبر أهم نشاط في حياة الطفل - وما يشهده كل منها في نفوس الطفل من مشاعر البهجة والسرور يكونون مهارات جسمية ، ويكتسبون معارف شتى ، ويتعلمون الطريقة التي بها يكيفون سلوكهم الخاص تبعاً لحاجات غيرهم من أفراد المجتمع . إن هذه الأنواع الثلاثة من التعلم (تنمية المهارات الجسمية ، واكتساب المعرفة واختيار السلوك الاجتماعي اللائق) تسير كلها جنباً إلى جنب وفي آن واحد خلال هذه الفترة .

ويتم التعلم خلال السنوات الأولى من حياة الطفل نتيجة لتأثير عامل

الاهتمام Interest

يميل الأطفال إلى التفرغ على البيئة المحيطة بهم بدافع حب الاستكشاف والاستطلاع ومن خلال هذه العملية يشرع الأطفال في إنجاز عمل من الأعمال أو مشروع من المشروعات الجديدة بصورة لا تعرف الملل أو الكلال . ويظهر هذا من خلال لعب الطفل وتمثيله للأدوار الحياتية المختلفة بكل تفاصيلها . ومن ملاحظة الأطفال الصغار وهم يتعلمون بدافع حب الاستكشاف نراهم حينما يتولون القيام بمشروع يكتشفون أنهم بحاجة لإنجاز قدر من المهارة

أو المعرفة فينصرفون إلى انجازه بكل ما أوتوا من جهد واندفاع . وإذا ما ظهر أن بهم حاجة إلى تعلم قدر من المعرفة استزفوا صبر الكبار من كثرة الأسئلة التي يطرحونها عليهم وإلحاحهم وتلقاهم إلى مزيد من معرفة كل شيء يريدون تعلمه . وحينما يتولون مسئولية إنجاز عمل ما نجدهم يظهرون اهتماما وشغفا حتى لو استدعى ذلك الإعادة والتكرار . ولولا هذا الاهتمام لكان التكرار عملا مملا . إن سر التقدم السريع الذي يحرزه الأطفال خلال السنوات الثلاث الأولى يعود ولا ريب إلى هذا الاهتمام الشديد . وقد أظهرت كثير من الدراسات والبحوث أن الطفل في مرحلة الحضانة وخاصة الطفل في السن قبل المدرسة - بمقارنته بأطفال أكبر منه - على درجة كبيرة من التقبل والميل للبحث والاستطلاع ، كما اتضح أن طفل الخامسة لديه قدر كبير من الحزية والإبداع لا تقف دونها التقاليد أو الخبرات الرادئة المتكررة ، الأمر الذي من شأنه أن يجعل الطفل مستعداً أن يرى ويسمع ويتذوق ويشعر بأشياء كثيرة جديدة كلها أمكن توفيرها له .

ونستطيع تلخيص أهم الخصائص والمسمات التي يجب أن يضعها المربون

في اعتبارهم عند قيامهم بإنشاء مؤسسات دور الحضانة وفي إعدادهم للمناهج

والخبرات التعليمية وبالتالي عند قيامهم برسم الخطط للمباني والأثاث

والأدوات والمواد اللازمة لتنفيذ هذه البرامج والخبرات ، وذلك فيما يلي :

... الأطفال بطبعهم فضوليون ... وهذا يشير إلى ضرورة تخطيط خبرات تتيح المجال للطفل لأن يستطلع ويستكشف بتوفير أدوات ومواد متجددة تثير استطلاعاً ، وتجذبه إليها .

... الأطفال يختلفون في معدلات نموهم ... وهذا يعني تخطيط خبرات

على مستويات متفاوتة من التحدى ، وانتقاء الأدوات والأثاث بأحجام وارتفاعات متنوعة لتلائم معدلات النمو المختلفة .

— سرعة النمو الجسمى عند أطفال هذه المرحلة عالية ، وهذا يعنى توفير الأدوات والمساحات التى تتيح المجال للطفل لأن يقفز ، ويركض ، ويتأرجح ، وينزلق ، ويتسلق ويحبو ، وما شابه ذلك من الأنشطة التى تساعد على نمو العضلات وتناسقها ، وتناسب مع هذا النمو السريع .

— اللعب هو وسيلة الطفل إلى التعلم وهذا يعنى توفير أدوات ومساحات وأركان تتيح للأطفال المجال للعب الفردي الحر ، واللعب الجماعى المشترك

— الأطفال يتعلمون عن طريق العمل وهذا يعنى توفير أدوات وخامات حيث يقوم الأطفال بأنفسهم بتركيبها ، وتصميمها واستكشاف طرق استخداماتها المتعددة .

— الأطفال من ثلاث إلى خمس سنوات بطبيعتهم اجتماعيون ؛ وهذا يعنى تخطيط خبرات تهدف إلى تنمية التفاعل الاجتماعى ، وتوفير الأركان والأدوات والمواد التى تتيح المجال للعمل الجماعى ، وأشباع حاجة الأطفال إلى الالتقاء .

— للأطفال الحق بالخصوصية والسرية ، وهذا يعنى فى تخطيط الأثاث الأدوات توفير الأدراج ، والعلاقات والأرفف الخاصة بكل طفل ، وإتاحة المجال لهم لملك بعض المواد والأدوات ، وتوفير الخيرات التى يعرضون فيها ممتلكاتهم وأفكارهم الخاصة بهم .

— الأطفال يتميزون بالمرونة ويحبون التغير فى الأنشطة ، وهذا يعنى التجديد والتنويع فى الخبرات والأدوات ، وتخطيط الأركان التى تتيح

المجال للأطفال لأن يتنقلوا من ركن إلى ركن ومن خبرة إلى خبرة إلى أخرى كل حسب قدراته وميوله .

- الأطفال يتعلمون من خلال الاندماج بخبرات أولية في اللمس والحنس والشم والذوق والسمع ، وهذا يعني توفير الأدوات والخبرات التي تتيح المجال للطفل لأن يتذوقها ويشمها ، ويحسها ويتلمسها ... ويعيشها . كما تشير إلى ضرورة الدقة في انتقاء الأدوات والمواد بحيث لا تتسبب في إيذاء الطفل إذا مارسها واندمج في التفاعل معها .

- إن المحاولات الفنية لأطفال الخامسة ، مثلا ، إذا ما شجع فيهم حب الابتكار نين بشي الطرق إبداعا وجمالا لا يباريان في أية سن أخرى .

- التجربة العلمية البسيطة تستثير اهتمامهم وتغرس فيهم رغبة دائمة للاستطلاع وإرادتهم تستحثهم على الاستكشاف ومعرفة القوانين التنظيمية التي تفسر العالم الذي يحيط بهم .

إن خصائص الطفل في مرحلة الحضانة تعتبر فرصة استراتيجية فنية لتوفير قاعدة عريضة الخبرة المستمدة من مقتطفات المعرفة والمهارات والخبرات . وهذا هو الهدف الأساسي الذي يسعى إليه من خلال توجيه الطفل وارشاده في تلك المرحلة .

ترتبط مرحلة الحضانة بفكرة الإعداد ، أي إعداد الأطفال لكي

يسهل عليهم تعلم خبرات القراءة والكتابة والحساب في المرحلة التالية . ولذلك

فمناهج الإعداد هي ما تهيئ لأطفال الخامسة أخصب ما يمكن من مجال تعليمي من خلال القيام بأنشطة وخبرات مختلفة يساير مستويات النمو الفردية والجماعية . ومما يؤثر في مناهج إعداد الطفل في مرحلة الحضانة ،

المعتقدات الأساسية المختلفة في ماهية طبيعة عملية النمو ، فهؤلاء الذين يعتقدون أن المهارات والمفاهيم والاتجاهات تنشأ بالتتابع من الطفل ، سوف يوفرون له خبرات واسعة فردية متنوعة وغير تقليدية تبعث على أن يتحداها ، وغالباً ما يكون الطفل محورها . أما أولئك الذين يعتقدون أن المهارات والمفاهيم والاتجاهات يجب تلقينها كلها سيؤكدون ضرورة الدروس التقليدية بشكل يطالب جميع الأطفال بالشيء نفسه تقريباً .

ومعظم دور الحضانة تمثل شكلاً وسطاً . إذ تهيئ منهجاً مختلطاً فيه جزء من المنهج ينمو ويتسع مع الأطفال وينبع منهم ، والجزء الآخر يفرض عليهم .

المنهج التربوي في دور الحضانة الذي يحترم عوامل الإعداد في الطفل ، هو دائماً وبالأخص موجه نحو الفرد أكثر منه نحو الجماعة . فتعاقب به فترات النشاط مع فترات الراحة ، ويتضمن الكشف عن محتويات المادة أكثر من العمل على إتقانها ، كما يهيئ منافذ بناءة للانطلاقات العالية للطاقة الجسمية ، وهو لا يتطلب استخدام تناسق حركي دقيق ، أو أنماط للتأخر بين حركة اليد والعين غير المستعدة بعد كما أنه يؤكد الترويق بين الحقيقة والخيال ، ويحترم تأرجح الطفل بين الاستقلال وعدمه ، وتقبل المحاولات الاجتماعية الناقصة ، ويشجع استخدام ومشاركة وسائل الاتصال المتعددة ، ويوفر مجالات كثيرة لتذوق الجمال ، ويتحدى العقل ، ويحفظ أغلب ما تنطوي عليه المادة في حدود خبرة الطفل الأولى ، كما أنه يربي عند الطفل رغبة في مصاحبة من هم في أعمار أو من أجناس أو أديان أو معتقدات متباينة . وهو كذلك يعلمه تحين فرصة للتفكير والمعرفة والإحساس بالسرور الفطري ، والسبل العملية لتعلم اجابات أكثر وأكثر وتوجيه أسئلة أكثر وأكثر .

الفكرة الرئيسية إذن من إعداد الطفل في مرحلة الحضنة تأتي من أن تجعل دور الحضنة بؤرة اهتمامها تنمية الميول الصالحة نحو القراءة كأداة نافعة ومرضية . وأن يوضح للأطفال العلاقات بين القراءة وبين الطرق الشائعة الأخرى للاتصالات مثل السمع والكلام والكتابة والتهجي واستخدام التعبيرات الوجيهة والإرشادات والأصوات غير الملفوظة ، هذا بالإضافة إلى تشجيع الأطفال للحصول على المعرفة . فالأطفال في دور الحضنة يحتاجون إلى خبرات واسعة في تلقى التعليمات والعمل بموجبها كما يحتاجون إلى خبرة لحل مشكلات بسيطة تنشأ من خلال عملية الحياة والعمل العادية . وعندما يقوم الأطفال بعمل مكتبي يجب أن يكون هذا العمل فرديا متصلا بالمادة التي يتضمنها النشاط الجارى للمجموعة . . . بمعنى أنه يجب ألا نضيع فرصة لتعلم طفلا لديه الاستعداد ، وبطرق متنوعة فردية وجماعية يشارك فيها أطفال من السن نفسه .

ويميل المربون في الوقت الحاضر إلى تأجيل تعليم القراءة والكتابة ، بالنسبة لبعض الأطفال ، حتى يبلغ الطفل (أولا) متسعا من الوقت لاكتساب الأسس الجوهرية التي يقتضيها تعلم القراءة ، أى اكتساب مفردات لغوية كافية ، ويعطيهم (ثانيا) متسعا من الوقت لتنشئة جسمية طبيعية ، فيتجنبون عناء البصر ، وعناء تدريب أصابع اليدين السابق لأوانه والمفروض عليهم فرضا . و (ثالثا) أن هذا التأجيل يساعد على ضمان ظروف مواتية سليمة لتحقيق تعلم جيد - دافع قوى ، وقبل بدء التدريس الشكلى يعطى الأطفال خبرات تساعد على تكوين حالة من طلب تعلم القراءة والكتابة ، حالة تأهب للقراءة وحالة تأهب للكتابة ، ومن هذه الخبرات تصفح الكتب المصورة ، والإصغاء إلى رواية القصص ، وعمل تصاميم قائمة على الحروف . يضاف إلى هذا ،

اننا نستطيع انجاز عمليات تعلم القراءة والكتابة بصورة أسرع مما لو أجهلت
الخبرة إلى سن متأخرة ، وبناء على ذلك فإن ديب السام والضجر يكون
أقل تسرباً إلى نفوس المتعلمين ، وتفتح أمامهم فرصة مواتية لتنشئة مواقف
انتعالية محبة نحو الموضوعات وهم في مطلع حياتهم الدراسية .

وتساعد اللغة الأطفال على مواصلة اكتساب المعرفة اللغوية من تجاربهم
الذاتية فتعلم الأسماء يزيدهم تولعاً في التمييز بين هذا الاسم وذلك ، وأن
العمليتين البارزتين ، عملية اكتشاف الفروق وسمية اكتساب الكلمات الدالة
على هذه الفروق مفيدتان على حد سواء . وعندئذ سوف لا ينظر الطفل إلى
الرجال وكأنهم جميعاً (بابا - ابا) ان هو قد تعلم كلمة « عم » و « خال »
و « جد » ولا ينظر إلى جميع الكتب وكأنها « كتب لا غير » أن هو قد تعلم
كلمة « قرآن » و « رواية » وبكلمة مختصرة أن زيادة مفردات الطفل اللغوية
طريقة من الطرق المؤدية إلى زيادة قدرته على الملاحظة . فبالغة يقاد الطفل
ويعان على ملاحظة التفريق أو التمييز بين الأنماط والموضوعات وعلى تعظيم
مجرى الانطباعات الحسية الذي لا يعدو أن يكون صورة عن العالم كما تدركها
حواسه وفقاً لما هو معروف من اتجاهات تقليدية وباللغة يقاد الطفل إلى تمييز
تلك الأنواع من الأشياء التي برهنت خبرات الإنسان على أنها ذات أهمية عملية
لا تجزى .

وكذلك فاللغة تساعد الطفل على ملاحظة ما في محيطه من مشابهات ،
وبها يؤلف أفكاراً عامة . فهي لا تساعد على التفريق بين الحيوانات فكسب
بل إنه يشرع في اكتشاف خصائص وصفات الحيوانات الأساسية وهنا
تقول إن الطفل قد كون فكرة عامة أو رأياً عن الحيوانات هذه الفكرة عن
نوع معين مثلاً من الحيوانات مؤثر في سلوكه حين يجد نفسه أمام هذا النوع

الذي قد كون عنه رأيا مسبقا . وبطبيعة الحال تزداد أفكار الطفل باستمرار كلما اكتسب خبرات منفصلة بهذا النوع . وبنفس الطريقة يكون الأطفال أفكارا شتى باللغة التي يستخدمونها .

أما فيما يتعلق بنشأة فكرة العدد عند الأطفال : فإن أول خطوة بخطواتها لتكوين فكرة عن عدد ٢ تتم في حوالى السنة الثانية من العمر ، حين يسترعى انتباهه شيان متماثلان ، كأن يكونتا علبتين من الكبريت يجدهما على مقربة منه ولم يسبق أن شاهد إلا علبة واحدة في أكثر من مناسبة واحدة . إن منظر العلبتين يوحيان خبرة جديدة وشيقة . فنقول له هاتان « علبتان » وحين يطرق سمعه قولنا هذا يظهر ولعل شديدا في البحث عن شيئين متماثلين - سكينتين ، أو صحنين أو حذائين . أما الخطوة الثانية فهي إدراك شيئين غير متماثلين ، كأن يكونا ملعقتين : الأولى ملعقة شاي والثانية ملعقة أكل ، أو يكونا ساعتين : الأولى ساعة للنساء والثانية للرجال . وأخيرا تأتي مرحلة إدراك شيئين متباينين باعتبارهما « اثنين » ، كأن يكونا : سكين وشوكة ، قلم رصاص وقلم حبر . وهكذا تتكون فكرة « الاثنينية » عند الطفل شيئا فشيئا بمساعدة عملية تكرار الأعداد المتسلسلة ، وتزول عن ذهنه جميع الارتباطات المتصلة بالأشياء المادية ، ويأدر إلى استعمال كلمة اثنين أو ربما عدد ٢ في دلالتها العامة ، وتزداد فكرته عن « اثنين » عمقا بما يتعلم بعدئذ من خبرات حسابية .

وكما هو الحال بالنسبة للقراءة نجد أن هناك نواحي تعلم أساسية في العدد والحساب تناسب مع الأطفال وتؤدي إلى تنمية الميول الموانية نحو هذه الخبرة وإلى بث التشوق والاهتمام في نفوس الأطفال ، كي يقدموا على العمليات المتعلقة بالأعداد . وهناك دلائل على أن الأطفال يحتفظون في

ذا كرتهم بما تعلموه من أرقام في روضة الاطفال لفترات طويلة من الوقت ،
يمكنهم فيما بعد تطبيقها نظريا وعمليا . وتشير الأبحاث التي أجريت في هذا
المجال أن أطفال دور الحضانة الذي تعرضوا لتلك الخبرات يتفوقون على
سواهم - ممن لم يتحققوا بها - في التفكير العددي والكمي أكثر من استخدامهم
المهارات الأساسية في الأرقام كما أن هؤلاء الأطفال أكثر استعدادا من
الآخرين في محاولاتهم حل المسائل الصعبة غير المألوفة .

وتوضح الدراسات العلمية في هذا المجال أن معظم أطفال الخامسة لديهم
أفكار كثيرة متعلقة بالأعداد ، كما أن لديهم خلطا بين الأعداد ، وكذلك
مادات ومهارات متصلة بالأعداد وتشير هذه النتائج إلى أن المفاهيم الخاصة
بالكمية والمقادير يمكن استخدامها كجزء من برنامج سليم لرياض الأطفال .
وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة الاهتمام بمعالجة الحساب في دور الحضانة
بنفس الطريقة المتبعة في القراءة وذلك من خلال ادخال أنشطة عديدة متنوعة
لتيسير استخدام الأعداد والحساب في النشاط اليومي للطفل .

ويشير العلماء التربويون إلى أن الكلمات تحتاج إلى أن تنضج في العقل
نضجا تاما . وأن أية محاولة من شأنها التبكير في تعليم الرموز والطفل ولم
تتكون لديه بعد خبرة كافية لا تؤدي إلا إلى تحميل العقل بأمور لا نفع فيها
كما أن الاستفادة من الرموز التي تكتسب عن هذه الصورة قد تكون ناجحة
لفترة قصيرة . لذلك ينبغي أن تسير الخبرة واللغة جنباً إلى جنب وأن تقصد
الواحدة منها الأخرى . وإذا ما اكتسب الأطفال الكلمات وفقا لهذه الطريقة
فإنها تساعد على أن يكونوا أقوياء الملاحظة وعلى تكوين صور ذهنية
وأفكار عامة .

وبالنسبة لتنشئة المهارة التعليمية عند الطفل Development of

Muscular Skill تمهيدا لتعليمه المبادئ التي تساعد على اكتساب مهارة الكتابة فيما بعد ، فالكتابة وارتداء الملابس . . ومشيلا منها من الحركات العضلية التي يتعلمها الطفل بعد الولادة برعايه الآباء وتوجيهاتهم ، وهي تختلف بالطبع عن كثير من الحركات الكثيرة التي تمارسها يوميا والتي لا تنطوي على أى نوع من أنواع التعليم والتي تعرف بالحركات الانعكاسية .

يولد الأطفال عموما ولديهم ميل ليكونوا فاعلين نشطين ، ولديهم ميول معينة لأداء أعمالهم بطرائق خاصة وفي ظروف معينة . إن هذه الاستجابات الغريزية عماد جميع الحركات التي تعلمنا أداءها .

حينما ندرس تعلم الطفل لمهارة من المهارات كالكتابة . . فانا نهتم بنقطتين هما كيف تعلم الطفل تلك المهارة ؟ وكيف نستطيع أن نيسر للطفل تعلم تلك المهارة الحركية ؟ . .

يستطيع الكبار الكتابة ولا يحتاجون إلا قليلا من الانتباه والجهد . بينما نجد أن الطفل الذى يحاول كتابة اسمه يبذل جهدا وعناء ويكتب بحسبه وبعقله فيمسك القلم بين أصابعه مسكا شديدا ويرسم كل حرف بعناء محض ونراه يخرج أسانه ، وينيل بجسده من هذا نجد أن الاختلاف في الحركة بين الطفل والكبير يتضح في نقطتين .

* الطفل الصغير الذى يتعلم مسك قلم أو استخدام مقص نراه يتحرك بعض أجزائه بدنه التي لا تتصل بالفعل الذى يحاول أدائه اتصالا مباشرا وكأنه بهذا يريد نقل عناؤه إلى سائر أنحاء البدن بعد بلوغها حدا كبيرا من الجسامة . . ونعني بهذا انساق الحركة .

* المهارة المكتسبة تتضمن تقليل الحركات غير المفيدة ، وتم السيطرة على القوة التي يبذلها الإنسان . . بمعنى أن يتحرك الحركة في توقيتها

الصحيح . . وهذا يعنى سلاسة الحركة . .

كيفية اكتساب الطفل لمهارة الكتابة :

تكتسب المهارات عادة بطريقة المحاولة والنجاح trial and Success
وهى طريقة تقوم من حيث الأساس على التكرار . فإذا صاحب الإنسان
سرور لدى قيامه بأداء أى عمل من الأعمال ترك هذا العمل فى نفسه أثرا من
الآثار ، وينعدم هذا الاثر إذا ما صاحبه ألم من الآلام . ومن
الوسائل التى من شأنها أن تساعد الأطفال وتشجعهم على اكتساب
المعرفة :

(١) أن يكون الطفل راغبا فى التعلم ، وكلما اشتدت رغبة الطفل كان
السرور الناجم عن النجاح أشد قوة ، والتعلم أعظم أثرا فى نفسه . وكلما
اكتسب الأطفال مهارات فى أداء الحركات وحذا فى استخدام المعدات
والآلات تفجرت طاقاتهم تفجيرا متزايدا ، وأصبحت مهياة لاستخدامها
فى مجالات أخرى بدلا من إبقائها محصورة فى نطاق مقوماتها
المجردة .

ونستطيع زيادة وحث الرغبة فى التعلم لدى الأطفال من خلال الرحلات
ومرافقتهم إلى زيارة المتاحف وصالات الفنون والمعارض المدرسية وغيرها
من المراكز الفنية ، كما نستطيع أن نجلب انتباههم إلى أشياء عامة
جميلة .

(٢) إن مراقبة إنسان لإنسان آخر وهو يؤدي حركة من الحركات
بغية اكتساب مهارة من المهارات عامل من عوامل كسبها . والأطفال
بطبيعتهم يقلدون فهم لو لم يقلدوا تقليدا مقصودا نراهم يقلدون بلا وعى
ولا إرادة .

مع نمو الطفل واحرازه نجاحا في نواحي معينة وحين تنمو قواهم العقلية نجدهم قادرين على توجيه انتباههم بصورة اكثر تركيزا بل نجدهم يطالبون الكبار ليعلموهم كيفية اداء الحركة . وإذا ما حدث ذلك ، تعلموا شكلها وقلدوا غيرهم تقليدا مقصودا ، وتزايد بذلك عملية التعلم بسرعة ونجاحا .

وحيثما نعلم الأطفال عملية جديدة كاستعمال أداة من الأدوات ، فمن المستحسن أن نعلمهم أولا بطريقة مسك الأداة واستخدامها وذلك بأن نربهم بطريقة المسك الصحيحة (الإراة) . . في هذه الفترة ينتبه الطفل ويركز أنثابه في الطريقة السليمة التي بها تم الحركة أو تمسك الأداة ، وقد يتصور الطفل نفسه مشغولا بأدائها ثم يشرع بتقليدها ما أمكن ذلك ومن الأسباب التي تستدعي ضرورة تعليم الحركة الصحيحة منذ البداية هو أن تعلمها في المراحل يفضي عايتها طابع الثبات والرسوخ نسبيا ، ويصبح نسيانها أمرا غير يسير . وعليه فلو أن الأطفال اكتسبوا عادة أداء حركة من الحركات أداء ناقصا أو خاطئا تعذر تبديلها فيما بعد ، إذ قد تؤدي رغبة بمساعدته على التخلص منها إلى ارتداده إلى الحركة القديمة مرة أخرى .

إن طريقة الإراة وإن كانت ضرورية ونافعة إلا أنها قد تنطوي على بعض الأخطار إذا ما استعملها المربي على نطاق واسع . لذا ينبغي أن تكون الإراة قليلة وأن تركهم وشأنهم يعتمدون على مبادراتهم الذاتية . إن تقديم المساعدة أمر ضروري ، ولكن ينبغي أن يطلبها التلاميذ أنفسهم ما أمكن ذلك ، لا أن تفرضها عليهم قرضا . فتتوت عليهم الفرص التي تتيح لهم التفكير فيما يريدون ويطلبون .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه حينما يكون الأطفال منصرفين إلى إنتاج عمل ابداعي ذي طبيعة فنية ينبغي أن تتركهم أحرارا يعملون ما يشاؤون بقدر المستطاع وليس معنى هذا ترك الطفل وشأنه بل المقصود هو أن الحرية تقتيد بالمهارة . فلو انكب الطفل على رسم صورة ما فلا يستطيع أى انسان خارجي اسداء نصيحة لا يريد بها أو يفرضها عليه فرضا . ولعل اراءة أية حركة ظاهرة تقوم بها المشرفة في هذه اللحظة تطمس معالم تعبيره الذاتي وعلى ذلك فالحظات التي يغمس خلالها الأطفال لأداء فاعلية ابداعية انغماسا كليا ، وينالون من هذا الانغماس قناعة عميقة ليست هي الفرصة المواتية لمحاولة تعليم هذه الاصول . والطفل الذي يريد أن يصنع شيئا من خشب أو معدن لا بد له ، من ناحية ثانية أن يتعلم بصورة عامة متطلبات الصنع الأساسية قبل الشروع بالعمل ، ومثل هذا النوع من التعليم يكون عوننا لقواه الخلاقة لا عائقا .

٣- نستطيع أحيانا تعليم حركة من الحركات بالوصف لا بالاراءة . لكن تصور الحركات أمرا صعبا على الطفل وعليه يكون من الأفضل ألا يعتمد على الاراءة فقط بل وصفه بالالفاظ أيضا . ومعنى كانت الأوصاف دقيقة وبسيطة فإنها تساعد على متابعة التعليمات التحريرية في مرحلة المدرسة فيما بعد . خلاصة القول ، أن الطريقة الأساسية في اكتساب مهارة من المهارات هي طريقة المحاولة والنجاح ، وأن بمقدورنا ، مع ذلك ، تقليل مرات التكرار إذا ما شهد الأطفال رجلا ماهرا يؤدي عملا من الأعمال ، استطاعوا الاستفادة من التعليمات وتأملوا فيما يؤدون من عمل ، وإذا ما انغظوا بأخطائهم ومكاسبهم بصورة شعورية .

وينبغي أن نتذكر أن جسم الطفل أداة غير ملائمة لأداء بعض الفاعليات

والمهارات وكل محاولة من شأنها تعليم هذه الفاعليات قبل اعدادها ستؤدي إلى تكوين حركات يعوزها التنسيق والإيقاع . ويعترف كثير من المعلمين في الوقت الحاضر بهذه الحقيقة ، ونجد ميلا عاما لتأجيل تعليم بعض الفاعليات إلى مرحلة متأخرة كالكتابة حتى يكون الأطفال قادرين على آداؤها فاجحاً .

ولما كانت ثقة الإنسان بقدرته على النجاح شيء جوهري عند اكتساب أى مهارة من المهارات ولولاها لا تسمت حركاته بطابع التردد ، والضعف الباعث على مراجعة الصعاب . وتأتي عدم الثقة في النفس إذا تعذر على الإنسان تحقيق درجة من النجاح وخاصة في السن الصغير . لذلك يجب على المربي ألا يقوم بتعليم الطفل عملاً بالغ الصعوبة لا يتفق وقدراته ودرجة استعداده ونضجه .

إن أول مبدأ من المبادئ الأساسية هو مساعدة الأطفال على اكتساب السيطرة على الأداة التي بها يخطون ، وخلال فترة « التشخيص » التي يمرون بها جميعاً وتحقيقاً للغرض الأول يعطى الأطفال فرصة سانحة كبيرة يتمتعون خلالها برسم تخيلي حر . وتحقيقاً للغرض الثاني تتاح الفرصة أمامهم لتخطيط نماذج كتابية تتضمن الحركات الأساسية التي تقوم عليها الكتابة واستعمالها بصورة متزايدة . إن هذا العمل التمهيدى يتم كله باستعمال أقلام رصاص طرية وكبيرة أو بأقلام مماثلة - أدوات يستطيع الأطفال استخدامها دون عناء وإرهاق . إن جميع الحركات المطلوبة تكوين واسعة وحررة وإيقاعية ، إنها لا تزخر بخطوط تعليمية ضيقة . وإذا راعينا هذه القواعد ، فإن احتمال تعرض قوام الأطفال إلى الأذى أقل جداً من احتمال قيامهم بحركات قصيرة ومحدودة ودقيقة . ويساعد استعمال القلم الكبير كذلك على اتباع طرق مسك

سليمة كما أن وضع الجسم واستعمال الأداة كلاهما يحتاجان إلى إرشاد لبق وصحيح من المعلمين كافة .

والخطوة الثانية هي إعطاء الأطفال الإحساس بالحركة الصحيحة وتم هذه الخطوة باستعمال طريقة « التمرير » على كتابة مطبوعة في كراس حسن الطبع والرسم . ومن الطرق المرفوضة مطالبة الأطفال بالكتابة على كراس خط مستخدمين في ذلك قلم حبر جاف ، وفي طريقة منتسوري يقوم الأطفال بتمرير أصابعهم على حروف خشنة الملمس ، ومن الطرق الحديثة أن يعطى الأطفال الكلمات بورق شفاف ثم يستنسخونها . إن هذا الإعتراى بقيمة الحركة الإيقاعية الصحيحة منذ البداية كان عاملاً من عوامل إلغاء الطرق التمهيدية البطيئة المتبعة في تعليم الكتابة . ولقد أبدى بعض دعاة الإصلاح ، من أتباع مدرسة ديكرولى مثلاً Decroly معارضة شديدة ازاء الطرق المذكورة ، وشرع تلاميذها « بكتابة » جمل تامة ويعتمد المعلمون في اتباع هذه الطريقة على ما يديه الأطفال من ولع شديد في الكتابة أملاً في التخلص من نظام تسوده القوضى إلى نظام آخر يشيع فيه التنظيم والترتيب . ومن دعاة الإصلاح ، أمثال ماريون ريشاردسون Marion Richardson من يدرك قيمة تحليل الكتابة ، ولكن بدلاً من تحليل عناصرها يحاولون الحركات الأساسية التي تتكون منها ، ويرن عليها الأطفال . ويبدو أن هذا الاهتمام بالحركات الإيقاعية المربعة قائم لدرجة ما على أساس نفسى سليم ، ولكنه ، كما لا يخفى ، يتنافى مع طريقة التعلم القائمة على رسم الحروف كما نراها مستخدمة في الطباعة . ومن ناحية تكوين أسمى مراتب المهارة يبدو أن شروع الأطفال في تعلم الكتابة بتعلم رسم حروف منفصلة بعضها عن بعض أصبح أمراً مشكوكاً فيه تماماً . ويذهب أنصار هذه الطريقة إلى أنها تساعد

الأطفال بوجه عام على تعلم القراءة وتسفر عن نتائج حسنة . وقد يكون
الحرص الشديد على بلوغ «النتائج» في القراءة والكتابة في سن مبكرة وقبل
الأوان رداً شافياً على وجهات النظر هذه . وحينما تتوافر لدينا معلومات
خاصة كافية عن تربية صغار الأطفال ، وحينما تضم رياض الأطفال صفوفاً
قليلة العدد وبشئب معقولة فقد تقتضي الضرورة تأجيل الشروع بتعليم الكتابة
بطريقة الحروف المطبوعة المنفصلة .

يوجد في الوقت الحاضر اتجاه عام إلى تأجيل أداء أعمال تهيدية تتصل بتعليم الكتابة إلى وقت متأخر قياساً بما كان متبعاً من قبل . وليس من المستحسن تحديد سن معينة لتعليم الكتابة ، لأن الأطفال يختلفون في قدراتهم وميولهم واهتماماتهم اختلافاً كبيراً . إن الخطوة المثلى هي مواصلة القيام بتمارين تهيدية غير متكلفة ، ثم الانتظار حتى يندفع كل طفل من تلقاء نفسه نحو الكتابة ، مثلهم في ذلك مثل الأطفال الذين وصفتهم متسورى كما ذكر من قبل . إن الفوائد الناجمة عن تأجيل تعليم الكتابة على نحو شكاى كثيره إذ سينشدها الأطفال وقد اكتسبوا شيطرة تسمية على عضلاتهم ، وسيرتكون بناء على ذلك أخطاء قليلة في أول مراحل تعلمهم ، ويشجعهم هذا النجاح المبكر على الأخذ بمزيد من التعلم ، وعلى بث الثقة بأنفسهم .

لبعض التدريبات التي تستطيع من خلالها مشرفة الحضرة إعداد برنامج
للأطفال لتعليمهم مبادئ اللغة والقراءة والكتابة والعد
أولاً : أطفال أقل من ٥ سنوات

الف

تعلم النطق من خلال ترديد الأسماء بعد سماعها من المشرفة .

- * أسماء الأشياء المحيطة به .
- * أسماء الأطفال .
- * أسماء الحيوانات والطيور التي يراها في الطبيعة أو تعرض له على الشاشة التليفزيونية أو الصور :
- * التعرف على أجزاء الجسم - الإشارة إليها عند السؤال عنها .
أو ذكر اسمها عند الإشارة إليها .
- أفعال ينفذها الطفل .
- عند عمر سنتين يتعرف الطفل على (الطرف) من خلال تنفيذ بعض الأوامر مثل : ضع الكرة فوق الصندوق .
ضع الكرة على الصندوق
ضع الكرة خلف الصندوق
ضع الكرة أمام الصندوق
- التمييز بين الأشياء المختلفة من خلال تنفيذ بعض الأوامر مثل :
ضع المكعب بداخل طبق
فنجان
علبة
- إعطاء الطفل نماذج من أشياء مألوفة موضوعة أمامه .
الكتابة :
- أقل من سنتين ونصف يسمح له بمسك الطباشير ورسم خطوطه الأولى كما يتراءى له .
- ممكن أن يرسم أمامه خط ويطلب منه تقليده (على السبورة) .
- ممكن أن يرسم أمامه دائرة (- ٢ - - ٢ سنة) ويقلدها .

— بناء برج من المكعبات (تقليدا للعبة) من أربع مكعبات .
الأعداد والحساب :

(عن طريق المكعبات)

١٢ شهر (سنة) : ضع مكعب في وعاء .
عند سنتين : العد من التكرار والتماثل والتشابه

* هذا كرسي ، كرسي

• أجزاء الجسم (من خلال ما لديه وما لدى الآخرين)

بعد ١ ، ٢ ، كثير

٢٥ سنة . يستطيع إعادة رقمين بعد المشرفة .

٢٥ - ٣٥ سنة

اللفظ :

* حفظ القرآن (مع مراعاة نطق الكلمات النطق الصحيح)

* قصص مصورة تحكي له . (أو تقرأ له بلغتها الصحيحة)

* تعليمه من خلال حديثه عما فعل اليوم وغدا أو أمس ويمكن

ذلك من خلال حديث المشرفة معهم عما فعلوا اليوم أو في اليوم السابق

أو ما سيفعله أو سيحضره غداً .

* صور تمثل مواقف يومية مألوفة بالنسبة للطفل على أن تكون

مصحوبة بالكلمات الدالة عليها بحيث تقرأها لهم المشرفة .

* تعليم الطفل إستعمالات الأشياء

(تختار الأشياء المناسبة والمألوفة للطفل)

على سبيل المثال : كوب تشرب منه

حذاء تلبسه

نقود نشترى بها
سكينة نقطع بها
مقص نقطع بها القماش والورق
كرسى نجلس عليه

الكتابة :

• الكتابة الحرة على السبورة .

• تضع المشرفة أمام الطفل خط لتقليده —————

ثم خط عمودي عليه —————|—————

* تحضر المشرفة أشكال (دائرة ، مربع ،) بحيث تكون ملونة

على ورق أبيض أملس وتطلب منه تقايدها حيث تمر بالأصبع على
محيط تلك الأشكال .

* ترسم دائرة وتطلب من الطفل تقليدها .

الأعداد والحساب :

• عن طريق استعمال المكعبات : ٢ ، ١

يوضع أمام الطفل مجموعة من المكعبات ثم يطلب منه وضع مكعب

واحد في ————— ثم وضع اثنين في —————

* تدريب الطفل على العد لمجموعات مكونة من شيئين أو ثلاثة أو
أربعة .

* تدريبات للتمييز بين المجموعات أيها أكبر ؟

* التدريب الشفوي على العد (عد أشياء مألوفة) .

* العد النظري من ١ - ١٠ مع المشرفة في وجود الأشياء .

صور لها .

* التمييز بين الأطوال من خلال عمودين مختلفين في الطول أو طفلين
..... مع استغلال موضوع الأسبوع في تحقيق هذا
الهدف (وهو التمييز بين الأطوال) .

* التأكيد على رسم الأشكال الهندسية وتطبيقها في الأشكال التي تماثلها
في غرفة اللعب .

٢٠٥ - ٤٠٥ سنة

اللغة :

• حفظ القرآن الكريم (مع الاهتمام بالنطق الصحيح)
الاهتمام بتفسير القصة التي تحكيها الآيات أو تفسير الهدف الذي تنادي
به .. بأسلوب مبسط جداً .

* قصص مصورة مع الكتابة تقرأ للأطفال ثم يطلب منهم إعادة
روايتها ..

* صور لمواقف من الحياة مكتوب عليها كلمات بسيطة تدل عليها
تقرأها لهم المشرفة. ويجب أن يكون الموقف من الحياة اليومية للطفل
ومن البيئة المحيطة به وأشياء رآها فعلاً وتناسب إدراكه .

* التعرف على التشابه والاختلاف بين الأشياء من حيث :

اللون

الشكل

الحجم أكبر ، أصغر

الطول أطول ، أقصر

الملمس ناعم ، خشن

الرائحة

الطعم (إذا كانت تؤكل)

النوع

استعمالها

الكتابة .

* تتبع الحروف حيث تكتب (بارزه) وتلصق على ورق أبيض أملس ويطلب منه أن يسير عليها بأصبعه كما تؤدي المشرفة مع ترديد اسم الحرف أثناء الأداء .

* نفس الشيء مع الكلمات ، الإعداد ، الأشكال الهندسية .

* تدريبات من خلال بعض الألعاب بالحروف :

— البحث عن الحرف الذي درسه في كلمة مكتوبة .

— يسحب من علبة ورقة مكتوب عليها حرف ويطلب منه البحث

عنه بين الحروف (ونفس الشيء مع الأرقام) .

— الحرف الأول من اسم حيوان أو طائر ... ويطلب من

الطفل البحث عن صورة الحيوان الذي يبدأ اسمه بحرف

مع جملة يرى الحرف ويبحث عنه بنفسه .

* بداية الكتابة على نقط .

الإعداد والحساب :

* العد من ١ - ٢٠ (يعد الطفل أشياء من واقع الأشياء المألوفة) .

* تدريب الطفل على مبادئ الجمع والطرح من خلال الأخذ والعطاء .

... أو ما يناسب الموضوع .

* التمييز بين الكميات :

* تطبيقات على الأشكال الهندسية .

٤ - ٥ - ٥٠٥ سنة

اللغة :

- * حفظ القرآن (مع مراعاة الإهتمام بالنطق الصحيح)
- * تفسير بعض الأمور المتعلقة بالآيات (ما تدعو إليه ، ما تحكيه الآيات ...) .
- * قصص مصورة مصحوبة بكتابة معبرة عنها لتقرأها المشرقة على الأطفال ..
- * قصص يرويها الأطفال ، ومناقشات حول القصة التي قرأتها المشرقة من حيث ما تعلموه أو أسئلة تهدف إلى لفت نظر الأطفال إلى نقط معينة .
- * صور لمواقف من الحياة من البيئة التي يعيشها الطفل ويراها دائماً مصحوبة بالكتابة وبما يتفق وموضوع الأسبوع وتكون مصحوبة بكلمات أو جمل بسيطة لتقرأها لهم المشرقة ويعبر عنها الطفل .
- * تدريبات التمييز بين الأشياء من حيث : اللون ، الشكل ، الحجم ، الطول ، الملمس ، الرائحة والطعم والنوع واستعمالاتها ..
- * تمثيلات باللغة العربية يقوم الأطفال بأدائها بأنفسهم ...
- * تكتب المشرقة على السبورة الكلمات بحروف كبيرة تقرأها يبطه مشيرة للحروف ويعيدها الأطفال بعدها .
- * في هذه المرحلة يمكن تعليم الطفل الكلمات وعكسها الكلمة : كبير رقيق طويل ناعم نهار عكسها : صغير سمين قصير خشن ليل
- * اعطاء الأطفال بعض التدريبات اللغوية مثل :

= الأخ ولد ، والبنت _____

= المواد التي تصنع منها الأشياء :

المنضدة من الخشب

الشباك مصنوع من _____

العصفورة تطير ، السمك _____

النهار نور ، الليل _____

الولد قصير ، الرجل _____

الكتابة :

* تتبع الحروف حيث تكتب وتلصق على ورق أبيض أملس ويطلب من الطفل أن يمرر عليها أصبعه كما تؤدي المشرقة مع قراءتها للكلمة أثناء الأداء :

* تتبع الكلمات بالنقط ...

* نفس التدريبات السابقة مع الأعداد والأشكال التي يحتاجها وتناسب موضوع الأسبوع :

* ألعاب الحروف :

= البحث عن الحرف الذي درسه في كلمات مكتوبة .

= يسحب (من بين عدة حروف مكتوبة على ورق) ويطلب منه البحث عن الكلمات أو أسماء الحيوانات أو الطيور أو الخضر أو الفاكهة أو أسماء زملائه حسب موضوع الأسبوع - والتي يوجد بها ذلك الحرف أو يبحث عن صورة الحيوان الذي يبدأ اسمه بهذا الحرف .

* في مرحلة متقدمة يستطيع الطفل سحب الاسم ووضعه على الحيوان

أو الطائر أو الذي يناسبه أو يكمل الكلمات بالحروف التي تنقصها .

* القيام بمقارنات لمقاطع الكلام با با

با ب

با ع

الحساب :

* بالإضافة إلى مراجعة ما سبق من العدد ١ - ٢٠ .

- بعد ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠ ،

- تعلم المقادير

- تجميع أعداد لا يزيد حاصل جمعها عن ٥

- ممارسة بعض الألعاب بالكور الملونة والمكعبات ليطبق عليها

تدريبات الحساب والعد والجمع والطرح .

- التدريب على كتابة الأعداد

أولاً : بتمرير الأصبع على الورق

ثانياً : على السبورة

وأخيراً : بالكراسة تقليداً للمشرفة .

* أنشطة تساعد على النمو العقلي للطفل :

- عمليات تجميع الأشياء المتشابهة .

- عمليات تصنيف علب تبع أحجامها أو أوزانها .

- ترتيب عينات قماش تبع ألوانها .

* تنسيق الحركات والسيطرة على الذات :

- تنظيف الفصل بأنفسهم باستعمال أدوات مناسبة .

- بعض الألعاب التي تعتمد على الحركة والعضلات مثل لعبة التسلق والقفز .

- ألعاب تستهدف السيطرة على العضلات والاتزان مثل لعبة السير على الخط .

* تربية الحواس - تنمية الذكاء .

- مجموعات من الأسطوانات المختلفة في الارتفاع والقطر :

- مجموعات من أشكال هندسية (٣ مجموعات متلفة الأحجام) .

- علب خشبية (١٠ علب متدرجة الأحجام) .

- أجسام هندسية مختلفة : أهرامات ، دائرة ، منشور ، مخروط ، اسطوانة .

- لوحات خشبية ذات أوزان مختلفة .

(١) تنمية حاسة اللمس :

- أزرار ذات فتحات واسعة ورباطات أحذية للتدريب على أعمال

مرتبطة بشباب الطفل .

- لمس لوحات من الخشب مكسوة بورق مختلف الأنواع .

- التفريق بين ملمس الأقمشة - قطن ، صوف ، حرير .

- تمرينات وعيانه معصوبتان :

يعيد التعرف على نماذج الأقمشة ، والقطع متباينة الخشونة والتمييز بين

الأشكال كالأهرامات والأسطوانات

(٢) تنمية حاسة النظر :

الألوان : عن طريق بكرات خيط ملونة - ورق ملون .

تدريجات الألوان مع التعرف على مسميات الألوان - تصنيف

الألوان .

(٣) حاسة السمع : أصوات طبل مختلفة في حدة الصوت .

ألعاب الصوت

تقليد أصوات الحيوانات والطيور

تقليد إيقاع تؤديه المشرفة

لعبة الصمت : يمكث الأطفال برهة في هدوء مطلق .

(٤) حاسة التذوق والشم :

بعض تمرينات التمييز بين روائح زهور ، فاكهة (وعيناه معصوبتان) .

* نشاطات لتقوية الملاحظة عند الطفل :

- ملاحظة النبات أثناء نموه - حياة النبات كقصة :

- ملاحظة حركات الحيوانات والطيور المتاحة (طبيعية أم فيلم) .

- ملاحظة حركة الشمس خلال ساعات النهار .

- تحريك ظل الطفل : حيث يقف ويشاهد ظله على مراحل خلال

اليوم .

* الربط بين الملاحظات عن طريق الحوار بين المشرفة والأطفال من

خلال أسئلتهم وأسئلتها .

* التعبير عما سبق من خلال الرسم والأشغال اليدوية أو تطبيقات فنية

أخرى .

الفصل الثالث

إرشاد الطفل وتوجيهه من خلال اللعب

Play Counselling

الإرشاد باللعب طريقة شائعة الاستخدام في مجال إرشاد الأطفال على أساس أنه يستند إلى أسس نفسية ، وله أساليب تتفق مع مرحلة النمو التي يمر بها الطفل وتناسبها ، وأنه يفيد في تعليم الطفل وفي تشخيص مشكلاته وفي علاج اضطرابه السلوكي .

ويقترض في الإرشاد باللعب أن الطفل يقوم وهو يلعب بعملية « لعب الأدوار » يعبر فيها عن مشاعره ومشكلاته لأنه ليس كالكبار الذين يمكنهم عمل ذلك بالحديث والتعبير .

أسس الإرشاد باللعب :

يقوم الإرشاد باللعب على أسس نفسية لها أصولها في علم النفس النمو وعلم النفس العلاجي :

فاللعب بصفة عامة هو أي سلوك يقوم به الفرد بدون غاية عملية مسبقة وتحاول نظريات اللعب تفسير لماذا لا بد أن يلعب الأشخاص على اختلاف أعمارهم . . فنجد منها نظرية الطاقة الزائدة التي تعتبر اللعب تنفيسا ضروريا للطاقة الزائدة عند الفرد . وهناك النظرية الفريزية التي تقول أن اللعب يستند إلى أساس غريزي فهو نشاط ضروري لتدريب وتهذيب الغرائز والدوافع مثل المقاتلة والعدوان . وهناك نظرية تجديد النشاط بالتسلية والرياضة كشيء ضروري بعد التعب والإجهاد في العمل .

ونحن نعلم أن اللعب يكاد يكون « مهنة الطفل » ويعتبر أحد الأساليب الهامة التي يعبر بها الطفل عن نفسه ويفهم عن طريقها العالم من حوله . ويلجأ المربي المرشد إلى اللعب كطريقة هامة لضبط وتصحيح سلوك الطفل . ويستخدم اللعب لدعم نمو الطفل جسدياً وعقلياً واثقالياً . . . ويستخدم في إشباع حاجات الطفل مثل حاجته إلى اللعب وإلى التملك والسيطرة والاستقلال والتعبير عن نفسه بالطريقة التي يفضلها هو .

هذا ويحتاج الإرشاد باللعب إلى مرشد ذي شخصية وقدرات تناسب التعامل مع الأطفال ، ويحتاج إلى تدريب خاص . فالعمل مع الأطفال يحتاج إلى فهم وصبر وحساسية ومرح واحساس بالوالدية .

اللعب كأسلوب تشخيصي وعلاجي

تعددت الحياة في المجتمعات الحديثة بحيث أصبح من الصعب على الإنسان أن يسلك سبيله دون ضغوط وتوترات . وإذا كان الحال كذلك بالنسبة للبالغين فإنه أصعب ما يكون على الأطفال الصغار . فالضغوط التي تواجه الكبار يترتب عليها عدم التفات إلى الصغار وإشباع احتياجاتهم وضمان حقهم في أن يمارسوا حياتهم في جو آمن سعيد .

ويستخدم اللعب أساساً كأسلوب تشخيصي وعلاجي مع الأطفال الصغار لما يتضمنه هذا النشاط من حرية التصرف وحرية التفاعل وحرية التعبير وحرية الاحترام . ويعتبر اللعب من أفضل الوسائل لعلاج الأطفال نفسياً وذلك لعدة اعتبارات منها :

— أن الأطفال لا يتكلمون بسهولة ووضوح عن مشاكلهم الدقيقة فهم ليسوا على وعى تام بها وكلما كان الطفل صغيراً وكلما كان مضطرباً بشدة

كان عاجزا عن المساهمة وعن التعبير في مناقشات لفظية حول مشاعره واتجاهاته ومشكلاته .

- إن بعض الأطفال يكون من الصعب كسب ثقتهم وخاصة أولئك الذين يشعرون بسوء معاملة والديهم لهم . . فيفقدون الثقة في الكبار جميعا . وفي موقف العلاج الفردي نجدهم يتجنبون العلاقة الوثيقة مع المعالج وذلك باظهار العداء له هنا نجد أن العلاج الجماعي يفيد أمثال هؤلاء الأطفال حيث تكون المجموعة من الأطفال عازلا للطفل يحول بينه وبين العلاقة المباشرة بالمعالج .

إن الجماعة تنمي زيادة وعي الطفل بذاته ووعيه بسلوكه وسط المجموعة وكذلك وعيه بما تسوغه المجموعة من سلوك . فالجماعة تصحح وتعيق فكرة الطفل عن ذاته .

- هذا النوع من التجمع لجماعة اللعب يتيح الفرصة للتعبير الصادق الطبيعي وانتقال هذا التعبير من طفل لآخر بحيث يصبح الأطفال في حالة استجابة بعضهم لبعض .

- إن الأطفال في جماعة اللعب يكتسبون الشجاعة في القيام بعمل الأشياء التي هم في العادة يتعدون عنها لو أنهم بمفردهم . حيث يشعر الأطفال بالأمان في ظل مجموعتهم وأن يتصرفوا بحرية وانطلاق وطمأنينة .

تهيئة الفرصة للأطفال للتصرف بحرية خاصة حيث إن بعض الأمهات القلقات المبالغات في رعاية الطفل لا يتركون فرصة للطفل للتصرف بحرية .

- اللعب الجماعي كوسيلة علاجية يكون أكثر فائدة مع الحالات التي تركز فيها مشاكل الأطفال حول النشاط الاجتماعي والذين يفتقرون إلى

القدرة على إقامة علاقات اجتماعية وإل تلقائية السلوك أو الذين يحتاجون التوافق مع الجماعة بشكل عام

خبرة العلاج باللعب تتيح للطفل فرصا لأن يفهم نفسه من خلال شعوره بالأمن فاللعب هو أحسن الظروف المحيية للطفل . ولما كان اللعب هو الوسط الطبيعي للتعبير عن الذات فإن الطفل يسقط مشاعره المتراكمة من التوتر والإحباط وعدم الأمن والعدوان والخوف والارتباك وينفيس هذه المشاعر إلى السطح فأنها تتكشف له ويتعرف عليها ويواجهها ويتعلم أن يضبطها أو يتخلى عنها .

أيضا بالإضافة إلى أن الطفل يكتشف نفسه من خلال اللعب فهو أيضا يكتشف أو بمعنى أصح يستكشف الألعاب بل ويستكشف الآخرين ونتيجة لهذه التجربة من اكتشاف الذات ، والذات في علاقتها مع الآخرين فإن الطفل يتعلم أن يتقبل ويحترم ليس ذاته فقط بل والآخرين أيضا . ويتعلم أن يستخدم الحرية بمفهوم المسؤولية .

وغرفة اللعب هي منطقة أمان بالنسبة للأطفال .. إنها دنيام التي يسطون فيها مشاعرهم ويعبرون فيها عن أنفسهم دون قيد لحرياتهم .

إن اللعب الجماعي كوسيلة علاجية يكون أكثر فائدة في الحالات التالية :

• الشخصيات الإنهائية :

مثل الأطفال الخاملين بشدة أو ذوي الشخصيات الانقصامية أو السايين أو الهيايين الوجائين أو غير الاجتماعيين . مثل هؤلاء الأطفال يعجزون عن التعبير عن مشاعر الحب أو العدوان كما يعجزون عن إقامة صداقت أو ولوج الحياة الاجتماعية ومن الواضح أن مثل هذا النوع من الأطفال يحتاج إلى جماعة لتخرجه من عزله ويخير معها ضروب العلاقات الاجتماعية المختلفة .

ويعلم أن أنواعاً من الأنشطة كان من الصعب أن يمارسها لو كان في جلسة العلاج الفردي . ولا شك أن المعالج المتفهم والجماعية المشاركة والألعاب المتنوعة كل هذا يساعد الطفل على الإقدام والإيجابية والنشاط .

* الشخصيات غير الناضجة :

وهم الذين يستمتعون بحماية زائدة من جانب الآباء أدت في النهاية إلى سلوك طفلي من أهم مظاهره عدم القدرة على تحمل الإحباط أو المشاركة في الألعاب ونقص التعاون وكذلك الدخول في عراك مستمر . هؤلاء الأطفال يصبح لديهم العديد من الفرص - أثناء اللعب الجماعي - للتعاون والتفاهم وحق العراك في المواقف التي تستلزم ذلك كما يسفون إلى جذب انتباه أقرانهم . وفي نهاية الأمر يتعدل سلوكهم كما تتعدل قيمهم بحيث تتناسب مع قيم الجماعة .

* الأطفال الذين يدعون مهارات وهمية :

وتتسم هذه الفئة بالنظام والنظافة المتناهية والرغبة الشديدة في إراحة الآخرين ولو كان ذلك على حساب راحتهم . والسمة الرئيسية لهم هي الاستسلام وعدم الأنانية ونراهم في غرف اللعب يتصرفون بطيبة ونظام وطاعة وخوف ووجل . بمعنى آخر نجدهم يعبرون بصورة عكسية عن مشاعرهم العدوانية الدفينة . إن العلاج الجماعي باللعب لتلك الفئة يقدم لهم فرصاً عديدة لاكتشاف احتياجاتهم والتعرف على مشاعرهم والتعبير عن دوافعهم العدوانية وأخيراً الممارسة الواقعية لشخصياتهم .

* الأطفال الذين يعانون مخاوف شاذة :

كالخوف من القذارة أو الكلاب أو الأصوات العالية . واللعب الجماعي يتيح لمثل هؤلاء الأطفال مواجهة مواقف تعودوا الهروب منها . فخلال

مواقف اللعب المختلفة يقدم الأطفال لبتئتهم البعض الفرص العلاجية والاستجابات التفاعلية لردود الأفعال المتنوعة .

* الأولاد المعنثون :

* الأظفال ذوو العادات السيئة :

مثال ذلك الأظفال الذين يمصون الأصابع أو يقضمون الأظافر أو يعانون من مشكلات سلوكية معينة . هذه العادات هي في الواقع تعبير عن رغبة عنيفة نحو الاستقلال والتعبير عن الذات بحرية وطلاقة ، فمعظم هذه العادات تنشأ في مراحل متأخرة من الطفولة نتيجة عدم قدرة الوالدين على تفهم الرغبة في الاستقلال لدى الأظفال الذين سبق أن سعدوا بتجربات الحب والأمن ونحو استجابات اجتماعية طيبة ودخلوا إلى مرحلة ينشدون فيها الاستقلال . مثل هؤلاء الأظفال يستفيدون كثيراً من العلاج النفسي الجماعي الذي يمنحهم فرصاً كثيرة للاعتماد على الذات بصحبة رفاق ومع راشد مشجع للقيام بالسلوك الاستقلالي .

* النمادج العدوانية :

الذين يميلون للقسوة والعراك والتخريب . ويجب كسب ثقة هؤلاء الأظفال أولاً حيث إنهم غالباً يكونون قد فقدوا الثقة من قبل الكبار . ويجب أن يحدد منذ البداية معنى ومصدر عدوان الطفل قبل اختياره مع المجموعة ، فالعدوان الناشئ عن السيكوباتية أو عن ظروف خائمية أخرى لا يمكن علاجه عن طريق العلاج الجماعي .

* حالات لا يصلح فيها العلاج الجماعي باللعب :

١ - حالات الكراهية الشديدة للأخوة .

٢ - الذين يعانون من السوسيوباتية (وهي نادرة) لا يشعرون بالذنب

- قسوة أنانية يخلقون جوا من الكراهية .
- ٣ — ذوو الاتجاهات الجنسية المتزايدة والشاذة .
- ٤ — حالات السرقة المتكررة .
- ٥ — حالات العدوان المفرطة .
- ٦ — انفعالات نفسية عميقة .

وينبغي أن تكون المشرقة حاسة لكل ما يشعر به الأطفال ويعبرون عنه سواء أثناء اللعب أو عن طريق التعبير اللفظي . . . وعليها أن تنقل إليهم الإحساس بأنها تفهمهم وتتقبلهم في كل الأوقات بالرغم مما يقولون ويفعلون ، كل هذا يكسبهم الشجاعة في التوغل في دنياهم الداخلية والكشف عن ذواتهم الحقيقية .

وتساعد أدوات اللعب على اختلاف أنواعها في تحقيق العملية العلاجية فهي أداة الطفل في التعبير وهو يشعر بملكيتها . ولعبه الحر هو تعبير عما يريد أن يفعله ومن هنا فإن المشرقة لا توجه اللعب بأية صورة بل يترك الطفل يستخدم الألعاب بطريقة حرة . وهي هنا تساعد الطفل كي يعبر عن شخصيته ويمارس ويخبر فترة زمنية من الفكر والعمل المستقلين عن أية سيطرة .

أساليب الإرشاد باللعب :

يكون المرشد العلاقة الإرشادية المناسبة مع الطفل ويهيئ مناخا نفسيا ملائما يسوده التقبل ويصحب الطفل إلى حجرة اللعب . ويتبع المرشد أحد الأساليب الآتية في الإرشاد باللعب :

* اللعب الحر : وهو غير محدد وترك فيه الحرية للطفل لاختيار اللعب واعداد مسرح اللعب وتركه يلعب بما يشاء وبالطريقة التي يراها دون تهديد أو لوم أو استنكار أو رقابة أو عقاب . وقد يشارك المرشد في اللعب وقد

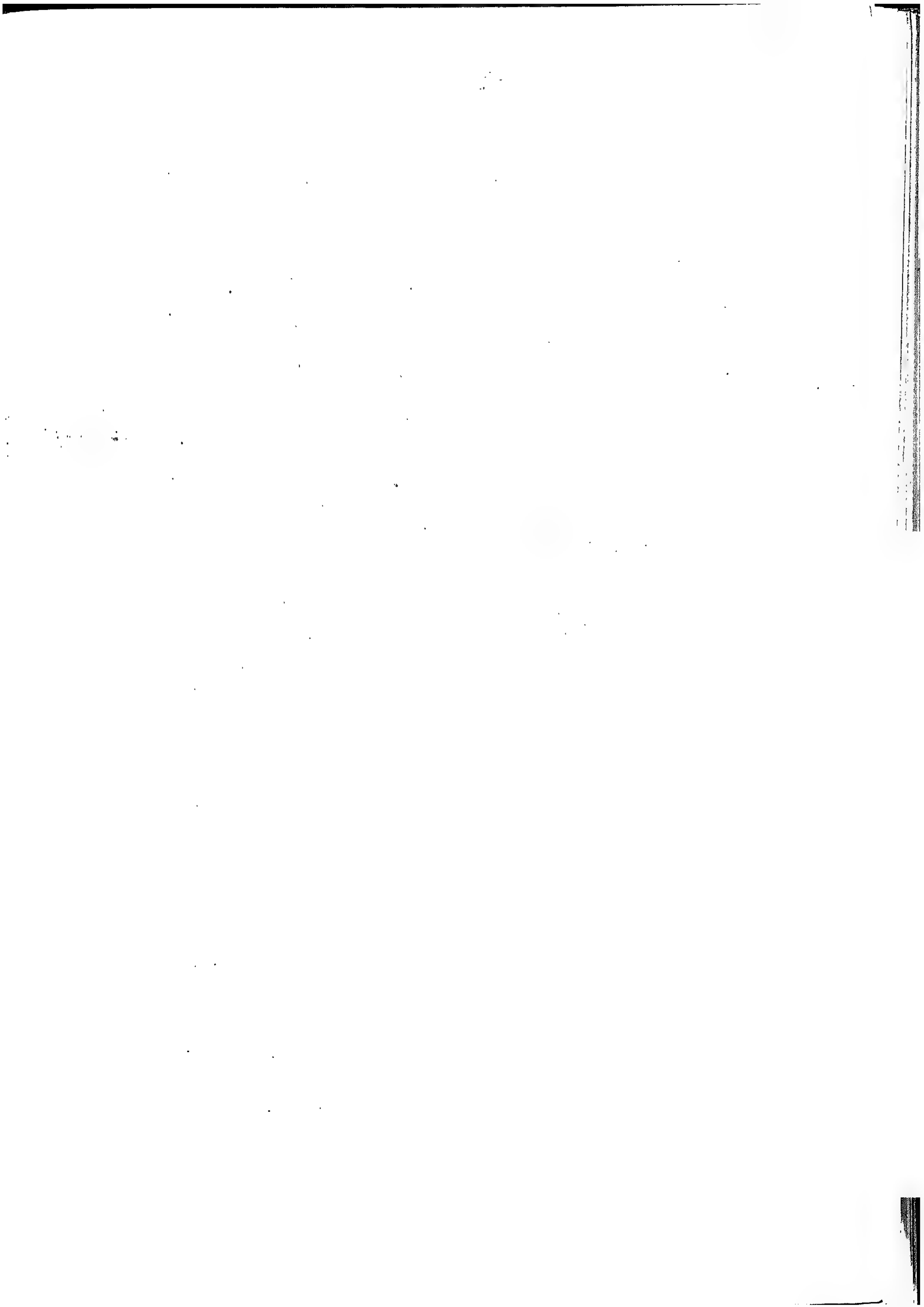
لا يشارك - وذلك حسب رغبة الطفل . وقد يتخذ المرشد موقفا متدرجا فيكتفى أول الأمر بملاحظة الطفل وهو يلعب وحده ثم يشترك معه تدريجيا ليقدم مساعدات أو تفسيرات لدوافع الطفل ومشاعره بما يتناسب مع عمره وحالته .

* اللعب المحدد : وهو لعب موجه مخطط . وفيه يحدد المرشد مسرح اللعب ويختار اللعب والأدوات بما يتناسب مع عمر الطفل وخبرته . وبحيث تكون مألوفة له حتى تستثير نشاطا واقعيا أو أقرب إلى الواقع . ويصمم اللعب بما يناسب مشكلة الطفل فمثلا في حالة مشكلة أسرية لطفل ريفي تتكون أسرته من والديه وأخوته الستة من الجنسين وآخرهم طفل وليد بالإضافة إلى جديه . تعد الدمى التي تمثل هؤلاء جنسا وعدداً وتعد كذلك الأدوات التي تمثل المنزل الريفي والبيئة الريفية من حيوانات وأشجار .. إلخ من أنسب الأدوات . ثم يترك الطفل يلعب في جو يسوده العطف والتقبل وغالبا يشترك المرشد في اللعب . وهو حين يفعل ذلك يعكس مشاعر الطفل ويوضحها له حتى يدرك نفسه ويعرف إمكاناته ويحقق ذاته ويفكر لنفسه ويتخذ قراراته بنفسه .

* اللعب بطريقة الإرشاد السلوكي : هناك بعض الحالات التي يستخدم فيها اللعب بطريقة الإرشاد السلوكي . فمثلا في حالات الخوف من حيوانات معينة يمكن تحصين الطفل تدريجيا بتعويده على اللعب بدمى هذه الحيوانات في مواقف آمنة سارة متدرجة ومتكررة حتى تتكون ألفة تذهب بالحساسية والخوف مبدئيا . ويمكن أن يلي ذلك زيارات لحديقة الحيوان لمشاهدة هذه الحيوانات في استرخاء دون خوف .

فوائد الإرشاد بالله :

- ١ - هو أنسب الطرق لإرشاد الطفل وتوجيهه .
- ٢ - يستفاد منه تعليميا وتشخيصيا وعلاجيا في نفس الوقت .
- ٣ - يتيح خبرات ذو بالنسبة للطفل في مواقف مناسبة لمرحلة نموه .
- ٤ - يساعد الطفل على الاستبصار بطريقة تناسب عمره .
- ٥ - يتيح رصة التعبير الاجتماعي في شكل « بروفة » مصغرة لما في العالم الواقعي الخارجي .
- ٦ - يعتبر مجالا سمحا يتيح فرصة التنفيس الإيجابي لما يتخفف عن الطفل التوتر الإيجابي .
- ٧ - يمثل فرصة لإشراك الوالدين والتعامل معها في عملية الإرشاد والتوجيه .



ملخص الباب الرابع

إرشاد الطفل وتوجيهه

خلال العملية التربوية

- من مسئوليات المدرسة ودار الحضانة تقديم جرعة تربوية شاملة تؤدي إلى النمو العام في تعاون مع الأسرة ووسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات .

٢ - إن مصطلح « طفل ما قبل المدرسة » يفهم منه أن الطفل لم يصل بعد إلى سن المدرسة وفي نفس الوقت ينهنا إلى أن الطفل قد بدأ فترة عمرية جديدة تنتسب إلى المدرسة ونشير إليها .

٣ - تناول هذا الباب عرضا لبعض الأفكار التربوية الحضانية في بلاد مختلفة على مدى قرون بدأت مع الأتوام البدائية حتى انتهت بالأفكار المنتشرة في القرن التاسع عشر والتي تمثلت في « بستالوتزي » الذي أكد على أهمية الحواس في تعليم الطفل و « فروبيل » الذي ارتبط اسمه برياض الأطفال حيث يقوم أسلوبه التربوي على أساس النشاط الذاتي واللعب والقصص كما اقترح مجموعة من أنشطة مختلفة يمارسها طفل ما قبل المدرسة حسب مستواه ونموه . وقد اهتم « هربارت » بالطرق التربوية المتماشية مع مبادئ الترابط / والميل والاهتمام كما اهتم هربرت بتفسير ضرورة إنارة عقول الآباء والأمهات وضرورة تمشي العملية التربوية مع النمو الطبيعي للطفل . ويرى « جون ديوي » أن المعيار الأساسي للمعرفة الإنسانية هو الخبرة والنشاط الذاتي للفرد . ومن أهم مبادئ ماريامنتوري التربوية ضرورة

توافر وسائل التربية الذاتية في بيئة الطفل وأن تكون شيقة قادرة على إثارة اهتمام الطفل .

٥ - من مبادئ التربية الحديثة ضرورة توفير بيئة طبيعية يعيشها الطفل .
وأن تكون التربية فردية بحيث تتيح لكل فرد أن يحقق كامل إمكانياته التي تميزه عن سواه . كما تنزع التربية الحديثة أن تقيم جوا من الحب والثقة بين المربي والطفل .

٦ - يتم التعلم خلال السنوات الأولى من حياة الطفل نتيجة لتأثير عامل الإهتمام ، وحب الاستكشاف .

٦ - هناك مجموعة من الاعتبارات الخاصة بخصائص طفل ما قبل المدرسة والتي يجب على المسؤولين أخذها في اعتبارهم عند إنشاء دار للحضانة .

٧ - تبط فكرة الحضانة بفكرة « الأعداد » أي أعداد الأطفال لكي يسهل عليهم تعلم خبرات القراءة والكتابة والحساب في المرحلة التالية .
٨ - إعداد الطفل بتنمية ميوله نحو القراءة ، تأتي من خلال تشجيعه للحصول على المعرفة ، الخبرات من حيث تلقي التعليمات والعمل بموجبها ، حل المشكلات البسيطة ، التعبير الشفهي عن النفس أو عن مواقف معينة ، . .
وغيرها من الطرق الفردية والجماعية .

٩ - يقوم إعداد الطفل لتعلم الأعداد والحساب من خلال نواحي تعلم أساسية تدرج حسب نشأة فكرة العدد لديه وقدراته العددية وتفكيره العددي والكمي .

١٠ - بالنسبة لتنشئة المهارة العضلية لإعداد الطفل لتعلم الكتابة فهذه تمر بمراحل عديدة طبقا لنموه العضلي والعقلي واستعداداته وهنا يظهر دور الحضانة في مدى ما تقدمه من أنشطة ضرورية لهذا النوع من التدريب .

ومن طرق إحياء الطفل للكتابة : طريقة المحاولة والنجاح ، طريقة الإرادة ، الوصف اللغوي . ومن خلال تلك الطرق يركز المربي على : مساعدة الطفل على اكتساب السيطرة على الأداة التي يحظون بها ، ثم اعطاء الطفل الإحساس بالحرية المصححة عن طريق « التمرير » مثلا .

١١ - على الرغم من وجود اختلاف في وجهات النظر حول أهمية التبكير في تعليم الطفل إلا أنه من المفيد أن نبدأ مع الطفل منذ أن يبدي رغبته في ذلك مع محاولة تقديم الأنشطة التي تحببه في تلك المهارات التعليمية .

١٢ - اللعب من أفضل الأنشطة التي يمكن من خلالها التعامل بسهولة مع الطفل والتعرف على شخصيته ونموه ومشاكله كما أنه يمكن تعليم الطفل بسهولة عن طريق اللعب فاللعب يتيح خبرات مختلفة تساعد الطفل على النمو عقليا وجسديا واجتماعيا بالإضافة إلى التنفيس عن انفعالاته مما يخفف عنه التوتر والانفعال .

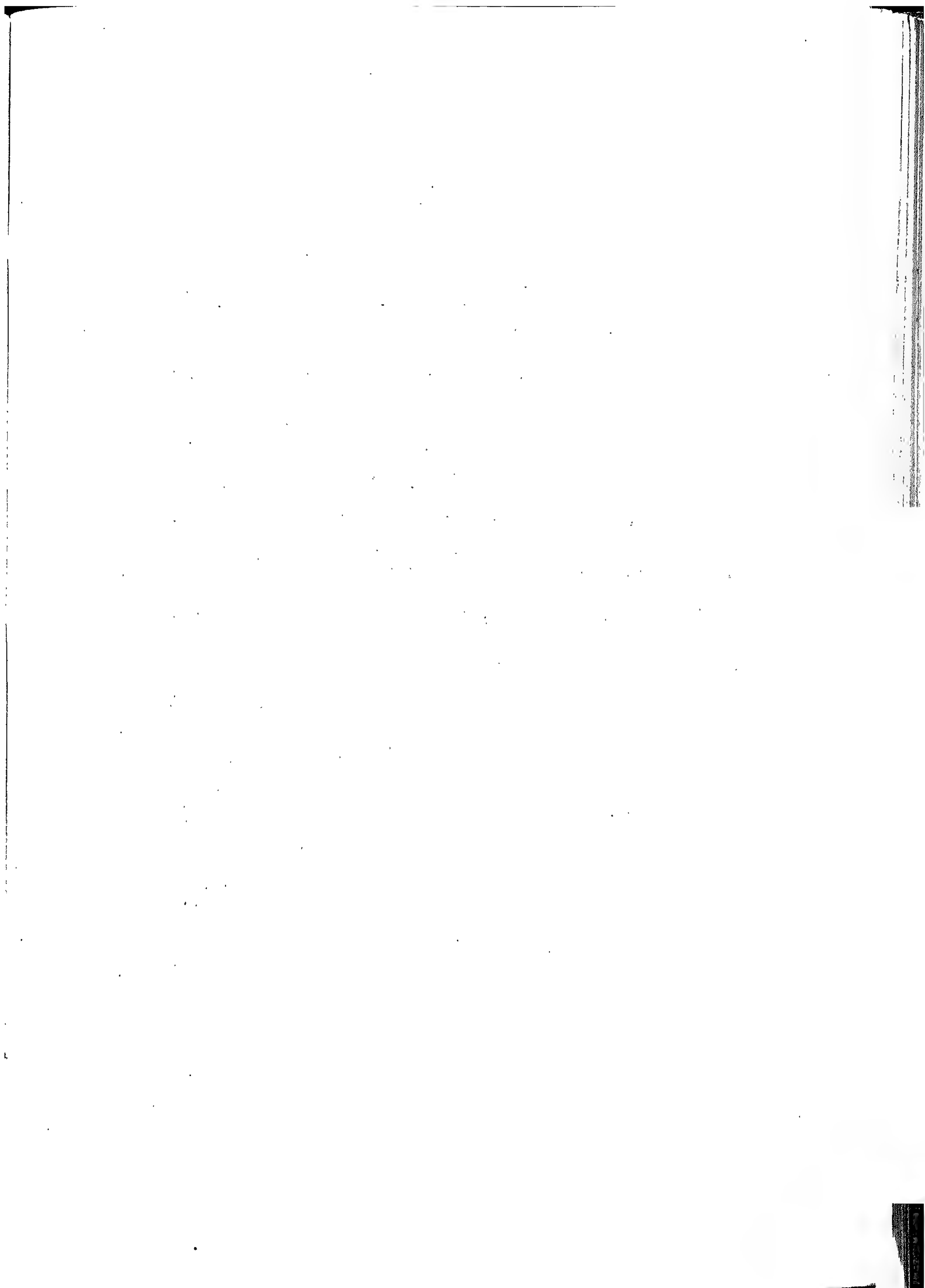
أسئلة على الباب الرابع

١ - تلخص (في جدول) الأفكار التربوية الحضانة لمختلف التربويين على من المصور . ثم اختر بعض هذه الأفكار والتي تميل إلى تأييدها وناقشها من وجهة نظرك بالإضافة إلى ما قرأت في الباب الثالث عن خصائص نمو الطفل في تلك المرحلة .

٢ - أذكر أهم العوامل التي تساعد في نجاح العملية التربوية وبت الرغبة في التعلم لدى الطفل في مرحلة الحضانة ، وما هو دور المربي في ذلك الأمر .

٣ - ابتكر نوعاً من النشاط أو لعبة يمكن من خلالها تحقيق هدف تربوي معين ، موضحاً ذلك الهدف والأدوات اللازمة للنشاط وكيفية تقديم المربي للتعليمات الخاصة بهذا النشاط . (من أمثلة تلك الأهداف : تنمية حواس الطفل ، تنمية القدرات العددية والتفكير الكمي ، تنمية الإحساس بالمساحات والفراغات ، تنمية الطلاقة اللغوية الشفهية عند الطفل ، تنمية المهارات الحركية . اكتساب الطفل معلومات أو خبرات معينة . . . إلخ) .

٤ - « يعتبر اللعب من أهم وسائل توجيه الطفل وإرشاده في دار الحضانة » . ناقش هذه العبارة .



قائمة المراجع العربية

أحمد أبو زيد : (١٩٧٩) : الطفولة ، عالم الفكر مجلة دوريه ، المجلد العاشر
العدد الثالث ، وزارة الاعلام ، الكويت ، ص ٢

— ١٤ —

أحمد زكي صالح : (١٩٦٥) : علم النفس التربوي ، الطبعة الثانية - مكتبة
النهضة المصرية القاهرة .

أحمد الشرباصي (غير معلوم سنة الإصدار) - توجيه الرسول للحياة والأحياء
بيروت دار الجيل .

السيد ابراهيم : (١٩٦٨) ، فن تربية الطفل ، مجلة أسبوعية ، الجزء العاشر
والحادى عشر ، دار مطابع الشعب .

انتصار يونس : (١٩٧٤) السلوك الإنسانى ، دار المعارف القاهرة .

انتصار يونس : (١٩٧٦) ، السلوك الإنسانى ، دار المعارف القاهرة .

انجيلا ميديس : (١٩٦٣) ، التربية الحديثة ، ترجمة على شاهين .

منشورات عويران ، بيروت لبنان .

ارنولد جزل وآخرون : (١٩٥٧) ، الطفل من الخامسة إلى العاشرة ، ترجمة

أحمد عبد السلام الكردانى ، سلسلة الألف كتاب ،

الجزء الثانى ، رقم ٤٥ ، إشراف إدارة الثقافة العامة

بوزارة التربية والتعليم بمصر . لجنة التأليف والترجمة

والنشر .

اشلى موساجيو : (١٩٦٣) ، كيف تساعد الأطفال على تنمية قيمهم الخلقية

مكتبة النهضة المصرية .

الترابيث ميثام فولر (١٩٦٤) : بحوث تربوية في خدمة المعلم - رياض
الاطفال ، ترجمة عفاف محمد فؤاد ، مؤسسة فرانكلين
للطباعة والنشر ، القاهرة ، نيويورك .

اي . جي . هيوز (١٩٦٥) : والتعلم والتعايم ، مدخل في التربية وعالم النفس ،
ترجمة حسن الدجيلي ، جامعة الملك سعود ، الرياض .
برنار فوازو (١٩٦٦) نمو الذكاء عند الاطفال ، ترجمة منير العصر ، مكتبة
النهضة المصرية ، القاهرة .

ينجامين سبوك (١٩٧٥) : موسوعة العناية بالطفل ، ترجمة عدنان كمال
وايلي لاوند ، اشراف الدكتور ظافر كمال
والدكتور جابر حلزون ، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر .

حامد عبد السلام زهران (١٩٨٢) : التوجيه والإرشاد النفسي ، الطبعة
الثانية ، القاهرة عالم الكتب .

رسمية على خليل (١٩٨٠ - ١٩٨١) : الإرشاد النفسي في مرحلة الحضنة ،
الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار غريب للطباعة .

رمزية الغريب (١٩٧٥) : التعلم ، دراسة نفسية تفسيرية توجيهية ، الطبعة
الخامسة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

رونالد الينجورث وسينثيا الينجورث (١٩٧٤) : الرضع والأطفال الصغار ،
ترجمة فردوس عيد النعم ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب .

رياض محمد عسكر (١٩٥١) : تربية الطفل ونفسه ، الطبعة الاولى ،
مطابع زميسين الاسكندرية .

زين العا بدين عبد الحميد درويش (١٩٧٤) : نمو القدرات الإبداعية ، المجلة الاجتماعية القومية ، مجلد ١١ ، عدد ٣ .

سامية لطفى الانصارى (١٩٧٨) : علم النفس الاجتماعى ، كلية التربية ، جامعة الاسكندرية .

سيد صبحى (١٩٧٦) : دراسات وبحوث فى الابتكار ، مطبعة التقدم القاهرة .
سيد عبد الحميد مرسى (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥) : الإرشاد النفسى والتوجيه التربوى والمهنى ، الخانجي ، القاهرة .

سيد عثمان وأنور الشرفاوى (١٩٧٨) : التعلم وتطبيقاته ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة ، القاهرة .

سيد محمد حسن خير الله (١٩٦٦ م) : اختبار القدرة على التفكير الابتكارى ، عالم الكتب ، القاهرة .

صائب أحمد ابراهيم (١٩٧٨) : رسالة ماجستير ، الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بالقدرات الابتكارية ، كلية التربية ، جامعة بغداد .

عبد الله عبد الدايم (١٩٨١ م) : التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين ، دار العلم للملايين .

عبد الله ناصح علوان (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) : تربية الأولاد فى الإسلام ، الطبعة السادسة المزيده ، الجزء الاول ، القاهرة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع .

عبد الله ناصح علوان (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) : تربية الأولاد فى الإسلام ، الطبعة السادسة المزيده ، الجزء الثانى ، القاهرة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع .

عبد الحميد محمد الهاشمي (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) : علم النفس التكويني ،

الطبعة الرابعة ، دار المجمع العلمي ، جدة .

عبد الكريم أحمد السكري (١٩٢٩ م) : تدرج المذاهب في التربية (نزعة

سبتمبر) ، الطبعة الثانية ، مطبعة الاستقلال ،

بني سويف .

علاء الدين أحمد محمد كناني (١٩٧٩) : رسالة دكتوراه ، أثر التنشئة

الوالدية في نشأة بعض الأمراض النفسية والعقلية ،

جامعة الأزهر ، كلية التربية ، قسم الصحة النفسية ،

القاهرة .

عمر التوي الشيباني (١٩٧٥ م) : تطور النظريات والأفكار التربوية ،

الطبعة الثانية ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان .

فاروق عبد الحميد اللقاني (١٩٧٦ م) : تثقيف الطفل ، فلسفته وأهدافه

ومصادره ووسائله ، منشأة المعارف الإسكندرية .

فؤاد البهي السيد (١٩٦٨ م) : الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى

الشيخوخة ، الطبعة الثانية ، دار الفكر العربي ،

القاهرة .

محمد قطب (١٩٦٢ م) : منهج التربية الإسلامية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ،

دار القلم .

محمد لبيب النيجي (١٩٦٢) : الأسس الاجتماعية للتربية ، الطبعة الأولى مكتبة

الأنجلو المصرية ، القاهرة .

محمود السيد سلطان (١٩٧٩ م) : مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ ، دار

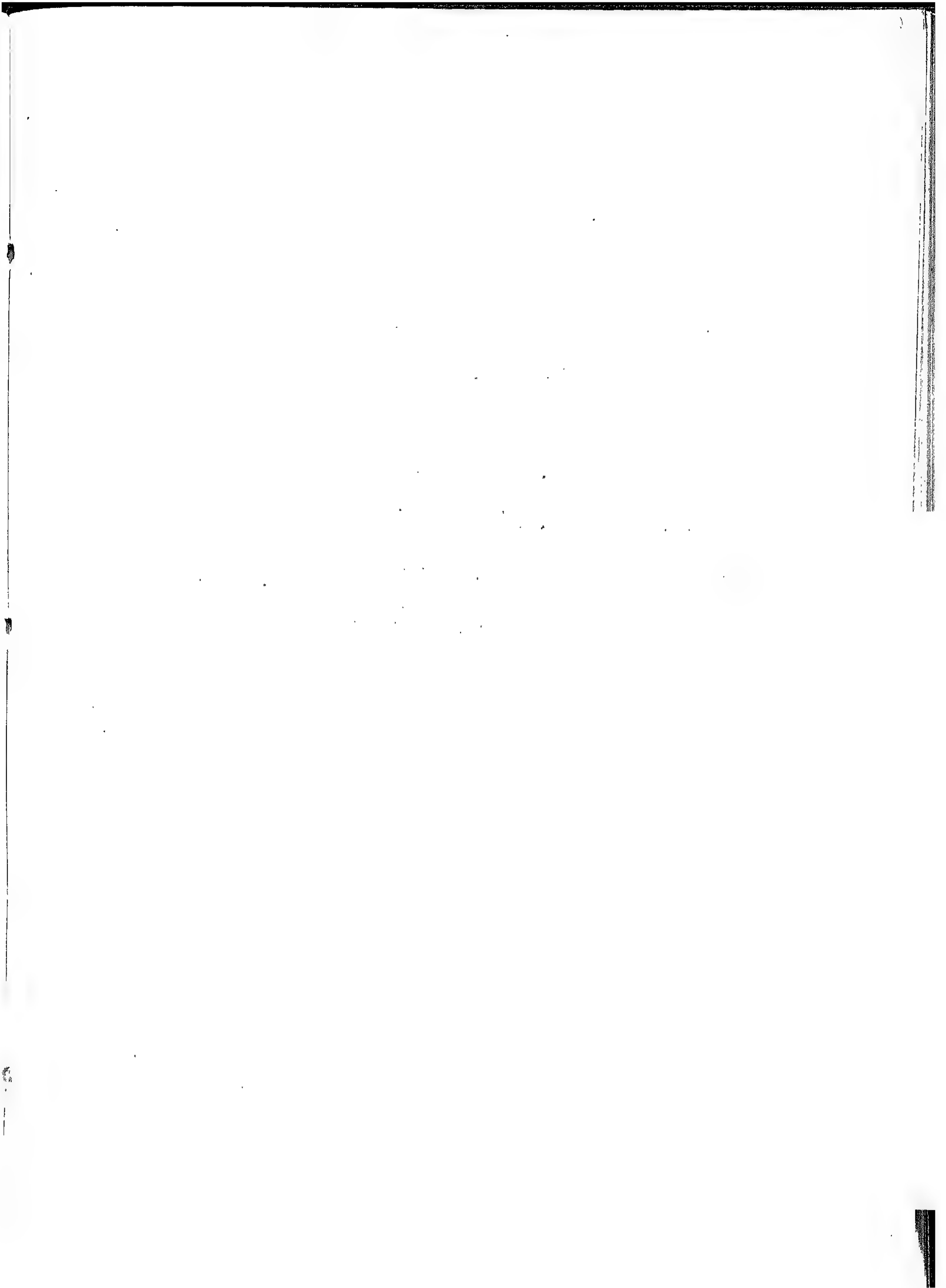
المعارف ، القاهرة .

مواهب ابراهيم عياد (١٩٧٦) : رسالة ماجستير ، دراسة وتقييم مستوى الخدمات في دور الحضانه بمدينة الاسكندرية وأثره على النمو البدني والعقلي لأطفال هذه الدور ، كلية الزراعة ، جامعة الاسكندرية ، الاسكندرية .

مواهب ابراهيم عياد (١٩٨) : رسالة دكتوراه ، دراسة وتقييم مفاهيم واتجاهات وأسلوب التنشئة بين الأمهات وعلاقة ذلك بدرجة ذكاء ونمو الاطفال في سن السادسة ، كلية الزراعة ، جامعة الاسكندرية - الاسكندرية .

هادفيلد ، ج. أ. (غير معلوم سنة الاصدار) : الطفولة والمراهقة ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل .

وجدان شامى باسط (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) : دليل البيئة التعليمية لطفل ما قبل المدرسة ، المبنى والأدوات والمواد ، مؤسسة دار العلوم ، جامعة قطر ، الدوحة - قطر .



قائمة المراجع الأجنبية

- Babcock, D.E. (1972). *Growth, Development and Family Life*, 3 rd. Ed. F.A. Davis Company. Philadelphia.
- Badran, H. (1972). *Arab Women in national development (A study of Three arab countries : Egypt, Lebanon and Sudan)*. The UNICEF Office for the Eastern Mediterranean Region.
- Baldwin, A.L. (1967). *Theories of Child Development*. John Wiley and Sons. Inc. New York, London.
- Bigner, J.J. (1977). *Attitudes Toward Fathering and Father Child Activity*. Home Economics Research Journal. Vol. 6. No.2 PP. 98 - 106.
- Blood, R.O. (1972). *The Family*. The free Press. New York Collier - Macmillan Limited. London. pp. 405 - 2.
- Bowlby, J. (1972) *Child Care and the Growth of Love*. 2 nd. Ed. Penguin Books. pp. 13 - 111.
- Bandura, A. and Richard, H.W. (1959). *Adolescent Aggression : A Study of the Influence of Child - Training Practices and Family Interrelations*. New York. Ronald.
- Brim, O.G. (1959). *The Influence of parent on Child*. In *Education for child Rearing* Russell Sage Foundation. New York. P. 32.
- Child, I. (1954). *Socialization* In Lindzey. (Ed.) *Handbook of Social Psychology*. Vol. II. Y.Y : Addison Wesley. pp. 655 - 660.
- Clements, F.W. and Mc Closkey, B.P. (1964). *Child Health Its Origins and Promotion*. Edward Arnold Publishers LTD. London. PP. 95, 119, 141.
- Cobliner, W. (1965). *Appendix : The Geneva School of Genetic Psychology and psychoanalysis. Parallels and Counterparts*. In *The First year of life* by Spitz, R. New York International Universities Press. PP. 56 - 301.
- De Alecani, S.L.J. (1965) *Aspects of Mental Health in Europe. Working Women and the Family*. Geneva. Pub. Hlth. Papers. No. 28.

- Elder, R (1949). Traditional and Developmental Characteristics of Fatherhood. *Marriage and Family Living*, Vol. 11. pp. 598 - 600.
- El - Sherbini, A.F. (1975). Ecology of the Family. *The Bulletin of the High Institute of Public Health*. Vol. No. 1.p. 16.
- Emmerich, W. (1962). Variations in the parent Role as a function of the parent's sex and the child's sex and age. *Merrill — Palmer Quarterly*. Vol. 8. pp. 3 - 11.
- Epstein, A. and Redin, N. (1975). Motivational Components Related to Father Behavior and Cognitive Functioning in preschoolers. *Child Develop.* Vol 46. pp. 831 - 839.
- Gruchow, H.W. (1977). Socialization and the human physiologic Response to Crowding. *Am. J. Public Health* Vol. 67. No. 5. pp. 455 - 459.
- Guilford J.P. (1965). A psychometric approach to Creativity, In *Creativity in Childhood and Adolescence*. Edited by Anderson, H. Pols Allo. Calif. Science and Behavior Books.
- Hoggerty, R.J. Roghmann, K.J. and Pless, I. (1975) *Child Health and the community*. A wiley. Inter. Science Publications John wiley and Sons. New York. pp. 351 - 352.
- Hoffman, L.W. (1973). The Effects of Maternal Employment on the Child. A Review of the Research, michigan Univ. Ann. Arbor. Dept. of psychology. Rep. No. 28. Note , 52 p.
- Holzman, M. (1974). The verbal Environment provided by Mothers for their Very Young children. *Merrill - palmer Quarterly*. 20 (1) : 31 - 42.
- Hunt, J. Mc Vicker (1975). Social Class and Preschool Longuage Skill. *Cenetic Psychology monographs*. Vol. 91. pp. 281. 337.
- Illingworth, R.S. (1969). Home and Upbringing. In *lessons from Childhood. Some Aspects of the Early Life of Unusual Men and Women. 5 (Reprint)*. E.&S. Livingstone LTD. Edinburgh and London. pp. 1 - 47.
- Illingworth, R.S. (1975). *The Normal Child*. Churchill Livingstone. Edinburgh. New York.
- John and Newson, Elizabeth (1976). Seven Years old. In *The Home*

- Environment. London. Allen & Wniwin. Nottingham U.
- Kluckhohn, C. (1954) Culture and Behavior. In Hndbook of Social Psychology. Ed. by Lindzy. G. Vol. II N. Y. : Addison - Wesley. PP. 921 - 967.
- Kohn, M. and Cohen, J. (1975). Emotional Impairment and Achievement Dificit in Disadvantaged Children Fact or Myth ? (William Alanson White Institute of psychiatry, psychoanalysis, and psychology). Genetic Psychology Monographs. Vol. 92. pp. 57 - 78.
- Kumove, L. (1966). A Preliminary Study of the scoial-implications of High - density living conditions. (Mimeographed copy available from Social planning Council of Metroplitan. Toronto. 55 York Street. Foronto 1. Ontario).
- Lynn, D.B. (1974). The Father : His Role in Child Development. Belmont, C.A. : Brooks / Cole.
- Lytton, H. (1974). Comparative yield of three data Sources in the study of parent - child interaction. (Abs.) Sociology of Education Abstracts. 10 : 49.
- Mackinnon, D.A. (1962). The Nature and Nature of Creative Talent. American Psychologist. Vol. 17. No 7 pp. 484 - 495.
- Mannino, K., Kisielewski, J., Kimbro, E. adn Morgenstern, B. (1968). Relationships between Parental attitudes and behavior. The Family coordinator. Vol. 17. pp. 237 - 240.
- Olds, S.W. (1975). The Mother who works outside the home. Child study association of America. Inc. New York. N.Y. Note : 79 p.
- Perl R.F. and Havighurst. R.J. (1960) The Psychology of character Development. New York. Wiley.
- Radin, N. (1972). Father. Child interaction and the intellectual functioning of four. year - old boys. Developmental psychology 6 : 353 - 361.
- Radin, N. (1974) Observed maternal Behavior with four yearold boys and girls in lower - class families, (U.of Michigan). Child Development. 45 (4) : 1126 - 1131.
- Rendle - Short. J. (1971) The Child. Bristol. John Wright & Sons Ltd. P. 20,28.

- Reynold, (1967). *Mother and Child*. Great Britain by Low & Brydone (Printers) Ltd. 2 nd. Ed. Impression.
- Roeman, M. (1965). *Preventive medicine and public health*. 9 th Ed. Meredith publishing Company. New York.
- Rosen, B.C. and Roy d'Andrade (1959) The psychological origins of Achievement Motivation. *Sociometry*. 22 : 185 - 218.
- Schaeffer, C. and Anastasi, A.A. (1968). Graphical inventory for identifying creativity in adolescent boys. *Journal of Applied Psychology*. Vol. 52. pp. 42 - 48.
- Scheck, D.C. and Emerick, H. (1976). The young and adolescent perception of early child - rearing behaviour, The differential effects of socio - Economic status and family size. (San Diego U.) *Sociometry*. 39 (1) , 39 - 52.
- Schlieper, A. (1975). Mother child interacting observed at home American. *Journal of Orthopsychiatry*. 45 (3) : 468 - 472.
- Schmidt, R. (1976). What home economists should Know about child Abuse. *Journal of Home Economics*. Vol. 68 No. 3 pp. 13 - 16 & 17 - 20.
- Schwartz, P. (1975). The antecedents of creativity in young children and their relation to parental authoritarianism and other variables (Dectorate thesis) P : 6155.
- Scipien, G.M. and others (1975). *Comprehensive pediatric Nursing*. (C.F.A Study of Nurses working In Alex. University hospitals M.Sc. Thesis. In Nursing by shaboo, M.M. 1978)
- Seers, R.R., Eccoby, E.E. & levin (1957) *Pattern of child Rearing*. Harper & Row, Publishers. New York & London.
- Shaboo, M.M. (1978). A study of the care given to infants and pre-school child of nurses working in Alexandria University Hospitels M.Sc. Thesis in Nursing.
- Thornburg Kathy R. (1975). Apartment Environments and Socialization of young Children. *Home Economics Research Journal*. Vol. 3. No. 3. pp. 192 - 196.
- UN/Cairo (1974) C.F.A. Study of the care given to infants and pre - school child of rurses working in Alexandria University

- Hospitals. M.Sc. Thesis In Nurising. by Shaboo, M.M. 1973.
- Underwood, V. (1949). Student fathers with their marriage and family living, P. 11. 101.
- Vogel, F. & Bell, N.W. (1960). The emotionally disturbed child as the family scapegoat in a modern introduction to the family free press of Glencoe, I Illinois.
- Walshe, B.K.S. (1976). Community roots of delinquency. community health. Vol. 8. No. 2: p. 74.
- Walter, J and Stinnett, N. (1971) parent child Relationship : a Decade Review of research. Journal of Marriage and The family 33 : 70 - 111.
- WHO. (1974) Report of the seminar in the provision of Health services for the pre - school child Mogadishu, Somalia - pp. 21 -26.
- Zegiob, L.E. and Forehand, R. (1975). Maternal interactive behavior as a function of race, socio economic status, and sex of the child. (U. of Georgia) Child Development. 46 (2) : 564 - 568.

فهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٧	الباب الأول
٩	الفصل الأول : مفهوم التوجيه والإرشاد النفسى
٩	- التوجيه - تعريفه وأنواعه
١١	- الإرشاد النفسى
١١	١ - التغير والتطور الاجتماعى وأثره على الأسرة والطفل .
١٨	- أهداف التوجيه والإرشاد النفسى
٢٠	- مناهج واستراتيجيات التوجيه والإرشاد النفسى
٢٣	الفصل الثانى : أسس التوجيه والإرشاد النفسى
٢٣	أولاً : الأسس العامة
٢٧	ثانياً : الأسس الفلسفية
٢٩	ثالثاً : الأسس النفسية والتربوية
٢٧	رابعاً : الأسس الاجتماعية
٣٧	خامساً : الأسس العصبية والتسيولوجية
٣٩	ملخص الباب الأول
٤١	أسئلة على الباب الأول
٤٣	الباب الثانى
٤٣	إرشاد الطفل وتوجيه من الكتاب والسنة
٤٥	الفصل الأول : منهج التربية الإسلامية
٤٥	- هل العبارة في مناهج التربية بالوسائل أم بالأهداف ؟

الموضوع	رقم الصفحة
المحل الثاني : مسئولية المربين	٩٣
أولاً : مسئولية التربية الإيمانية	٩٤
ثانياً : مسئولية التربية الخلقية	٩٦
ثالثاً : مسئولية التربية الجسمية	٩٧
رابعاً : مسئولية التربية العقلية	٩٨
خامساً : مسئولية التربية النفسية	٩٩
الفصل الثالث : وسائل التربية المؤثرة	١٠١
— التربية بالقُدوة	١٠١
— التربية بالعادة	١٠٤
— التربية بالموعظة	١٠٩
— التربية بالملاحظة	١١٠
— التربية بالعقوبة	١١٣
ملخص الباب الثاني	١١٩
أ- ملّة على الباب الثاني	١٢٣
الباب الثالث	١٢٩
إرشاد الطفل وتوجيهه في السنوات الأولى من حياته	١٢٩
الفصل الأول : السنوات الأولى من حياة الطفل	١٣١
الفصل الثاني : خصائص نمو الطفل في السنوات الأولى من حياته	١٣٥
أولاً : مرحلة المهد	١٤٢
(١) الفترة من الميلاد حتى ١٨ شهراً من العمر	١٥١

الموضوع	رقم الصفحة
(٢) الفترة من ١٨ شهرا حتى ٣ سنوات من العمر	١٦٤
ثانيا : الطفولة المبكرة (٣ - ٥ سنوات)	١٧٠
الفصل الثالث : إرشاد الطفل وتوجيهه خلال عملية التنشئة	١٨٠
أولا : التنشئة والتطبيع الاجتماعي	١٨٠
ثانيا : دور الأسرة في عملية التنشئة	١٨٣
ثالثا : العوامل المؤثرة على الأسلوب المتبع في إرشاد	
الطفل وتوجيهه	١٨٥
١ - معلومات الوالدين	١٨٥
٢ - اتجاهات الوالدين	١٨٦
٣ - البيئة المنزلية	١٨٧
رابعاً : مشاركة الوالدين في تنشئة الطفل	١٨٩
خامساً : أسلوب الأم في معاملة الطفل	١٨٩
سادساً : عرض لنتائج بعض الدراسات حول الآثار	
المرتبة على الأسلوب المتبع في تنشئة الطفل وتوجيهه	١٩٥
ملخص الباب الثالث	٢٠١
أسئلة على الباب الثالث	٢٠٤
الباب الرابع	٢٠٧
إرشاد الطفل وتوجيهه خلال العملية التربوية	٢٠٩
تمهيد	٢٠٩
الفصل الأول : مدخل موجز لتطور الأفكار التربوية الحضانية	٢١٣
— التربية لدى الأقوام البدائية	٢٠٣

الموضوع	رقم الصفحة
- التربية العربية	٢١٤
أ - قبل الاسلام (في الجاهلية)	٢١٤
ب - التربية العربية بعد الاسلام	٢١٥
- بعض الآراء التربوية في القرن السادس عشر (عصر النهضة)	
أولا : إيطاليا	٢٢١
١ - ايراسموس	٢٢١
٢ - رابليه	٢٢٢
٣ - مونتين :	٢٢٤
ثانيا : ألمانيا	٢٢٥
١ - لوثر	٢٢٥
٢ - راتيش	٢٢٦
٣ - كومنْيوس	٢٢٦
٤ - لوك	٢٢٨
- بعض الأفكار التربوية في القرن الثامن عشر	٢٢٩
جان جاك روسو	٢٢٩
- بعض الأفكار التربوية في القرن التاسع عشر	٢٣٢
١ - بستالوتزي	٢٣٢
٢ - فروبل	٢٣٢
٣ - جون فردريك هربارت	٢٣٩
٤ - هربرت سبنسر	٢٣٩

الموضوع	رقم الصفحة
٥ - جون ديوى	٢٤١
٦ - ماريامنتسوى	٢٤٥
الفصل الثانى : إرشاد الطفل وتوجيهه فى دار الحضانه (إعداد الطفل فى مرحلة الحضانه لتسهيل تعلمه القراءة والكتابة والحساب فى المرحلة التعليمية التالية)	٢٥٥
الفصل الثالث : إرشاد الطفل وتوجيهه من خلال اللعب	٢٨١
- أسس الإرشاد باللعب	٢٨١
- اللعب كأسلوب تشخيصى وعلاجى	٢٨٢
- أساليب الإرشاد باللعب	٢٨٧
- ملخص الباب الرابع	٢٩١
- أسئلة على الباب الرابع	٢٩٥

1980-1981

1982

1983

1984

1985

057/22